المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه
تصدر مرتين سنويًا

العدد الخامس عشر - السنة العاشرة
المحرم ١٤٣٦هـ - نوفمبر ٢٠١٤م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٦٢) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٨٦) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها نحو مليوني نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان بن عبد العزيز وليّ وليّ العهد حفظهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرح أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فدعوه إلى شدائد الأمور وانطلق منها الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أجد الله ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق

فهد بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٥/٤/٦

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسّر على يد أخي صاحب الجلالة فهد بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مرّ الأجيال بقلوب المسلمين في شتّى أنحاء العالم ، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة ، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمتعثرين على وجه الأرض ، رسالة أكرمت الإنسان وظلت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحن رقبته الى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيء غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الجلالة فهذا حقّها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً ، أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بجوهر هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحّم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم ومالهم وكل ما يملكون وأنه كان بهم خصاصة فآثروا الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عيد الرخاء لأولئك الرجال العظام .

وفّقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم وأسكنهم فسيح جنانه .

١٤٠٥/٢/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله
لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون من الله وتوفيقه تمكن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٩/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكني رأيته اليوم يفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ لأن القصد من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذه المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يجعل النفس تشعر بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق جميع من لهم عمل في هذا من نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين فيه لما يحب ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٧/٩/٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص.ب: ٦٢٦٢
المملكة العربية السعودية
هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٦٠٠
تحويلة: ١٨١٠
journal@qurancomplex.gov.sa

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

العدد الخامس عشر - السنة العاشرة — المحرم ١٤٣٦هـ - نوفمبر ٢٠١٤م

هيئة التحرير

المشرف العام

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ.د. محمد سالم بن شديد العوفي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي

مدير إدارة الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. أحمد بن محمد الخراط — أ.د. عماد بن زهير حافظ

د. حازم بن سعيد حيدر — د. مصطفى بن عمر حلبي

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.
- أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٣)، أو ما يتوافق معه.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.
- يتم ترتيب المشاركات في المجلة على أساس حروف المعجم لعناوين البحوث في الموضوع الواحد.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي لا المتن.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.

- ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.
- نوع الخط: Traditional Arabic.
- العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسَوَّدة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣

كلمة فضيلة رئيس التحرير ١٥

إشكاليّة «فهم» النّص القرآني في الكتابات الاستشراقيّة الإسرائيليّة
د/ أحمد صلاح البهنسي ١٩

تحرير رأي الإمام الشافعي في النسخ بين القرآن والسنَّة
د. نَعْمان جَغيم ٦٣

المصاحفُ المخطوطةُ الألفيةُ: التعريف بها وأهميتها والمحافظة عليها
د. إياد سالم صالح السامرائي ٩١

من مفردات القرآن الكريم: الإنسان والنَّاس
د. مشعان بن نازل الجابري ١٣٩

ترجمة «الفرقانِ» في القرآن الكريم
د. مجاهد أبو الفضل ١٧٣

أخبار المجمع ٢٠٧

من إصدارات المجمع ٢١٩

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله رب العالمين، حمداً وفيراً طيباً يليق بجلاله، والصلاة والسلام على الهادي البشير نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيسعدني بين يدي هذا العدد الخامس عشر من «مجلة البحوث والدراسات القرآنية» أن أدعو قُرَّاءها والمتابعين لموضوعاتها العلمية الثَّرَّة أن ينهلوا من هذا المَعين النَّمير الصافي الذي يُعنى بعلوم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ درساً وتمحيصاً ووقوفاً على مأدبة الله في الأرض. وإنه لَيَسُرُّنا جميعاً أن تحافظ هذه المجلة العلمية على سَمْتها ورصانتها من لدن الشروع في عطائها من خلال العدد الأول الذي صدر في المحرم من عام ١٤٢٧هـ، إلى أن بلغت هذا العدد الخامس عشر، وقد مرَّ على صدورها عشر سنوات خَلَتْ.

وبهذه المناسبة أودُّ أن أحيِّي فضيلة رئيس تحرير المجلة وهيئة تحريرها، وأشدُّ على أيديهم، وأدعوهم للمزيد من الإنجاز والتألق، والسعي الدؤوب لخدمة الرسالة الجليلة المنوطة بهم، وأسأله سبحانه أن يكتب لهم القبول والتوفيق، كما أدعو طلبة العلم وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الإسلامية والباحثين أن يرفدوا هذه المجلة بالجديد المُعَمَّق من البحث والتنقيب والتوثيق، ويَذُبُّوا عن حياض الكتاب المنير، ويدرؤوا عنه الشبهات، وينالوا شرف تَذَوُّقِ علومه، والكشف عن أسراره وجوانب إعجازه، فهذه المجلة وعاء معرفي خصب ترتاده الأقلام المتميزة والعقول النيِّرة، فأهلاً وسهلاً بكل قلم متميز، وكل عقل نيِّر. وهي بحمد الله متوافرة متاحة ورقياً وإلكترونياً، من خلال موقعها الخاص على الشبكة العالمية، كما أن الكتابة إليها ميسرة من خلال بريدها الإلكتروني النشط.

وختاماً أدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ علينا آلاءه وأن يديم نِعَمه، وأن يوفق قادتنا إلى الخير والسداد، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن نايف بن عبدالعزيز آل سعود، وولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظهم الله جميعاً، والحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الناظر في تراث أمة الإسلام يلمِس فيه الأصالة والعمق والتنوع والشمول، ويظهر له وجه من أوجه عظمة القرآن الكريم من خلال تلك الدراسات والبحوث المتعددة التي تخدم القرآن الكريم، والتي لا يمكن عدُّها ولا حصرها على نحو جامع.

وقد كان لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في مسيرته العلمية الممتدة عبر أكثر من ربع قرن من الزمان إسهام في إبراز الجهود المبذولة تُجاه علوم القرآن الكريم وتفسيره، تمثَّل في رصد حركة التأليف في هذا الباب من أول ظهورها إلى العصر الحاضر، وبرز هذا التتبع في ثلاثة معاجم:

أولها: **(فهرست مصنفات تفسير القرآن الكريم)** المطبوع - ضمن إصدارات المجمع- في ثلاثة مجلدات، والذي زادت عناوين مؤلفاته على ستة آلاف عنوان.

وثانيها: **(فهرس مخطوطات التفسير وعلوم القرآن الكريم في مكتبات المدينة المنورة)** المطبوع - ضمن إصدارات المجمع - في خمسة مجلدات، والذي تناول توصيف (٢٣٨٤) مخطوطاً أصلياً في خمس من أُمّات مكتبات المدينة الشريفة.

وثالثها: معجم **(كُتَّاب المصحف الشريف)**، الذي يتناول جمع ما يزيد على (٣٠٠٠) ناسخ وخَطّاط للمصحف الشريف عبر العصور الإسلامية، مع الترجمة لهم وإدراج ما توافر من صورٍ لمصاحفهم التي كتبوها.

ويتوقع أن يصدر هذا العمل المعجمي عن المجمع في نحو أربعة مجلدات.

لقد كان اعتناء علماء الإسلام بالقرآن وعلومه أمراً لا يخفى، وما هذه التصانيف المتعددة والمختلفة في علوم القرآن، وتراجم أعلامه من مفسرين وقراء وخطاطين ونحوهم إلَّا إشارة إلى هذا الاحتفال والاهتمام بكتاب ربِّنا عَزَّوَجَلَّ.

وفي هذا المضمار تسير مجلة البحوث والدراسات القرآنية، التي نأمُل أن يكون الدَّرس العلمي فيها ينشد الوصول إلى المعلومة الصحيحة، والنتيجة الموفقة.

وقد ضم هذا العدد الذي بين يدينا مجموعة من البحوث الرَّصينة، يأتي أولها بعنوان: **(إشكالية فهم النص القرآني في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية: دراسة نقدية تحليلية لنماذج مختارة)** للدكتور أحمد البهنسي؛ إذ درس فيه أغراض الاستشراق الإسرائيلي، وبيَّن من خلاله إخضاع النص القرآني لعمليات عقلية، ومنطلقات فكرية متأثرة بعقائد وأفكار من قام بتلك الدراسات وبفهم النص القرآني.

ويأتي ثاني البحوث بعنوان: **(تحرير رأي الإمام الشافعي في النسخ بين القرآن والسنة)** للدكتور نعمان جغيم، الذي بيَّن رأي الإمام الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في مسألة نسخ السنة للقرآن الكريم، ووضَّح الأسس التي بنى عليها الشافعي نظرته إلى النسخ بين القرآن والسنة، وحرَّر موقفه من ذلك.

ويأتي ثالثها بعنوان: **(المصاحف المخطوطة الألْفية: التعريف بها وأهميتها والمحافظة عليها)** للدكتور إياد سالم السامرائي، الذي هدَف إلى الكشف عن مجموعة من المصاحف التي بلغ عمرها ألف سنة أو يزيد، مع التعريف بها، والإشارة إلى أهميتها، وإبراز جوانب مهمة في تاريخ كتابة المصاحف وضبطها.

ويأتي رابعها بعنوان: **(من مفردات القرآن الكريم: الإنسان والناس دراسة صرفية)** للدكتور مشعان بن نازل الجابري، الذي درس مفردتين قرآنيتين من وجهة صرفية جلَّت اشتقاقهما ووزنهما الصرفي، وذكر اختلاف العلماء في ذلك.

ويأتي خامسها بعنوان: **(ترجمة «الفرقان» في القرآن الكريم)** للدكتور مجاهد أبو الفضل، الذي تناول كلمة «الفرقان» في القرآن الكريم ومعانيها ودلالاتها من خلال ست عشرة ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، دارساً تلك اللفظة بوصفها من المشترك اللفظي، مع موازنتها بأمهات التفاسير والمعاجم اللغوية.

ويسرني بمناسبة إصدار هذا العدد أن أشكر للإخوة أعضاء هيئة التحرير ما بذلوه من جهد في تدقيق البحوث ومراجعتها، مما أوصلها إلى المستوى العلمي اللائق بها.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ الذي يرعى هذه المؤسسة المباركة ويسعى إلى رفعتها وازدهارها.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لقادة هذه البلاد على ما يولون المجمع من رعاية ودعم ومتابعة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف بن عبدالعزيز آل سعود، وولي ولي العهد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظهم الله.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
أ.د/ محمد سالم بن شديد العوفي

إشكالية «فهم» النص القرآني في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية
دراسة نقدية تحليلية لنماذج مختارة

د. أحمد صلاح البهنسي(*)

ملخص البحث

تستخدم مصادر تاريخ الأديان المصطلح الألماني Verstehen «الفهم» للتعبير عن قضية «الفهم» في علم الأديان، ويردّ الباحثون استخدام هذا المصطلح أول مرة لمؤرخ الأديان الألماني Y.Wach فاخ، الذي يرى أن الفهم في مجال دراسة الأديان قائم على افتراضين، الأول: هو العطاء من أجل الفهم، وهو أمر يعود لطبيعة الاحتكاك الإنساني بالظّاهرة الدينية، أما الافتراض الثاني: فهو التدين الفطري للإنسان الذي يجعل لديه قدرة داخلية على فهم الدين.

رغم أهمية وضرورة نظرية «فاخ» على مستوى علم الأديان، إلا أنَّنا نجد عدم وجود استجابة حقيقية من جانب المستشرقين المختصين في الدراسات القرآنية لاستغلال هذه النظرية واستخدامها؛ إذ إنّ الغالبية العظمى من المستشرقين تخصَّصُوا في الدراسات القرآنية دون محاولة منهم لفهم الإسلام من داخله، أو فَهْمِه كما يراه أهله من المسلمين، ومحاولة تفسيره وتحليله من خلال مصادره الأصليّة والمعتمد، إلى الحد الذي يمكن القول معه إنه بات هناك فهمان للقرآن الكريم، الأول: فهم إسلامي يتبعه المسلمون، والثاني: فهم استشراقي طوَّره المستشرقون.

بالنسبة للاستشراق الإسرائيلي، برزت «إشكاليّة فهم» النصوص القرآنية، بشكل جلي به سواء من خلال الدراسات والكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، أو من خلال الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم التي صدرت في إسرائيل؛ إذ هدف الاستشراق الإسرائيلي إلى تقديم القرآن الكريم بشكل يُبعده عن جوهره الأساسي، وذلك من خلال إخضاع النصّ القرآني لعمليات عقلية وفكرية متأثرة بأيديولوجيات تحمل آراء وقوالب فكرية سابقة يتم فرضها فرضاً على النص الديني لتطويعه، ولخدمة أهداف هذه الأيديولوجيات.

(*) محرر صحفي وباحث متخصص في الشؤون الإسرائيلية، ومترجم اللغة العبرية في وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية.

أسباب الإشكاليّة

يمكن حصر أسباب «إشكاليّة فهم» النص القرآني في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، في الأسباب التالية:

ارتباط الاستشراق الإسرائيلي بالغربي والصهيوني

لا يمكن الحديث بأي حال من الأحوال عن الاستشراق الإسرائيلي بدون الحديث عن الاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني» وكذلك «الغربي»؛ فالاستشراق الإسرائيلي يمثل المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل تطور «المدرسة اليهودية في الاستشراق»، والتي تبدأ بالاستشراق اليهودي العام الذي نشأ في كنف الاستشراق الغربي، ثم الاستشراق الصهيوني الذي نشأ في الغرب أيضاً إلا أنه ارتبط بأهداف وتوجهات الحركة الصهيونية التي ظهرت في شرق أوروبا عام ١٨٨١ ميلادية، ثم يأتي بعد ذلك «الاستشراق الإسرائيلي» مع بداية قيام الدولة المحتلة عام ١٩٤٨ميلادية امتداداً للاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني»، وهو ما أدى الى أن يشارك الاستشراق الإسرائيلي مع الغربي والصهيوني في نفس الأزمات والإشكاليات التي وقع فيها كلٌّ من الاستشراق الغربي والصهيوني، والتي من أهمها «إشكالية الفهم» للنصوص القرآنية .

سيطرة أهداف أيديولوجيّة

نشأ الاستشراق الإسرائيلي منذ البداية منضوياً تحت لواء أيديولوجيات معينة تهدف إلى تشويه الإسلام ومصادره الأساسية وفي مقدمتها القرآن الكريم، تلك الأيديولوجيات التي برزت في مجموعة من الآراء السابقة التي تُخضع النص القرآني بالضرورة الى تشابهات سواء على مستوى الشكل أو المضمون مع مصادر دينية يهودية ونصرانية، بهدف إثبات فرضية أن القرآن الكريم مقتبس، أو متأثر بمصادر دينية يهودية مقدسة.

تسببت هذه الأيديولوجية المسيطرة على الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية حول القرآن الكريم، إما في استخدام مناهج بحثية بشكل خاطئ، أو تعمُّد ترجمة وتفسير وفهم نصوص قرآنية بشكل خاطئ من أجل إثبات هذه الأيديولوجية، وهو ما تجلّى على سبيل

المثال في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، فقد امتلأت ترجمة أوري روبين العبرية لمعاني القرآن الكريم التي صدرت في عام ٢٠٠٥م من جامعة تل أبيب، بالكثير من الحواشي والتعليقات على النص القرآني التي تضعه في إطار فهمه على أنه متأثر بنصوص دينية يهودية، ولاسيما قصص القرآن حول ما بات يعرفه المستشرقون بـ«الأنبياء المشتركون» بين اليهودية والإسلام مثال إبراهيم ويوسف وموسى «عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ»..... وغيرهم.

العائق النفسي

يرى بعضهم أن مشكلة الاستشراق الإسرائيلي في «فهم» القرآن الكريم، تقوم أصلاً على أساس أو عائق نفسي، يقف عقبة في طريق الفهم، إذ إن «النجاح» في فهم ديانات الشرق الأقصى سببه أن هذه الديانات لا تملك تصوراً أو رؤية لليهودية، في حين أن «الفشل» في فهم الإسلام سببه أنه واحد من مجموعة الديانات التوحيدية (اليهودية، النصرانية، الإسلام)، وهو الدين الوحيد الذي يملك تصوراً نقدياً وتصحيحياً لليهودية وللنصرانية كذلك، وهو ما يجعله قادراً على الدخول في تحدّ ديني وفكري مع اليهودية والنصرانية، وما يجعله من وجهة النظر اليهودية- النصرانية ديناً معادياً، وتكوين موقف منه يعبر عن هذا الصراع والعداء، وهو ما حال دون «فهم» القرآن الكريم على الشكل الموضوعي والصحيح.

مظاهر الإشكالية

يمكن حصر مظاهر الإشكالية المتعلقة بالفهم الاستشراقي الإسرائيلي للنصوص القرآنية فيما يلي:

رد القرآن الكريم لمصادر غير أصيلة

فقد عمدت معظم الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية إلى رد القرآن الكريم لمصادر يهودية ونصرانية ووثنية، اعتماداً على وجود تشابه سطحي أو شكلي بين ما جاء في القرآن وما جاء في العهدين القديم والجديد، أو بعض التراث الديني الوثني للعرب قبل الإسلام. ومن أمثلة ذلك مقال للبروفيسور الإسرائيلي أوري روبين المختص بالدراسات القرآنية،

حمل عنوان: (בין מכה וירושלים بين مكة وأورشليم)، ونشره على موقع صحيفة هآرتس (www.haaretz.co.il) بتاريخ ١٤ مارس ٢٠٠٧م؛ إذ اعتبر أن هناك أدلة من القرآن نفسه تثبت أن الإسلام مأخوذ من اليهودية، وأن القرآن فيه اعتراف باليهودية وبحقها التاريخي في القدس، مشيراً إلى أن الآيات القرآنية (السورة رقم ٥، الآية رقم ٢١، والسورة رقم ٢١، الآية ٧١) ذكرتا الأرض المقدسة الخاصة باليهود على أنها القدس.

إهمال مركزية النص القرآني

فالمستشرق الإسرائيلي يقوم بعملية تفكيك للنص وبنائه من جديد وفق الأفكار والأيديولوجيات التي تسيطر عليه، وبالتالي يعامل النص أثراً تاريخياً وبنوع من التصوير الأسطوري، ونتج عن ذلك إفساد قراءة النص القرآني، والإخلال بعملية «فهم» النص، وذلك من خلال إسقاط بعض المفاهيم الدخيلة عليه أو اقتطاعه من سياقه. ومن أمثلة ذلك مقال القرآن في الموسوعة العبرية العامة، الذي فهم النص القرآني من خلال تصورات يهودية ونصرانية أسقطها عليه، فألصق به صفات «القرآن الأورثوذوكسي»، معتبراً أن القرآن هو «توراة المسلمين». وهو ما يُظهر أن المسألة ليست مجرد تعامل خاص مع النص لكنها تجاوزته لفرض وإسقاط مفاهيم دخيلة عليه تُخِلُّ بخصوصيته وتُبعده عن جوهره. وتهمل فهمه من خلال الفهم الإسلامي الداخلي وتطور فهماً استشراقياً خارجياً له.

مقدمة

احتلَّ القرآن الكريم مكانةً مهمةً من بين اهتمامات وموضوعات الاستشراق الإسرائيلي، وهو ما ظهر في إعداد ترجمات عبريّة مطبوعة وكاملة لمعاني القرآن الكريم صدرت في إسرائيل، إضافة إلى عدد من المقالات حول القرآن الكريم بالموسوعات اليهودية- الإسرائيلية، وكثير من الأبحاث والكتب والدراسات والمقررات الدراسية الإسرائيلية حول القرآن الكريم.

اعترى الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية المختلفة حول القرآن الكريم الكثير من الإشكاليات والأزمات، التي كان على رأسها «إشكالية[1] فهم» القرآن الكريم، نظراً لخضوع الاستشراق الإسرائيلي لأفكار وأيديولوجيات تحمل آراء وقوالب فكرية مُسبقة يتم فرضها فرضاً على النص الديني لتطويعه ولخدمة أهداف هذه الأيديولوجيات الاستشراقية الإسرائيلية، بشكل أبعدَ الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية عن الموضوعية العلمية والحياديّة الفكرية في فهمها للنصّ القرآني.

وتعد إشكالية فهم القرآن الكريم من الإشكاليات التي لا تخص الاستشراق الإسرائيلي وحسب، بل إنها إشكالية تعتري معظم الكتابات الاستشراقية عامة حول القرآن الكريم، ذلك رغم أهمية نظرية «الفهم» Verstehen لمؤرخ الأديان الألماني Y.Wach يواكيم فاخ، في مجال دراسة علم الأديان واستفادة المستشرقين منها في دراسة ديانات الشرق الأقصى

(١) تُعرف لفظة «إشكاليّة» في المعاجم العربية على أنها «مصدر صناعي من إشكال: مجموعة المسائل التي يطرحها أحد فروع المعرفة «إشكاليّة الثقافة/النصّ»، أو أنها تعني «التباس واشتباه في أمرٍ أو شيءٍ ما». و«طَرَحَ إِشْكَالِيَّةً على الْمُناظِرِينَ»: قَضِيَّةً فِكْرِيَّةً أَوْ ثَقافِيَّةً أَوِ اجْتِماعِيَّةً، تَتَضَمَّنُ الْتِباسًا وَغُموضاً، وَهِيَ بِحاجَةٍ إلى تَفْكيرٍ وَتَأَمُّلٍ وَنَظَرٍ لإيجادِ حَلٍّ لَها (انظر: قاموس المعاني. قاموس عربي/عربي، قاموس المحيط، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب ابن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٣٠هـ، مادة «شكل»). في ضوء ما سبق اختار الباحث هذه اللفظة تحديداً لتعبر عن «الفرضيّة العلميّة» التي يطرحها حول «فهم» نصوص القرآن الكريم في دراسات الاستشراق الإسرائيلي.

(البوذيّة، الهندوكيّة، الكونفوشيوسيّة ... وغيرها)، في الوقت الذي أهملوا استخدامها في دراسة القرآن الكريم.

يقوم البحث الماثل للعرض بتطبيق نظرية «الفهم» على عدد من النماذج المختارة من الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية حول القرآن الكريم، مُستبيناً أسباب إشكالية فهم القرآن الكريم في هذه الكتابات ومظاهر هذه الإشكالية. إضافة إلى تقديم رؤية نقدية علمية لمظاهر هذه الإشكالية في محاولة لتفنيدها، والوقوف على أسبابها الحقيقية.

يسبق ذلك، تعريف البحث بنظرية «الفهم» وموقف الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم منها، مستعرضاً موقع القرآن الكريم من بين اهتمامات وموضوعات الاستشراق الإسرائيلي، وموضحاً علاقة الاستشراق الإسرائيلي بكل من الاستشراق الغربي والاستشراق اليهودي والاستشراق الصهيوني.

أولاً: نظرية «الفهم» وموقف الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم منها

تعد قضية «الفهم» من القضايا المُهمة والمُثارة بشدة في علم تاريخ الأديان .religions wissnschaft[1]، ويهتم بها مؤرخو الأديان المعنيون بدراسة دين غيرهم بالتحديد، نظراً لكونها قضية أو نظرية تقدم طريقة وأسلوباً جيداً لدراسة الأديان والتعرف عليها من قرب أو من الداخل؛ أي: إنها تحاول فهم الدين المعني بالدراسة وفق ما يفهمه أصحاب الدين عنه[2].

---

(١) التسمية الألمانية لعلم «تاريخ الأديان»، وهي واحدة من عدة تسميات لعلم تاريخ أو مقارنة الأديان الذي اتخذ صبغة علمية ومعرفية في الغرب في القرن التاسع عشر الميلادي رغم أصوله الإسلامية.(للمزيد انظر على سبيل المثال: بشير كردوسي (د) مدخل إلى علم مقارنة الأديان، موقع أنفاس من أجل الثقافة والإنسان، ١٢ يوليو ٢٠٠٩م (http://www.anfasse.org/index.php/2012-07-03-21-58-09/2010-12-30-15-59-35/3220-2010-07-11-16-46-53). وانظر أيضا: زلمان شازار: تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ترجمة د. أحمد محمد هويدي. تقديم ومراجعة: د. محمد خليفة حسن. طبعة القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة سنة ٢٠٠٠م. ج١ ص٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠.

(٢) محمد خليفة حسن(د)، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٧.

رغم معرفة كثير من المستشرقين بنظرية أو قضية «الفهم» إلا أنّ معظمهم لم يستفد منها بل ربما لم يهتم بتطبيقها على الإسلام ومصادره الأساسيّة وفي مقدمتها القرآن الكريم؛ إذ لم يظهر لها تأثير في دراسات المستشرقين المعنية بالإسلام[١]. وهو ما يُعد «إشكالية» حقيقيّة تعتري الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم.

١- نظرية الفهم

تستخدم مصادر تاريخ الأديان المصطلح الألماني Verstehen «الفهم» للتعبير عن قضية «الفهم» في علم الأديان، ويردّ الباحثون استخدام هذا المصطلح أول مرة لمؤرخ الأديان الألماني .J Wach يواكيم فاخ[٢]، الذي يرى أن الفهم في مجال دراسة الأديان، قائم على افتراضين، الأول: هو العطاء من أجل الفهم، وهو أمر يعود لطبيعة الاحتكاك الإنساني بالظاهرة الدينية، أما الافتراض الثاني فهو التدين الفطري للإنسان الذي يجعل لديه قدرة داخلية على فهم الدين[٣].

ويرى بعضهم أن علم الأديان من أكثر العلوم الإنسانية حاجة إلى «الفهم»؛ نظراً لأن الفهم هو أسلوب لتحصيل المعرفة وبالتالي فهو أساس البحث المعرفي والمنطقي

(١) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٢) Joachim Ernst Adolphe Felix Wach (٢٥ يناير ١٨٩٨- ٢٧ أغسطس ١٩٥٥م): عالم أديان ألماني ينتمي إلى مدينة «شمينتز» الألمانية، وتركزت معظم أعماله حول المقارنة بين تاريخ الأديان وفلسفة الأديان، ويعد من أكثر التلاميذ المقربين للأديب اليهودي الألماني الشهير «موشيه مندلسون» الذي يعد مؤسس حركة اليهودية الإصلاحية في أوروبا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين. وقد حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليبزج عام ١٩٢٢م. ودرّس في الجامعة نفسها وتخصص في مجال تاريخ الأديان Religions wissen-schaft. كما درّس أدب العهد القديم بجامعة براون أستاذاً زائراً في الفترة ما بين (١٩٣٥-١٩٣٩م). وفي الفترة ما بين عامي ١٩٤٥-١٩٥٥م ترأس كرسي تاريخ الأديان في جامعة شيكاغو الأمريكية، من أهم أعماله كتاب بعنوان «الفهم، الخطوط العريضة لنظرية التأويل» وصدر بالألمانية في ثلاثة أجزاء ما بين عامي ١٩٢٦-١٩٣٣م. (للمزيد، انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Joachim_Wach).

(٣) حول أعمال «فاخ» المتعلقة بنظرية «الفهم» انظر:

- Understanding & Beliving, Essays by j .Wach, ed, j .Kitangawa, Haper and Row.N.198.
- On Understanding «The Albert Schwitzer Jubilee Book. Ed. by A Roback,Cambridg. Mass.1946.

والميتافيزيقي والنفسي والأخلاقي[١].

أمَّا بالنسبة لمنهج «نظرية الفهم» فهو قائم على الفهم التكاملي الداخلي للظاهرة الدينية ولطبيعة وبنية الخبرة الدينية، وتعبيراتها النظرية والعلمية والاجتماعية[٢].

ويُفرّق «فاخ» بين علم اللاهوت THEOLOGY وبين علم الأديان، معتبراً أن علم اللاهوت يهتم بفهم الإيمان وتثبيته، أما علم الأديان فيهتم بدراسة جميع الأديان الأخرى وفَهْمهما وهو لا يقضي على القيم الدينية أو يهملها، ولكنه يسعى إلى القيم الدينية التي توسع الشعور الديني وتعمق الفهم الديني[٣].

تعتمد نظرية «الفهم» على الجمع بين مناهج ورؤى علم تاريخ الأديان وفلسفة الدين وعلم اللاهوت، مستندة في ذلك على استخدام «المنهج الفينومينولوجي» في تحليله للتجربة الدينية بهدف الوصول لتحليل طبيعتها وجوهرها [٤].

من أهم ما توصلت إليه نظرية الفهم الخاصة بـ«فاخ» أن هناك موضوعات «عالمية» UNIVERSAL TOPICS في الفكر الديني، وأن العالمي نجده مُتضمناً في الخاص فيما يتعلق بالفكر الديني، فقد كان «فاخ» مؤمناً إيماناً قوياً بمبدأ تعددية الأديان، ووفقاً لرأيه فإن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبوذا ومحمداً (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) هم اختيارات عالمية UNIVERSAL OPTIONS وأن على الإنسان أن يختار إيمانه على الرغم من العوامل البيئية[٥].

تُبلور نظرية «الفهم» متطلبات «فهم» أيِّ دين من خلال تكريس العقل والروح في مجموعها للدين المدروس بمعنى أنه لابد من الاستجابة والحيوية الداخلية واتساع الأفق إذا أردنا أن نفهم الأديان الأخرى، ولابد أن نملك الإحساس بالدين، وأن نتغلب على

(١) محمد خليفة حسن(د)، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٢٥٩.
(٢) محمد أحمد بيومي، علم الاجتماع الديني، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون تاريخ. ص ٣-٥
(٣) نفس المرجع، ص ٢٦٠ .
(٤) J.Wach, Types of Religious Experience, Chicago,Univ. of Chicago press,1951.
(٥) نقلا عن محمد خليفة حسن(د)، جهود إسماعيل الفاروقي في علم تاريخ الأديان في الغرب وعند المسلمين، بحث ألقي في مؤتمر إسماعيل الفاروقي ومجهوداته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، جامعة اليرموك، الأردن، نوفمبر ٢٠١١م.

كل الافتراضيات والآراء السابقة «الأيديولوجيات»، وأن نفهم ونقدر ونشعر بـ«ظواهر» الديانات المدروسة في واقعها[1]، وليس وفق أيديولوجيات يكون قد أُشبع بها الباحث أو الدارس لهذا الدين.

٢- موقف الدراسات الاستشراقية

رغم أهمية نظرية «فاخ» وضرورتها على مستوى علم الأديان، إلا إننا نجد عدم وجود استجابة حقيقية من جانب المستشرقين المختصين في الدراسات القرآنية لاستغلال هذه النظرية واستخدامها؛ إذ إن الغالبية العظمى من المستشرقين تخصّصوا في الدراسات القرآنية دون محاولة منهم لفهم الإسلام من داخله، أو فهم الإسلام والقرآن الكريم كما يراه أهله من المسلمين، ومحاولة تفسيره وتحليله من خلال مصادره الأصلية والمعتمدة. إلى الحد الذي يمكن القول بأنه بات هناك فهمان للقرآن الكريم، الأول: فهم إسلامي يتبعه المسلمون، والثاني: فهم استشراقي مغاير طوره المستشرقون.

إنّ «نظرية الفهم» في الدراسات الاستشراقية لا تمثل قضية بالأساس عند المستشرقين؛ فالغالبية العظمى منهم تخصصوا في الإسلام وحضارته دون طرح لمسألة «فهم» الإسلام وحضارته، وهذا يدل على أنّ الفهم لم يكن يمثل مشكلة نظرية أو منهجية في الدراسات الاستشراقية، ويعود هذا إلى الارتباطات الأيديولوجية للاستشراق حركةً فكرية غربية ساعية لتحقيق أهداف معينة دون اهتمام بالفهم، بل إنها في سبيل تحقيق الأهداف أهملت وشوهت الإسلام ومصادره (موضوع الفهم) لأن التشويه في حد ذاته وسيلة من وسائل تحقيق الأهداف الأيديولوجية[2].

تبدَّى إهمال المستشرقين لنظرية الفهم فيما يتعلق بالدراسات الإسلامية في «إبدال» المفهوم أو المصطلح الإسلامي الصحيح بمفهوم استشراقي، وذلك بهدف الابتعاد عن الجوهر الحقيقي للفهم الإسلامي لهذا المفهوم أو المصطلح، إضافة إلى استخدام «لغة»

(١) محمد خليفة حسن(د)، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٢٦٠.
(٢) نفس المرجع، ص ٢٦٣.

دينية ومصطلحات فكرية غريبة عن الإسلام ولا تعبر عنه ولا عن مصادره الأساسية وفي مقدمتها القرآن الكريم؛ لأنّ الاستشراق يرفض التعامل باللغة الدينية للإسلام، وهو ما يعني غياباً لما يسميه فاخ بـ«الفهم الوصفي»(١).

يمكن القول إن الدراسات الاستشراقية حول الإسلام ومصادره الأساسية وفي مقدمتها «القرآن الكريم» لم يكن هدفها وقصدها «الفهم» بقدر ما كان هدفها هو «سوء الفهم»، وإلا ما الذي يفسر نجاح الاستشراق في فهم ديانات الشرق الأقصى (الهندوسية، البوذية، الكونفوشيوسية، التاوية .... وغيرها) رغم أنها ديانات شديدة التعقيد تقوم على مجموعة من الأفكار والقيم الأخلاقية المتداخلة الغريبة والمعقدة، في حين فشلت في فهم الإسلام رغم عقلانيته وبساطته(٢)؟ إذ اختفى في دراسات المستشرقين ما يسميه «فاخ» العطاء من أجل الفهم وهو العطاء المُمهد للفهم، والمعبر عن الاستعداد النفسي، وتهيئة العقل والقلب للفهم الموضوعي(٣).

كما يعاني الفكر الاستشراقي في مُجمله من عجز في التدريب على «الفهم»، فقد أدى غياب الاستعداد للفهم وغياب التعاطف مع الإسلام ومصادره كموضوع مدروس إلى وقوع تحوير جذري في أهداف الفهم والتفسير عند المستشرقين؛ فالتعامل مع النص الإسلامي لا يقوم على أساس من الاعتراف والإحساس بالخبرة الدينية المُتضمنة في النصّ (القرآن الكريم)، بل يبدأ الفهم لدى المستشرق من خلال نقطة انطلاق هي خلفيته الدينية والثقافية وقيم وتعصبات وأيديولوجيات فشل المستشرق في تحييدها(٤).

أهملت الدراسات الاستشراقية كذلك استخدام النص (القرآن الكريم) كـ«أداة للفهم»(٥)؛ فقام المستشرق بما يمكن تسميته بـ«لَيّ عنق» النص القرآني ليخدم أهداف

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٦-٢٧٠.
(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعات لكتابات بعض المستشرقين المحدثين عن الإسلام وحضارته، القاهرة، ١٩٨٧م.
(٣) J.Wach, Ob;cit. P158
(٤) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي مكتبة وهبة، ط١٠، القاهرة ١٩٧٧م.
(٥) محمد خليفة حسن(د)، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٢٧٢.

وأيديولوجيات المستشرق بدلا من ترك النص يعطي ويعبر عن المعنى أو الخبرة الدينية المعبرة عن اعتقاد أهله (المسلمون)، وهو ما أدى إلى فشل في فهم الاستشراق للسياق اللُغوي والنصي والتاريخي والثقافي للنص، وهو ما نراه فشلا «مقصوداً» في الفهم؛ نظراً لأنّ المستشرق يمتلك من الأدوات والمقومات العلميّة واللغويّة التي تجعل من الصعب التصديق بأنه عجز عن فهم السياقات المختلفة المرتبط بها النص، ما يعني أنه عَمد إلى «استقطاع» النص من سياقه بشكل يحقق به المستشرق أفكاره وفرضياته المُجحفة حول النص والتي تتمحور - في معظم الأحيان- حول رد النص «القرآن الكريم» إلى مصادر غير أصيلة (يهودية، نصرانية، وثنية).

فرغم أن الاستشراق يتميز باهتمامه الكبير بالنصّ والتعامل معه وامتلاكه لرؤية خاصة في التعامل مع النصوص، إلا أن الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم لم تترك النص يكشف عن مضامينه بل إنها قامت بإعادة بناء النص، بشكل نجد معه أنه في النهاية يحل الفهم الاستشراقي مُفسِّراً للنصّ محل الفهم الأصلي الذي يعبر عنه النص[١].

ويصف بعضهم هذا التعامل الاستشراقي مع النص القرآني بـ«التصور الشامبوليوني» الذي ينظر إلى النص على أنه أثر تاريخي يحتاج إلى إعادة بناء وتنظيم وتفسير، وهي سمة للاستشراق حددت نفسها من خلال قدرتها على تفسير النصوص[٢].

ثانياً: الاستشراق الإسرائيلي والقرآن الكريم:

لا يمكن الحديث بأي حال من الأحوال عن «الاستشراق الإسرائيلي»[٣] بدون الحديث عن الاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني» وكذلك «الغربي»؛ فالاستشراق الإسرائيلي

(١) للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: فدوى مالطي دوجلاس، المستشرق ونصّه، عالم الكتاب، المجلد الخامس، العدد الأول، الرياض، ١٩٨٤م.

(٢) فدوى مالطي دوجلاس، نفس المرجع، ص ٦٦-٦٧.

(٣) للمزيد حول الاستشراق الإسرائيلي، يمكنك العودة لـ: أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي، الإشكالية، السمات، الأهداف، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٧، ٢٠٠٧م. ومحمد جلاء إدريس(د)، الاستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٣م.

يمثّل المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل تطور «المدرسة اليهوديّة في الاستشراق»[١]، التي تبدأ بالاستشراق اليهودي العام، ثم الاستشراق الصهيوني، وأخيرا الاستشراق الإسرائيلي، الأمر الذي يضيف عبئاً على الباحث في مجال الاستشراق الإسرائيلي، يتمثل في ضرورة تمييزه لموضوعات وسمات الاستشراق الإسرائيلي عن المرحلتين السابقتين له، ولاسيما أنه ارتبط أيضاً- أي الاستشراق الإسرائيلي- بالاستشراق الغربي من حيث إنه وقع في نفس أزماته ومشاكله، وخاصة تشابهه وربما تماثله معه في الشبهات التي ردها إلى الإسلام ومصادره الأساسية وفي مقدمتها «القرآن الكريم».

ففي التاريخ الحديث يبدأ الاستشراق اليهودي بالتوجُّه نحو دراسة الإسلام والمجتمعات الإسلامية جزءاً من الحركة الاستشراقية في الغرب، التي ظهرت مع بدايات القرن الـ ١٨ميلادية، فقد احتل اليهود مكانة مرموقة داخل حركة الاستشراق الغربي - الأوروبي[٢].

أمّا الاستشراق الصهيوني فقد ارتبط - بطبيعة الحال- بالحركة الصهيونية التي ظهرت في شرق أوروبا عام ١٨٨١ ميلادية، الأمر الذي ميّزه عن الاستشراق الغربي من حيث إنّه أصبح له أهدافه وموضوعاته الخاصة التي تهدف -بطبيعة الحال- لخدمة الحركة الصهيونية، وتأصيل الوجود اليهودي في فلسطين، ثم يأتي بعد ذلك «الاستشراق الإسرائيلي» مع بداية قيام الدولة المحتلة عام ١٩٤٨ ميلادية امتداداً للاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني»، وبالتالي نجد أن هناك تداخلا وتشابكاً في موضوعات الاستشراق الإسرائيلي مع موضوعات كل من الاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني» و«الغربي»[٣].

وقد برز بوضوح موضوع «القرآن الكريم» من بين الموضوعات التي اهتم الاستشراق الإسرائيلي بدراستها والتعرض لها بالترجمة والبحث والتحليل والدراسة والنقد، وهو ما يمكن استعراضه على النحو التالي:

(١) للمزيد، انظر: محمد خليفة حسن (د): المدرسة اليهودية في الاستشراق، مجلة رسالة المشرق، الأعداد ١-٤، المجلد ١٢، القاهرة ٢٠٠٣م.

(٢) محمد خليفة حسن (د): المدرسة اليهودية في الاستشراق، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣) أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي، الإشكالية، السمات، الأهداف، مرجع سابق، ص ٤٧٠.

١- الترجمات العبرية

ارتبطت الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم بشكل وثيق بالمجهودات الاستشراقية اليهودية والإسرائيلية؛ إذ إن تشويه المصادر الأساسية للإسلام (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف) والتشكيك فيها، يعد هدفاً أساسياً ومحورياً من أهداف الاستشراق اليهودي والإسرائيلي؛ فالنجاح في ذلك معناه في النهاية النجاح في القضاء على الدين الإسلامي(١).

بالنسبة للاستشراق الإسرائيلي، فقد لجأ إلى محاولة تشويه القرآن الكريم والتشكيك في مصادره، وكانت أبرز وسائله في ذلك إعداد ترجمات عبرية «غير أمينة» و«مشوهة» لمعاني القرآن الكريم، وتزويدها بحواش تردُّ المادة القرآنية لمصادر غير أصيلة (يهودية ومسيحية ووثنية). وقد شهدت مرحلة الاستشراق الإسرائيلي صدور ترجمتين عبريتين كاملتين ومطبوعتين لمعاني القرآن الكريم، وهما:

أ - ترجمة بن شيمش (١٩٧١ و١٩٧٨ ميلادية):

قام بهذه الترجمة الدكتور الإسرائيلي أهارون بن شيمش(٢)، وصدرت الطبعة الأولى منها عام ١٩٧١ ميلادية، تحت عنوان הקוראן הקדוש... תרגום חופשי (القرآن المقدس.... ترجمة حرة). أمّا الطبعة الثانية فصدرت عام ١٩٧٨ تحت عنوان הקוראן ספר הספרים של האשלאם תרגום מערבית (القرآن.... كتاب الإسلام الأول، ترجمة من العربية)(٣).

---

(١) للمزيد، يمكنك العودة على سبيل المثال لـ:
أحمد صلاح البهنسي، الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم، التاريخ، والأهداف، والإشكاليات، بحث منشور في كتاب المؤتمر العالمي للقرآن الكريم، جامعة أفريقيا العالمية الإسلامية، السودان، ديسمبر ٢٠١١م، الكتاب الأول.
محمد خليفة حسن(د)، تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، دراسة نقدية، بحث منشور في ندوة ترجمة معاني القرآن الكريم... تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥م.

(٢) **أهارون بن شيمش ד»ר אהרון בן שמש**: أديب وأكاديمي يهودي إسرائيلي متخصص في الشؤون العربية والإسلامية والتاريخ اليهودي القديم.

(٣) ד»ר. אהרון בן שמש: הקוראן, ספר הספרים של האשלאם, תרגום מערבית, הוצאת ספרים קרני, תל - אביב 1978.

تختلف ترجمة بن شيمش عن الترجمات السابقة لها في عدم تقيد المترجم بالتقسيم المعروف لآيات القرآن الكريم، بل قام بترجمة كل خمس آيات مجتمعة، ويجيء الترقيم في نهاية كل خمس آيات، وليس في نهاية كل آية. كما أغفل في بعض الأحيان ذكر بعض فواتح السور المكونة من حروف منفصلة، معتقداً أنّ هذه الحروف اختصارات لأسماء من أسماهم بـ«حفظة المخطوطات الأصليّة للقرآن»، كما أنّ الترجمة بشكل عام تغلب عليها الانطباعات الشخصية(١).

انتهج بن شيمش أسلوب ترجمة خاصاً به يختلف عن أسلوب الترجمات السابقة واللاحقة؛ فقد أجرى مقارنات عديدة بين النصوص اليهودية والعربية والآرامية، كما ضَمّن ترجمته حواشي عديدة فيها فقرات توراتية وعبارات من التلمود(٢)، يرى أنها تشابه ما ورد في القرآن الكريم، كما اصطبغت هذه الترجمة بطابع اللغة العبرية الحديثة فجاءت لغة النص المترجم بأساليب وتركيبات بعيدة عما ورد في النص القرآني بدرجة كبيرة(٣).

يذكر كذلك أنّ هذه الترجمة من أكثر الترجمات رواجاً بين الجمهور الإسرائيلي من غير المتخصصين في الدراسات الإسلامية، أو ممن لا يعرف اللغة العربية الفصحى(٤).

ب- ترجمة روبين (٢٠٠٥م):

تعد هذه الترجمة العبرية للقرآن الكريم أحدث ترجمة وأهمها، وقد أصدرتها جامعة تل أبيب في شهر مارس عام ٢٠٠٥ ميلادية باكورة سلسلة أعمال مُترجمة لروائع الأدب

(١) أحمد الشحات هيكل(د)، الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم... أهداف سياسية ودينية، مجلة القدس، العدد ٩٤، أكتوبر ٢٠٠٦م. ص ٩٠

(٢) التلمود: مجموعة من الشروح والتفاسير اليهودية لمجموعة من أجيال حاخامات ومفكري ومفسري اليهود خلال العصور الوسطى في كل من العراق وفلسطين(للمزيد، انظر: التلمود ..أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة عن العبرية / شمعون مويال، تقديم / ليلى إبراهيم أبو المجد، مراجعة/ رشاد الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م).

(٣) محمد محمود أبو غدير، ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم في ضوء الترجمات العبرية السابقة، مجلة لوجوس، مركز اللغات والترجمة المتخصصة، جامعة القاهرة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٥م، ص ٩-١٠.

(٤) أحمد الشحات هيكل(د)، مرجع سابق، ص ٩٠.

العربي إلى العبرية التي تعتزم الجامعة إصدارها. وقام بهذه الترجمة البروفيسور «أوري روبين»[1] أستاذ الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة تل أبيب[2]، وقد نالت هذه الترجمة أهميتها لسببين، الأول: أنها - كما يقول عنها صاحبها- جاءت تلبية للحاجة الماسة لترجمة عبرية جديدة للقرآن لتصحيح وتنقيح الترجمات

(١) אורי רובין Uri Rubin يعمل أستاذًا للدراسات القرآنية والتراث الإسلامي المبكر في قسم الدراسات العربية والإسلامية بكلية الآداب - جامعة تل أبيب، وقد ولد بفلسطين في ١٩٤٤/٦/٢٤م، وفي بداية عقد الستينيات التحق بمركز המגמה המזרחנית لتعليم اللغة العربية، والذي كان يلتحق به الطلبة الإسرائيليون المجيدون للعربية، وبه تعلم اللغة والأدب العربي، وكيفية التعايش مع السكان العرب، حيث كانت تدرس بها بعض المواد القيمة مثل العربية الكلاسيكية (الفصحى)، والقرآن، والتي من خلالها عرف الكثير عن العالم الإسلامي وعن حياة النبي محمد، وذلك على الرغم من أن العالم العربي الذي كان محيطاً بإسرائيل حينها - من وجهة نظره - كان علمانيا تماماً، ومع ذلك فقد تعلم في هذا المركز تراثاً دينياً خالصاً، ولاسيما ما يتعلق منه بالعربية والإسلام، فقد وجد نفسه محباً لكل ما يتعلق بالعربية وبالإسلام، مدفوعاً بإحساسه بالأهمية البالغة لمعرفة الكثير عنهما نظراً - حسب رأيه - لسيطرة رجال الدين على العالم العربي المحيط بإسرائيل، وبعد ذلك لم يغير وجهته الدراسية؛ إذ حرص عند وصوله للمرحلة الجامعية والتحاقه بجامعة تل أبيب، أن ينتظم في أقسام علمية تكون بها دراسات قريبة من ذلك التخصص، حيث حصل على شهادتي ليسانس (اللقب الجامعي الأول) من جامعة تل أبيب، أولهما عام ١٩٦٩م في تخصص الدراسات التوراتية وتاريخ الشرق الأوسط، وثانيهما في عام ١٩٧٢م في تخصص اللغة العربية. كما حصل عام ١٩٧٠م على شهادة دراسية تكميلية من جامعة تل أبيب في تدريس الكتاب المقدس، وفي عام ١٩٧٦م حصل من الجامعة نفسها على شهادة الدكتوراة من قسم اللغة العربية، كانت تحت عنوان «النبي محمد في التراث الإسلامي المبكر» تحت إشراف البروفيسور «مائير يعقوب كيستر» M. J. Kister، الذي كان له دور كبير في تحديد توجهات واهتمامات «روبين» العلمية؛ حيث وجه كل مجهوداته في دراسة التراث الإسلامي الديني القديم، وذلك تأثراً بتوجهات أستاذه «كيستر» الذي يعد من كبار أساتذة اللغة العربية بمعهد الدراسات الأفرو آسيوية بالجامعة العبرية، كما يسمى بـ«أبو الاتجاهات الاستشراقية» في التعليم العبري المتوسط، حيث تمت الاستعانة به في وضع الكثير من المناهج التعليمية الخاصة بالإسلام والعرب التي تدرس في مراحل التعليم المتوسط بالمدارس الإسرائيلية، وبذلك يعد من «الآباء المؤسسين» للدراسات العربية والإسلامية في إسرائيل؛ فقد حاز على جائزة إسرائيل لعام ١٩٨١م تقديراً لأبحاثه وجهوده في مجال العمل الاستشراقي على صعيد الأدب العربي كما حاز على جائزة «روتشليد» في الآداب والفنون؛ إذ إنه وضع بصمته الواضحة في مجال الدراسات الاستشراقية عامة داخل إسرائيل وخارجها (اعتمدت هذه المعلومات على مقابلة إذاعية مع البروفيسور «أوري روبين» حول ترجمته لمعاني القرآن الكريم، بتاريخ ٢٠٠٤/٩/٣م، نقلاً عن: http://www.urirubin.com/Interviews.html).

(٢) מירב יודילוביץ', הקוראן: פעם רביעית, ידיעות אחרונות, 31/3/2005.

السابقة لها والإضافة عليها، والثاني: أنها صدرت في ظل متغيرات سياسية ودولية متعلقة بأوضاع المسلمين في العالم ولاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر، وبروز نظريات سياسية وفكرية تتحدث عن الصراع بين الحضارات والأديان وتصادمها(١).

ويرى الباحث أن الأهمية الكبرى لهذه الترجمة تتمثل في احتوائها على قدر كبير من التعليقات والهوامش بالإضافة إلى ملحقين، تحتوي جميعها على نقد وتعليقات على الآيات القرآنية، شملت جميع سور القرآن عدا سورتي «الضحى والعصر» وبلغ عدد صفحاتها (٥٤٣) صفحة، لذلك نحن أمام مجلدين عن القرآن، أحدهما ترجمة لمعانيه إلى العبرية، والآخر نقد لآياته من وجهة نظر استشراقية إسرائيلية(٢).

كما أشار البروفيسور «أوري روبين» في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم، إلى أنه قد استعان بعدد من التفاسير الإسلامية للقرآن الكريم، والتي كُتبت خلال القرون الإسلامية الأولى، وذلك بهدف إعانته على إعداد ترجمة عبرية للقرآن الكريم تعكس التفسير الأكثر قبولا لدى عامة المسلمين، إضافة إلى اعتماده على هذه التفاسير بشكل كبير في إضافة ملاحظات وتعليقات نقدية حول الآيات القرآنية في هوامش الترجمة وحواشيها، مضيفاً أنه اعتمد على أربعة تفاسير، وهي:

- تفسير «بحر العلوم» لـ«أبي الليث السمرقندي»، المُتوفَّى عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م.
- تفسير «زاد المسير» لـ«عبد الرحمن بن الجوزي»، المُتوفَّى عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م.
- تفسير «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» لـ«القاضي البيضاوي»، المُتوفَّى عام ٦٨٥هـ/١٢٨٦م.
- تفسير «الجلالين» لجلال الدين السيوطي، المُتوفَّى عام ٩١١هـ/١٥٠٥م، وجلال الدين المحلي، المُتوفَّى عام ٨٤٦ هـ/١٤٥٩م(٣).

(١) אורי רובין، «הקוראן», הקוראן، תרגום מערבית، מוסיף לו הערות. **אוניברסיטת תל אביב**، מרץ 2005، עמ' יד.

(٢) أحمد صلاح أحمد البهنسي، التعليقات والهوامش لترجمة «أوري روبين» العبرية لمعاني القرآن الكريم..... «دراسة نقدية»، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، يونيو ٢٠١٢م. ص ٥ .

(٣) ע"ע ،אורי רובין، עמ' יד.

٢- المقالات الموسوعية

شهدت مرحلة الاستشراق الإسرائيلي صدور عدة موسوعات صدرت في إسرائيل بالإنجليزية والعبرية احتوت على عدة مقالات عن القرآن الكريم وما يتعلق به حملت عنوان «القرآن» أو «قرآن»، وهي مقالات ورد بعضها منسوباً لمحرر أو مؤلف معين، وبعضها لم يتحدد مؤلفها أو محررها.

ورغم أن الأسس العلمية المتبعة لكتابة وتحرير الموسوعات، تقضي بضرورة اتباع منهج «وصفي» بحت يقدم قدراً معلوماتياً سردياً للقارئ بدون تقديم نقد أو طرح رأي معين(١)؛ إلا أن المقالات حول القرآن الكريم الواردة في الموسوعات التي صدرت بإسرائيل، احتوت على الكثير من الفرضيات(٢) الاستشراقية حول القرآن الكريم وعلومه ومصادره وألفاظه ومواقفه من اليهودية والنصرانية(٣).

ويمكن استعراض الموسوعات التي صدرت في مرحلة الاستشراق الإسرائيلي وورود مقالات فيها عن القرآن الكريم على النحو التالي:

---

(١) http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=249228

(٢) استخدم الباحث لفظة «فرضية» بدلا من لفظة «شبهة» فيما يتعلق بما ورد حول الآيات القرآنية في الموسوعات اليهودية، وذلك رغم أن معظم إن لم تكن كل الدراسات النقدية العربية والإسلامية تستخدم لفظة «شبهة» في ردها على آراء المستشرقين حول الإسلام ومصادره الأساسية. وهي لفظة يعتقد الباحث أن باستخدامها «تحيزاً وعدم موضوعية»؛ إذ إنها تعني في العربية الالتباس والريبة وترجيح الخطأ والنقصان (انظر: قاموس ومعجم المعاني متعدد اللغات والمجالات، قاموس عربي عربي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥، مادة شبه)، ما يعني أن إطلاق هذه اللفظة على رأي المستشرق يفيد بوجود «حكم سابق» من قبل الباحث أو الناقد العربي- المسلم بأن رأي المستشرق خاطئ وملتبس ومشكوك فيه، وذلك رغم أن هناك عدداً من آراء المستشرقين التي تتسم بالموضوعية والحياد بل والإنصاف فيما يتعلق بالشؤون العربية والإسلامية وذلك على قلتها، فرغم أن المستشرق يستخدم منهجاً علمياً تشوبه نواقص وأخطاء أو يستخدم منهجاً علمياً بشكل خاطئ في دراسته للإسلام ومصادره الأساسية للوصول إلى صحة أيديولوجية معينة تحكمه، إلا أنه في النهاية يطرح رأيا أو فرضية علمية تخصه قد تكون خاطئة، وهذا ما يكون عليه الأمر في أغلب الأحيان، وقد تكون صحيحة.

(٣) للمزيد حول القرآن في الموسوعات اليهودية انظر: محمد الهواري(د)، القرآن الكريم في دوائر المعارف اليهودية، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، العدد ٢، الرياض، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٩-٤٠١،

أ: موسوعات مطبوعة

- بالإنجليزية
- Encyclopaedia Judaica, Vol. 10, (Jerusalem: Encyclopaedia Judaica, 1972). 2007.

تعد الموسوعة اليهودية الأكثر تطورا فيما يتعلق بالعلوم اليهودية وشعب إسرائيل، وصدرت بالإنجليزية في إسرائيل عام ١٩٧٢ ميلادية، وتقع في ١٦ مجلداً، واشترك فيها (٢٥٠٠٠) كاتب ومحرر، ثم صدرت نسخة معدلة ومنقحة ومزيدة عليها مطلع عام ٢٠٠٧ ميلادية بها ٢٢ مجلداً[١].

ورد فيها مقال حمل عنوان Koran، وورد في المقال في طبعتي الموسوعة، الطبعة الأولى عام ١٩٧٢ ميلادية، والطبعة الثانية ٢٠٠٧ ميلادية، معلومات وأفكاراً يختلف كل منهما عن الآخر في بعض التفاصيل.

بالنسبة لطبعة الموسوعة عام ٢٠٠٧م، ثمة مقال Koran فيها في المجلد الثاني عشر فيما بين الصفحات ٣٠١ إلى ٣٠٤. أما طبعة الموسوعة عام ١٩٧٢ ميلادية، فإن المقال Koran ورد فيها في المجلد العاشر فيما بين الصفحات ١١٩٤ إلى ١١٩٩.

فيما يتعلق بمؤلف مقال قرآن Koran في هذه الموسوعة، فإن المقالَ في الطبعة التي صدرت في عام ٢٠٠٧ ميلادية، قام بتأليفه البروفيسور «أوري روبين Uri Rubin» أستاذ الدراسات القرآنية في قسم الدراسات الإسلامية والعربية بكلية الدراسات الإنسانية والاجتماعية بجامعة تل أبيب في «إسرائيل»، وهو صاحبُ أحدث ترجمة عِبْرِيَّةٍ لمعاني القرآن الكريم، صدرت عن جامعة تل أبيب عام ٢٠٠٥ ميلادية.

أما المقالُ في طبعة عام ١٩٧٢ فهو من تحرير البروفيسور حاييم زاوي هيرشبيرج Haim Zew Hirschberg[٢] وهو أستاذٌ متخصص في الديانة اليهودية ومقارنة الأديان

(١) מירב קריסטל, **הושקה מהדורה שנייה ל«יודאיקה»**, באתר **ynet**, 12 בדצמבר 2007.

(٢) أشار مقال «قرآن» بهذه الطبعة من موسوعة جودايكا اليهودية الى أن محرر المقال هو «طاقم التحرير الخاص بالموسوعة»، وبالرجوع الى قائمة محرري الموسوعة وجدنا أن البروفيسور حاييم زاوي هيرشبيرج هو المشرف على قسم الأديان بالموسوعة، الذي يقع ضمنه مقال القرآن.

بجامعة بار إيلان جنوبي «إسرائيل» وهي جامعةٌ دينية تختص بدراسة علوم الديانة اليهودية المختلفة.

- بالعبرية:
- האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארץ ישראלית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים ١٩٧٤.

تعد من أهم وأكبر الموسوعات اليهودية قاطبة، فهي الموسوعة المكتوبة باللغة العبرية الأكثر شمولا، وقد خرجت للنور في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد ظهرت فكرتها في صيف عام ١٩٤٤ ميلادية؛ إذ تم تأليف لجنة من أجل تحديد توجهات الموسوعة وبدأت طباعة المجلد الأول منها في صيف عام ١٩٤٨ ميلادية، ومع إقامة دولة إسرائيل، أصبح البروفيسور حاييم فايتسمان أول رئيس لدولة إسرائيل، هو الرئيس الشرفي لهذه الموسوعة(١).

فيما يتعلق بالترجمة الإنجليزية لهذه الموسوعة فقد صدرت عام ١٩٤٨ ميلادية في «إسرائيل» تحت اسم Encyclopaedia Hebraica، وأشرف على ترجمتها للإنجليزية Bracha Peli صاحبة دار نشر ماسادا في تل أبيب(٢).

بالنسبة لمقال «قرآن» فيقع في القسم «أ» وهو أكبر أقسام الموسوعة ومخصص له ستة مجلدات ونصف المجلد أي: حوالي ٣٠ ٪ من حجم الموسوعة. وهو يقع في الصفحات ٥٠-٥٢ من المجلد رقم ٣٠ من هذه الموسوعة.

أما مؤلفُ مقال «قرآن» في النسخة العبرية من هذه الموسوعة فهو البروفيسور ايتان كوليبرج איתן קולברג (١٩٤٣-....) هو أستاذ فخري في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة العبرية بالقدس المحتلة، وعضو الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم، وفي عام ٢٠٠٨م حصل على جائزة روتشيلد في الآداب وجائزة إسرائيل في الاستشراق في «إسرائيل».

---

(١) ד. אלקלעי, **האנציקלופדיה העברית, דבר** 28, בנובמבר 1947.

(٢) Encyclopaedia_Hebraica.htm/

أما مقالُ «قرآن» في النسخة الانجليزية من هذه الموسوعة Hebraica فهو من إعداد وتحرير[1] البروفيسور أوري روبين، وهو نفسه صاحب مقال قرآن Koran بموسوعة جودايكا في طبعتها لعام ٢٠٠٧ ميلادية.

ب- موسوعات إلكترونية:

- بالإنجليزية:

- Jewish Encyclopedia, http://www.jewishencyclopedia.com/.

هي نسخة إلكترونية من موسوعة Jewish Encyclopedia The التي هي موسوعة يهودية بالإنجليزية مختصة بالشؤون اليهودية وشعب إسرائيل نُشرت فيما بين عامي ١٩٠١-١٩٠٦ ميلادية في نيويورك. وبالنسبة لمقال «قرآن» بها لم يذكر من قام بإعداده أو تحريره[2].

- بالعبرية:

- הידפיקיו، http://he.wikipedia.org/wiki/.

هي موسوعة إلكترونية حرة بالعبرية على الإنترنت، وبالنسبة لمقال «قرآن» بها فلا يوجد له اسم مؤلف أو محرر، لكن محدد به مصادر المقال، والتي تنحصر أهمها في الموسوعة اليهودية، وكتابات المستشرقة الإسرائيلية حافا لازروس[3] حول القرآن الكريم، وترجمة إنجليزية للقرآن صدرت عن جامعة كاليفورنيا الجنوبية بالولايات المتحدة. إضافة إلى مقال «القرآن» في موسوعة القرآن الصادرة عن جامعة جورج تاون في واشنطن عام ٢٠٠٩م.

אינציקלופדיה، ידע עם אחריות، http://www.ynet.co.il/yaan

(١) في النسخة الثالثة من هذه الموسوعة التي صدرت في عام ١٩٩٥م.

(٢) للمزيد حول الموسوعة اليهودية (انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Jewish_Encyclopedia).

(٣) חוה לָצָרוס-יפה (Lazarus-Yafeh) (١٩٣٠-١٩٩٨م): أستاذة الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الآسيوية والأفريقية بالجامعة العبرية بالقدس، وحصلت على جائزة إسرائيل في التاريخ عام ١٩٩٣م. وهي من مواليد ألمانيا، وهاجرت إلى إسرائيل في سن مبكرة، ودرست في المدرسة الخاصة بحيفا، وحاصلة على دكتوراه من الجامعة العبرية في القدس عام ١٩٥٨م عن أبي حامد الغزالي (H انظر: حافا لازاروس يافيه، الإسلام ونقد العهد القديم في العصور الوسطى، ترجمة/ محمد طه عبد المجيد، مراجعة وتقديم/ محمد خليفة حسن أحمد(د)، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٨م. ص ٤-٥).

هي موسوعة تابعة لصحيفة يديعوت أحرونوت أكثر الصحف مبيعاً وانتشاراً في إسرائيل[1]، ونظراً لأنها إلكترونية فإنه يتم تحديثها بشكل مستمر، وهي عامة لا تختص بمجال معين، ويقع مقال «القرآن» فيها في الجزء الخاص بـ«الإسلام» في الموسوعة، والمقال غير منسوب لكاتب أو محرر معين. ويُلحظ به تزويده عدداً من الصور المتعلقة بالمخطوطات القرآنية[2].

אינציקלופדיה יהודית، http://www.daat.ac.il/encyclopedia

هي عبارة عن موسوعة يهودية حول الثقافة الإسرائيلية، وهي موسوعة متعددة المجالات، ويحررها ويشرف عليها البروفيسور والحاخام الإسرائيلي פרופ' יהודה איזנברג يهودا آيزنبرج، وتصدرها الكلية الجامعية «هرتزوج» الواقعة في مستوطنة جوش عتسيون اليهودية بالضفة الغربية.

بالنسبة لمقال القرآن بها، فقد كُتب في نهايته: إنه اعتمد على مقال القرآن الوارد بموسوعة אוצר ישראל كنز إسرائيل.

٣- كتب ودراسات ومقررات تعليمية:

شهدت مرحلة الاستشراق الإسرائيلي ظهور الكثير من الكتابات والإصدرات حول القرآن الكريم وكل ما يتعلق به، وكانت المستشرقة الإسرائيلية «حافا لازروس» الأستاذة السابقة بمعهد الدراسات الأفروآسيوية بالجامعة العبرية من أبرز المشتغلين في حقل الدراسات الإسلامية، ومن أهم المستشرقين الإسرائيليين الذين كتبوا عن القرآن الكريم؛ إذ إن لها العديد من البحوث حول العبادات والشرائع في القرآن الكريم من أمثلتها بحث «الحج عبر العصور».

كما كان للمستشرق الإسرائيلي «مائير يعقوب كيستر» M. J. Kister الذي يسمى «أبو الاتجاهات الاستشراقية» في إسرائيل، الكثير من الكتابات والدراسات حول القرآن

(١) للمزيد حول صحيفة يديعوت أحرونوت والموسوعة التابعة لها، انظر الصفحة الأخيرة من مجلة مختارات إسرائيلية، الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بمصر، وبها تعريف بأهم الصحف الصادرة بإسرائيل وعدد نسخها، والمؤسسات الصحفية التابعة لها ومصادر التمويل.

(٢) انظر: http://www.ynet.co.il/yaan

الكريم وكان من أبرز مؤلفاته في هذا المجال كتاب «أبحاث حول تكون الإسلام» الذي صدر عن دار نشر «ماجنس» بالجامعة العبرية بالقدس في شهر فبراير ١٩٩٩ ميلادية، ويقع في ٣٠٠ صفحة، وقام بترجمته من الإنجليزية إلى العبرية «أهارون أمير».

صدر لـ«كيستر» أيضًا كتابان آخران بالإنجليزية، أولهما يحمل عنوان «دراسات في الجاهلية والإسلام»، وصدر عن دار نشر «شاجات» في لندن عام[١] ١٩٨٠، وثانيهما صدر عن الدار نفسها في لندن عام ١٩٩٠ ميلادية، ويحمل عنوان «المجتمع والدين من الجاهلية إلى الإسلام»[٢].

كما اشتمل كثير من مقررات ومناهج التعليم الإسرائيلية سواء ما قبل الجامعية أو الجامعية، على مواد تتعرض للقرآن الكريم سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ومن أمثلة ذلك في مرحلة التعليم قبل الجامعية، كتاب (اليهودية بين المسيحية والإسلام) الذي صدر عام ١٩٧٣م عن مركز المناهج الدراسية، التابع لوزارة التربية والتعليم الإسرائيلية للصف السابع الإبتدائي[٣]. وقد ورد في الصفحة (٢٢) من الكتاب أن «الدين الإسلامي كان خليطاً من الأديان السماوية، فمادة الدين الإسلامي (القرآن) تجمعت نتيجة لسفرات الرسول التجارية، وتعرفه على مبادئ الدين اليهودي، وجمعه لقصص العجائب والتجارب التي حصلت لكل من إبراهيم وإسحق ويعقوب وأنبياء إسرائيل، ولم تكن تعاليم محمد جديدة على العرب؛ لأن اليهود كانوا قد سكنوا الجزيرة العربية منذ خراب الهيكل الأول[٤]».

أما عن القرآن الكريم في المقررات والمناهج التعليمية في المرحلة الجامعية بإسرائيل، فمن أمثلته مقرر «حياة وصورة النبي محمد» الذي يُدرّسه البروفيسور أوري روبين لطلاب الفرقة الثانية بقسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية بكلية الدراسات الإنسانية

(١) www.AddALL_com. 29\10\2006.

(٢) www.besٹwebbuys.com\ 29\10\2006..

(٣) نقلا عن: أحمد صلاح البهنسي، «تقاليد ومناهج التعليم الديني في إسرائيل» بحث منشور في كتاب «التعليم الديني... التوصيف»، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مارس ٢٠١٠م، دبي، الإمارات العربية المتحدة. ص ١٢٠.

(٤) نفس المرجع، ص ١٢٢.

والاجتماعية بجامعة تل أبيب، إذ يقرر كتاب يحمل عنوان «The Eye of the Beholder: the Life of Muhammad as Viewed by the Early Muslims (a Textual Analysis)، «عين الناظر: حياة محمد كما تبدو في عيون المسلمين الأوائل (تحليل نصي)»، وهذا المقرر يعكس ما يُسميه» روبين«بـ «قرآنة» السيرة النبوية، معتبراً أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدخل عدداً من الآيات القرآنية بهدف إضفاء قداسة على سيرته وشخصيته، مشيراً إلى أنّ هناك نوعين أساسيين من المواد التي تألفت من خلالها صورة «محمد» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التراث الإسلامي المبكر، وهما: أ- مجموعة المواد غير القرآنية (أسماء الأشخاص، الأماكن، المعارك) التي تشكل إطار الأحداث المتسلسلة لقصة حياته. ب- الآيات القرآنية، التي مزجها كُتَّاب السيرة الذاتية لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المادة غير القرآنية حول حياته من أجل إضفاء قداسة على مكانة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

كذلك كتاب «توجهات المسلمين في العصور الوسطى تجاه القرآن والعهد القديم»، الصادر عام ١٩٩٣ ميلادية، والمقرر على طلبة الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية في كلية الآداب بالجامعة العبرية وتأليف البروفيسورة حافا لازروس يافيه، فقد ورد في الصفحة (٧١) من هذا الكتاب «إنه هناك علاقة تأثير وتأثر متبادلة بين القرآن والمقرا «العهد القديم»، نتيجة ذلك التعايش والاختلاط الكبير الذي شهدته فترة العصور الوسطى بين المسلمين واليهود في بغداد ومصر والأندلس. وهو ما تبدَّى في وجود تفاسير يهودية للعهد القديم يظهر فيها الأسلوب القرآني في سرد القصص والشرائع[2]».

ثالثاً: أسباب إشكالية «فهم» القرآن الكريم في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية:

تعتري الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية حول القرآن الكريم إشكالية «فهم» حقيقية نتيجة عدد من الأسباب المختلفة، التي يمكن استعراضها على النحو التالي:

---

(١) انظر: صفحة أوري روبين على موسوعة ويكيبديا الإلكترونية بالعبرية http://en.wikipedia.org/wiki/Uri_Rubin.

(٢) أحمد صلاح البهنسي، «تقاليد ومناهج التعليم الديني في إسرائيل»، مرجع سابق، ص ١٢٢.

١- ارتباط الاستشراق الإسرائيلي بالاستشراق الغربي والصهيوني واليهودي

كان لارتباط الاستشراق الإسرائيلي الوثيق بكل من الاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني» وكذلك «الغربي» كبير الأثر أن يقع الاستشراق الإسرائيلي في نفس الأزمات والإشكاليات التي وقع فيها كل من الاستشراق «اليهودي» و«الصهيوني» وكذلك «الغربي»، وعلى رأسها إشكالية «الفهم».

فقد خضع الاستشراق الإسرائيلي من حيث اهتماماته وموضوعاته وأهدافه إلى التبعية الاستشراقية بشكل عام لحركات التنصير والاستعمار والصهيونية، وتلك التبعية التي أثَّرت سلبًا على مسيرة الاستشراق عامة وهزت صورة الاستشراق كحركة فكرية وأثارت الشكوك حول مدى موضوعية الاستشراق وشخصيته وعلاقته بالعلوم الأخرى؛ إذ ظهر الاستشراق حركة فكرية خاضعة لقوى أخرى خارجية ولا يتمتع بـ«الاستقلالية» التي تتمتع بها الحركات الفكرية الأخرى، أو العلوم الإنسانية كعلوم مجردة محدودة المعالم ولها هويتُها الخاصة[١].

ينعكس ذلك بشكل واضح في أن الاستشراق الإسرائيلي لم يتمكن من تكوين «هُوية» خاصة به ومنفصلة يتسم بها، فرغم غلبة «الطابع السياسي» على الاستشراق الإسرائيلي نتيجة ارتباطه بدولة إسرائيل ككيان سياسي بالأساس له أهدافه ومصالحه السياسية والاستراتيجية، في الوقت الذي اتسم فيه الاستشراق اليهودي بأنه «استشراق ديني»، في حين تنوعت اهتمامات الاستشراق الصهيوني بين «الدينية والسياسية والتاريخية»[٢]، إلا أن الاستشراق الإسرائيلي لم يتمكن من التخلص من سطوة أفكار وموضوعات كل من الاستشراق اليهودي والصهيوني المرتبطين بالأساس بالاستشراق الغربي؛ إذ دار الاستشراق الإسرائيلي في فلك بعض الأفكار والأيديولوجيات الفكرية والدينية والسياسية التي اعتمدها كل من الاستشراق الغربي واليهودي والصهيوني. لذلك فإنه من غير المبالغة القول بأن دور الاستشراق الإسرائيلي كان بمنزلة الـ«الاستمرارية أو

(١) للمزيد انظر: محمد خليفة حسن(د)، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٢٣.
(٢) أحمد صلاح البهنسي، الاستشراق الإسرائيلي..... الإشكالية السمات والأهداف، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

«الامتداد» للدور الاستشراقي اليهودي والصهيوني بشكل خاص وللدور الاستشراقي الغربي بشكل عام[١].

على سبيل المثال، نجد أن ترجمة «روبين» العبرية لمعاني القرآن الكريم الصادرة في إسرائيل عام ٢٠٠٥ ميلادية، رغم أنّها تتعرض لنص ديني مقدّس «القرآن الكريم»، إلا أن التعليقات والحواشي الملحقة بها ولاسيما على بعض الآيات مثل الآية الأولى من سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، نلحظ بها تعليقاً أو تفسيراً يؤكد حق إسرائيل واليهود الديني بالقدس والمسجد الأقصى.

فقد اعتبر صاحب الترجمة «روبين» أن هذه الآية دليل على عدم تقديس المسلمين للقدس وللأقصى[٢]، وهو نفس ما سعت إلى إثباته الكتابات الاستشراقية الغربية واليهودية والصهيونية؛ إذ كان أهم هدف لها هو تحقيق الأطماع اليهودية والصهيونية في أرض فلسطين؛ فقد ظهرت خلال مرحلتي الاستشراق اليهودي والصهيوني في هذا الصدد كتابات المستشرق اليهودي «جوستاف فايل[٣]» (١٨٠٨-١٨٨٩م) صاحب كتاب «مقدمة تاريخية نقدية للقرآن»، وكتابات المستشرق الصهيوني «جوستاف جرنبوم[٤]» (١٩٠٩-١٩٧٢م) صاحب كتاب «اليهود والعرب»[٥].

---

(١) المرجع نفسه، ص ٤٧١.

(٢) ע"ע: רובין עמ' 401.

(٣) **جوستاف فايل (١٨٠٨-١٨٨٩م)**: مستشرق ألماني يهودي، تعلم العربية في باريس والجزائر ومصر، وقد تتلمذ على محمد عياد الطنطاوي، من أهم آثاره «النبي محمد: حياته ومذهبه Mohammed der Prophet: Sein Leben und seine Lehre، صدر في اشتوتجرت ١٨٤٣م. وكتاب «موجز تاريخ شعوب الإسلام». (انظر: (فايل) موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بديوي، ١٩٩٢م).

(٤) **جوستاف جرنبوم (١٩٠٩-١٩٧٢م)**: مستشرق صهيوني نمساوي، حاصل على دكتوراه في الدراسات الشرقية من جامعة فيينا، وبعد أن اجتاح النازي النمسا عام ١٩٣٨م هاجر إلى الولايات المتحدة، وفيما بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٩م عمل أستاذا في جامعة كاليفورنيا، وفي عام ١٩٥٧م أصبح رئيساً لقسم دراسات الشرق الأدنى بنفس الجامعة. (انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Gustave_E._von_Grunebaum).

(٥) انظر: محمد خليفة حسن (د): المدرسة اليهودية في الاستشراق، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٩.

٢- سيطرة أهداف أيديولوجية:

نشأ الاستشراق الإسرائيلي منذ البداية منضوياً تحت لواء أيديولوجيات معينة تهدف إلى تشويه الإسلام ومصادره الأساسية وفي مقدمتها القرآن الكريم، تلك الأيديولوجيات التي برزت في مجموعة من الآراء السابقة التي تُخضع النص القرآني بالضرورة إلى «تشابهات» سواء على مستوى الشكل أو المضمون مع مصادر دينية يهودية ونصرانية ووثنية، بهدف إثبات فرضية أن القرآن الكريم متأثر أو مقتبس من مصادر دينية غير أصيلة ولاسيما المصادر الدينية اليهودية منها (العهد القديم، التلمود، الآجادا[١]).

تسببت هذه الأيديولوجية المسيطرة على الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية حول القرآن الكريم، في استخدام مناهج بحثية بشكل خاطئ وتعمد ترجمة وتفسير وفهم نصوص قرآنية بشكل خاطئ من أجل إثبات هذه الأيديولوجية، وهو ما تجلّى على سبيل المثال في كتاب (اليهودية بين المسيحية والإسلام) الذي يُدرّس في الصف السابع الابتدائي في إسرائيل، من تأليف المستشرق الإسرائيلي البروفيسور مائير يعقوب كيستر. إذ استخدم

(١) **الآجادا**: أحيانا ترد آجادا אגדה وأحيانا ترد هاجادا הגדה، ونظرا للتشابه اللفظي فيما بينهما فأحيانا ما يتم الخلط بينهما واعتبار أن الأجادا والهاجادا واحد رغم وجود اختلافات؛ فالمصطلحان (أجادا، هاجادا) ظهرا في البداية مستقلين ثم التقت دلالتهما في أنهما عكس الهالاخا، فكل ما يرد في الجمارا عكس الهالاخا يعد آجادا أو هاجادا. وبالنسبة للآجادا אגדה فهي المادة المتنوعة الموجودة في التلمود والمدراش وهي مشتقة من الفعل הגיד بمعنى يقول أو يروي، والمصطلح المرادف والمستخدم في المصادر التي اكتشفت في أرض كنعان هو הגדה، الذي لا نجد له تفسيراً واضحاً.
تعد الأجادا كذلك أحد أنواع الإنتاج الأدبي لليهود في فلسطين وبابل حتى عصر الهيكل الثاني تقريبا، والتي تنوعت واتخذت العديد من الأشكال بعد استيلاء الإسكندر الأكبر على فلسطين٣٣٣ ق. م وحتى ٣٢٢ ق. م، حتى صارت شكلا أدبيا مستقلا على مدى أكثر من ألف سنة حتى فتح العرب المسلمون فلسطين، وبالتالي فهي تجمع نتاج موروث تاريخي يهودي كبير مختلط ومتأثر بالكتب الدينية اليهودية خاصة التلمود (انظر: عبير الحديدي محمد السيد الصياد، رؤية الأجاداه لداود وسليمان، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٧١-٧٣. ليلى إبراهيم أبو المجد (د)، كيف أصبح جبريل عدوا لليهود؟، مجلة رسالة المشرق، العدد ١-٤، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٣٧.).

فيه «المنهج التاريخي[1]» بشكل «متناقض» أو «مبتسر» لإثبات الفرضية الاستشراقية الإسرائيلية القائلة بأن الإسلام متأثر باليهودية والنصرانية، وذلك دون الأخذ في الاعتبار أي حيثيات علمية مثال اختلاف مواد العهدين القديم والجديد من جانب، والمادة القرآنية من جانب آخر، إضافة إلى اختلاف البيئة والظروف التي نشأ فيها كل من هاتين المادتين (القرآن الكريم، والعهدين القديم والجديد).

علاوة على أن أدوات المناهج التي استخدمها المستشرقون عامة والإسرائيليون منهم خاصة في دراسة القرآن الكريم (التاريخي، التحليلي، الإسقاطي، التأثير والتأثر[2]) لم يتم تطبيقها بشكل متكامل، وبدا واضحاً محاولة فرضها على الآيات القرآنية بشكل «متعسّف»، وذلك بهدف إثبات هدف فكري «أيديولوجي» محدد يتمثل في أن القرآن الكريم ما هو إلا نتاج أدبي خاضع للنقد نظراً لتعرض بعض مواده للتدخل البشري، والقول بوجود مصادر له خارجة عن إطار المصدر الإلهي الواحد (الوحي).

٣- العائق النفسي

تقوم إشكالية الاستشراق الإسرائيلي في «فهم» القرآن الكريم، أصلا على أساس أو عائق نفسي، يقف عقبة في طريق الفهم؛ إذ أن «النجاح» في فهم ديانات الشرق الأقصى سببه أن هذه الديانات لا تملك تصوراً أو رؤية لليهودية، في حين أن «الفشل» في فهم الإسلام سببه أنه واحد من مجموعة الديانات التوحيدية (اليهودية، النصرانية، الإسلام)، وهو الدين الوحيد الذي يملك تصوراً نقدياً وتصحيحياً لليهودية وللنصرانية كذلك، وهو ما يجعله قادراً على الدخول في تحدّ ديني وفكري مع اليهودية والنصرانية من جانب، وما يجعله من وجهة النظر اليهودية- النصرانية ديناً معادياً من جانب آخر، وتكوين موقف

(١) حول المنهج «التاريخي» في كتابات الحداثيين والمستشرقين، انظر على سبيل المثال: حسن حنفي(د): التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.ص ٧٩.

(٢) للمزيد حول هذه المناهج في كتابات المستشرقين والحداثيين الغربيين، انظر: حسن حنفي(د): مرجع سابق .ص ٦٩-٨٣.

يهودي- نصراني معادٍ له يعبر عن هذا الصراع والعداء، وهو ما حال دون «فهم» القرآن الكريم على الشكل الموضوعي والصحيح[1].

أبرز مثال على ما سبق نجده في أن مقال «قرآن» في האנציקלופדיה העברית الموسوعة العبرية العامة، حينما عرَّف القرآن الكريم، أشار إلى «أنّه جاء بديلا عن اليهودية والنصرانية»، وهنا تتبدى إشكالية الفهم لدى الموسوعة اليهودية- الإسرائيلية في كونها تنظر للقرآن الكريم والإسلام وفق مفهوم معين يخالف الفهم القرآني للقرآن الكريم نفسه وللمفاهيم الإسلامية وللفهم الإسلامي والقرآني لعلاقته باليهودية والنصرانية؛ فالقرآن الكريم في علاقاته باليهودية والنصرانية وكتبهما المقدسة يعتمد مفهوم «الهيمنة» والذي يعبر تعبيراً واضحاً ومباشراً عن وضع الإسلام في تاريخ الأديان، وهو من المفاهيم «المُهملة» في الدراسات الاستشراقية عن الإسلام[2]، رغم أنه مفهوم قرآني مستمد من الآيات ٤٨-٥٠ من سورة المائدة ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ * أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

ووفق الفهم والتفسير الإسلامي، فإن هذا المفهوم لا يعني فرض السيادة الإسلامية- القرآنية على اليهودية والنصرانية، بل يعني «الحفظ» أي الإحاطة بالكتب السماوية السابقة و«الائتمان» عليها، أي أنّ القرآن الكريم مؤتمن على الكتب السماوية السابقة له وليس «بديلا» عنها؛ فالقرآن الكريم احتوى الكتب الدينية السابقة في مفاهيمها ومعتقداتها الصحيحة والسليمة والأصلية رافضاً وناسخاً للخاطئ منها[3].

(١) محمد خليفة حسن(د)، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، مرجع سابق.
(٢) محمد خليفة حسن(د)، تاريخ الأديان: دراسة وصفية مقارنة، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٦م، ص ٢٥٣.
(٣) نفس المرجع، ص ٢٥٦.

رابعًا: مظاهر إشكالية «فهم» القرآن الكريم في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية

تتبدّى إشكالية فهم القرآن الكريم في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، في عدة مظاهر يمكن حصرها على النحو التالي:

١- رد القرآن الكريم لمصادر غير أصيلة

عمدت معظم الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية إلى رد القرآن الكريم لمصادر غير أصيلة (يهودية ونصرانية ووثنية)، اعتمادا على وجود تشابه سطحي أو شكلي بين ما جاء في القرآن وما جاء في العهدين القديم والجديد، أو بعض التراث الديني الوثني للعرب قبل الإسلام.

يعد ذلك المظهر - أي رد القرآن الكريم لمصادر غير أصيلة- أكثر وأهم المظاهر شيوعًا في الكتابات الاستشراقية عامة والكتابات الاستشراقية الإسرائيلية خاصة، لدرجة دفعت البعض إلى اعتبار أن الكتابات الاستشراقية حول القرآن الكريم عامة تدور فقط حول فكرة أو فرضية رد القرآن لمصادر يهودية ونصرانية ووثنية[١].

من أمثلة ذلك فيما يخص الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية حول القرآن الكريم، ما أشارت إليه المستشرقة الإسرائيلية ميري شيفير[٢] في كتابها «الإسلام مدخل مختصر»[٣] إلى أن هناك روايتين مختلفتين للقرآن، الأولى ما يمكن أن نسميها بـ«الداخلية»، وهي تلك التي تخص المؤمنين بالإسلام أنفسهم، وتتكون في حد ذاتها من عدة اتجاهات، أما الرواية الأخرى المقابلة لها فـ«خارجية»، وتعتمد على استنتاجات الباحثين والأكاديميين المتخصصين في شؤون الدين الإسلامي[٤].

---

(١) محمد بشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢م. ص ١٠٥.

(٢) **ميري شيفير מירי שפר**: مستشرقة إسرائيلية معاصرة، تعمل أستاذة متخصصة في الشؤون الإسلامية لاسيما التركية بالجامعة العبرية بالقدس. وصاحبة كتاب האסלאם....מבוא קצר «الإسلام ...مدخل مختصر»، الذي صدر عام ٢٠٠٦م عن جامعة تل أبيب في اطار سلسلة تصدرها الجامعة تحت عنوان «أديان العالم» (انظر: מירי שפר، האסלאם....מבוא קצר، אוניברסיטת תל-אביב، 2006، עמ' 2-3).

(٣) מירי שפר، האסלאם....מבוא קצר، אוניברסיטת תל-אביב، 2006.

(٤) שם، ע"מ 5.

رغم ذلك نجد أن المستشرقة الإسرائيلية تعد القرآن الكريم نتاج تراث من الاحتكاك بين النبي محمد واليهود في شبه الجزيرة العربية، مشيرة إلى أن القرآن الكريم احتوى على خليط من مقتطفات من الكتب الدينية اليهودية ولاسيما العهد القديم(١). مهملة بذلك تماماً ما سمتها الرواية الإسلامية الداخلية للقرآن الكريم التي يؤمن بها المسلمون، معتمدة على الرواية الخارجية التي طورها الباحثون والمستشرقون الغربيون والإسرائيليون بناء على استنتاجات وفرضيات فكرية خاطئة، تقوم بالأساس على نظرية «التأثير والتأثر» القائلة بأن اللاحق من الأديان والكتب الدينية غالباً ما يتأثر أو يقتبس من الأديان والكتب الدينية السابقة عليه.

يكمن الخطأ في هذه الفرضية الاستشراقية في أمرين، الأول: خطأ استخدام المنهج المتعلق بنظرية (التأثير والتأثر) والثاني: خطأ النتائج التي توصّلت إليها هذه النظرية. وبالنسبة للأول فإنه يؤخذ على هذه النظرية أنها تقوم على خطأ في «فهم» التأثر نفسه والحكم عليه؛ إذ إن عملية التأثر المتبادل هي بالأساس عملية حضارية مُعقّدة تتم على مستويات عدّة، منها اللغة، والمعنى، والشيء، فلو كان هناك اتصال تاريخي بين حضارتين، وظهر تشابه بين ظاهرتين فإن ذلك قد يكون في اللغة، وفي هذه الحالة لا يكون تأثراً بل «استعارة»، فعادة ما يحدث أن تسقط الحضارة الناشئة ألفاظها القديمة، وتستعير ألفاظ الحضارة المجاورة، وتستخدمها للتعبير عن المضمون القديم(٢).

أما إذا حدث تشابه في المضمون بين ظاهرتين من حضارتين مختلفتين فإن ذلك أيضاً لا يمكن تسميته أثراً وتأثّراً، دونما تحديد لمعنى الأثر، لأنّ إمكان التأثر من اللاحق بالسابق موجودة؛ لأن الشيء نفسه موجود ضمناً في الظاهرة اللاحقة(٣).

أما الخطأ الثاني فيكمن في أن نتائج تطبيق نظرية التأثير والتأثّر في النص القرآني لا تخرج بنتيجة مفادها تأثر النصّ القرآني بالنصّ اليهودي؛ نظراً لوجود اختلافات في

(١) ע"ע، מירי שפר، ע"מ 5-6.
(٢) حسن حنفي، مرجع سابق، ص ٨٠.
(٣) حسن حنفي، مرجع سابق، ص ٨١.

الجوهر والمضمون والمقاصد والسياق بين المادة القرآنية والمصادر الدينية اليهودية المردودة لها، تمنع إمكانية الاقتباس أو التأثر القرآني من مصادر دينية يهودية.

يظهر ذلك بشكل واضح في ملاحظة كون المستشرقين الإسرائيليين تحديداً عادة ما لا يجدون شبيهاً بنصّ أو فكرة أو موضوع قرآني في المصادر اليهودية الأساسيّة المتمثلة في العهد القديم والتلمود، فيلجأون إلى «الآجادا»، وهي مصدر ديني يهودي هامشي ومتأخر جداً على الإسلام وظهور القرآن الكريم، ويردون إليه المادة القرآنية، وهو ما عكس من جانب آخر «خطأً منهجياً»؛ إذ يظهر تنافض مع المنهجية الاستشراقية التي ردّت القرآن الكريم إلى العهدين القديم والجديد، على أساس رد (اللاحق) إلى (السابق) وفق نظرية التأثير والتأثر في حين أنها ترد القرآن الكريم الذي هو (سابق) للآجادا التي هي (لاحقة) عليه في التاريخ والتدوين، بل إن هناك عدداً من الأدلة الموضوعية المتعلقة بالتحليل الفيلولوجي للأجادا تثبت أنها هي التي تأثرت بالقرآن الكريم ولاسيما على مستوى القصص وليس العكس، محددة بذلك بعض أجزاء من القصص القرآني المتعلق بموسى ويوسف وإبراهيم(١).

٢- إهمال مركزية النص القرآني

يقوم المستشرق الإسرائيلي بعملية تفكيك للنص وبنائه من جديد وفق الأفكار والأيديولوجيات التي تسيطر عليه، وبالتالي يعامل النص كأثر تاريخي وبنوع من التصوير الأسطوري، ونتج عن ذلك إفساد قراءة النص القرآني، والإخلال بعملية «فهم» النص، وذلك من خلال إسقاط بعض المفاهيم الدخيلة عليه أو استقطاعه من سياقه.

من أمثلة ذلك ما ورد في ترجمة «روبين» العبرية لمعاني القرآن الكريم، وذلك من خلال تعليق صاحب الترجمة في الحاشية على الآية (٦٩) من سورة الأعراف ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ

(١) יוסף היינימן، האגדות ותולדותהן، עיונים בהשתלשלותן של מסורות، בית הוצאה כתר ירושלים، 1978.

بَصْطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾؛ إذ قال صاحب الترجمة «إن هذه الآية ربما تكون إشارة لـ«العمالقة» أو «الجبابرة» الذين كانوا في الأرض بعد الطوفان كما هو مذكور في سفر التكوين، ٦/٤[1]». «הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ, בַּיָּמִים הָהֵם, וְגַם אַחֲרֵי-כֵן אֲשֶׁר יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל-בְּנוֹת הָאָדָם, וְיָלְדוּ לָהֶם: הֵמָּה הַגִּבֹּרִים אֲשֶׁר מֵעוֹלָם, אַנְשֵׁי הַשֵּׁם.» «وَفِي تِلْكَ الْحِقَبِ، كَانَ فِي الأَرْضِ جَبَابِرَةٌ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ أَبْنَاءُ اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَلَدْنَ لَهُمْ أَبْنَاءً، صَارَ هَؤُلاَءِ الأَبْنَاءُ أَنْفُسُهُمُ الْجَبَابِرَةَ الْمَشْهُورِينَ مُنْذُ الْقِدَمِ».

بالنظر إلى مضمون النصين القرآني والتوراتي، نجد أن هناك تناقضاً واضحاً، وقع فيه «روبين» وذلك باستقطاعه سواء النص القرآني أو النص التوراتي من سياقهما؛ فالآية القرآنية تأتي في سياق حديث قرآني متصل عن نوح يبدأ من الآية ٥٩ من سورة الأعراف ثم ينتقل للحديث عن الأنبياء هود ثم صالح ثم قوم لوط وأخيراً شعيب عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ حتى الآية (٩٣) من السورة نفسها، وبالتالي فهي تأتي في إطار «قصصي» بحت. أما الفقرة التوراتية فتأتي في إطار «سردي للأنساب» فهي تتحدث عن سجل لمواليد آدم وذريته والحقبة التي أعقبته وهي حقبة نوح، ثم تتعرض لقصة بناء نوح للفلك (التكوين، ٦/ ١٤-٢١) وهي القصة التي لم تتعرض لها الآية القرآنية التي علق عليها «روبين».

كما يلاحظ أيضاً أن سياق الآيات القرآنية [الأعراف، الآيات ٥٩-٦٤] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ لم يتحدث عن بناء نوح للفلك مثلما ورد في سياق النص التوراتي (التكوين، ٦/ ١٤-٢١)» «עֲשֵׂה לְךָ תֵּבַת עֲצֵי-גֹפֶר, קִנִּים תַּעֲשֶׂה אֶת-הַתֵּבָה; וְכָפַרְתָּ אֹתָהּ מִבַּיִת וּמִחוּץ, בַּכֹּפֶר וְטוֹ זֶה, אֲשֶׁר תַּעֲשֶׂה אֹתָהּ: שְׁלֹשׁ מֵאוֹת אַמָּה, אֹרֶךְ הַתֵּבָה, חֲמִשִּׁים אַמָּה רָחְבָּהּ, וּשְׁלֹשִׁים אַמָּה קוֹמָתָהּ . . . וְיט וּמִכָּל-חַי מִכָּל-בָּשָׂר שְׁנַיִם מִכֹּל, תָּבִיא אֶל-הַתֵּבָה--לְהַחֲיֹת אִתָּךְ:

(١) ע״ע، אורי רובין، עמ׳ 130.

זָכָר וּנְקֵבָה, יִהְיוּ.» ١٤ ابْنِ لَكَ فُلْكاً مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ، وَاجْعَلْ فِيهِ غُرَفاً تَطْلِيهَا بِالزِّفْتِ مِنَ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ. ١٥ اصْنَعْهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ: لِيَكُنْ طُولُهُ ثَلاَثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ (نَحْوَ مِئَةٍ وَخَمْسَةٍ وَثَلاَثِينَ مِتْراً)، وَعَرْضُهُ خَمْسِينَ ذِرَاعاً (نَحْوَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مِتْراً وَنِصْفِ الْمِتْرِ) وَارْتِفَاعُهُ ثَلاَثِينَ ذِرَاعاً (نَحْوَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ مِتْراً وَنِصْفِ الْمِتْرِ. . . ١٩ وَتَأْخُذُ مَعَكَ فِي الْفُلْكِ زَوْجَيْنِ، ذَكَراً وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ ذِي جَسَدٍ، لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ». بل إن الآيات القرآنية تحدثت عن نجاة نوح ومن معه في الفلك وغرق القوم الذين كذبوه [الأعراف، الآية ٦٤].

يظهر كذلك تناقض آخر واضح في إشارة «روبين» إلى أن الآية القرآنية تشير إلى العمالقة أو الجبابرة الذين كانوا في الأرض «بعد الطوفان»، في حين أن الفقرة التوراتية التي رد الآية القرآنية إليها تتحدث عن وجود الجبابرة أو العمالقة «قبل الطوفان»، وقبل أن يتم نوح صناعة الفلك، وهو ما يظهر جلياً في (التكوين، ٤/٦) «הַנְּפִלִים הָיוּ בָאָרֶץ, בַּיָּמִים הָהֵם, וְגַם אַחֲרֵי-כֵן אֲשֶׁר יָבֹאוּ בְּנֵי הָאֱלֹהִים אֶל-בְּנוֹת הָאָדָם, וְיָלְדוּ לָהֶם: הֵמָּה הַגִּבֹּרִים אֲשֶׁר מֵעוֹלָם, אַנְשֵׁי הַשֵּׁם.» ٤ وَفِي تِلْكَ الْحِقَبِ، كَانَ فِي الأَرْضِ جَبَابِرَةٌ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ أَبْنَاءُ اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَلَدْنَ لَهُمْ أَبْنَاءً، صَارَ هَؤُلاَءِ الأَبْنَاءُ أَنْفُسُهُمُ الْجَبَابِرَةَ الْمَشْهُورِينَ مُنْذُ الْقِدَمِ» وهي فقرة سابقة للفقرات التوراتية التي تتحدث عن بناء الفُلك والطوفان، والتي تبدأ من الفقرة التاسعة من نفس الإصحاح.

٣ - غياب الفهم الوصفي

فغالبا ما يدخل المستشرق إلى دراسة موضوعه الإسلامي دون اهتمام واضح وصريح بالوصف الذي يعبر عن محتوى الموضوع تعبيراً داخلياً ملتزما بلغة النص ومضمونه الديني المعبر عن الخبرة الدينية لأهل النص (القرآن الكريم)[١].

فيما يتعلق بالاستشراق الإسرائيلي فقد تبدّى ذلك واضحاً من خلال رفض الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية التعامل باللغة الدينية للقرآن الكريم الخاصة به

(١) محمد خليفة حسن، أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ٢٧١.

والمميزة له، وهو ما تجلّى في رفض عدم الاعتراف بالتسمية التي اختارها القرآن الكريم لنفسه، ففي مقال القرآن في الموسوعة العبرية العامة האנציקלופדיה העברית، نجد أن صاحب المقال في إطار تعريفه بالقرآن ألصق به صفات تُسقط عليه- أي على القرآن الكريم- مصطلحات وتسميات يهودية؛ فأطلق على القرآن الكريم تسمية «توراة المسلمين»[1]. وهو ما يُظهر أن المسألة ليست مجرد تعامل خاص مع النص لكنها تجاوزته لفرض وإسقاط مفاهيم دخيلة عليه تخل بخصوصيته وتبعده عن جوهره. وتهمل فهمه من خلال الفهم الإسلامي الداخلي وتطور فهماً استشراقياً خارجياً له.

لقد بدا واضحًا أنّ الهدف الكامن وراء إطلاق وصف «توراة المسلمين»، هو «إسقاط» ألفاظ ومصطلحات تخص الديانتين التوحيديتين السابقتين للإسلام (اليهودية، النصرانية) على مصادر الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة).

يكمن الخطأ في إطلاق هذا التوصيف على الإسلام، في أمرين، الأول: خطأ «المنهج» وهو «المنهج الإسقاطي[2]» الذي حاد عن الموضوعية نتيجة استخدامه من قبل المستشرقين بشكل «متعسف وخاطئ» تحت دعوى ومسوّغ دوافعهم الدينية والفكرية والأيديولوجية[3]، الثاني: خطأ استخدام المنهج، إذ إن هذا المنهج استخدم من قبل المستشرقين وفق وسائل وآليات أفقدته موضوعيته؛ إذ اتسم بالتعسف سواء في الاستخدام أو في وسائل الاستخدام، حيث تم استخدام مصطلحات ومفاهيم يهودية ونصرانية لوصف القرآن الكريم والإسلام لا تتسق شكلاً ولا موضوعاً مع الإسلام ومصادره[4].

---

(١) האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארץ ישראלית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים 1974. כרך، עמ' 50.

(٢) حول هذا المنهج في الدراسات والكتابات الاستشراقية والغربية، يمكنك العودة الى حسن حنفي مرجع سابق..

(٣) محمد عامر عبد الحميد مظاهري، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين....دراسة تحليلية منهجية، بحث ألقي في ندوة ترجمات معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٥م.

(٤) حسن حنفي، مرجع سابق، ص ٨٧.

من الأمثلة الدالة على هذا «الخطأ المنهجي» في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، ما نجده في موسوعة ويكيبديا بالعبرية على الإنترنت في مقالها حول القرآن الكريم؛ إذ ذكرت الموسوعة أن اللفظة «قرآن» مرتبطة بالجذر السامي «ق. ر. أ»، المرتبط بالقراءة، وهي مرتبطة بالكلمة العبرية מקרא «مقرا» التي يُقصد بها أيضاً القانون الديني اليهودي الأعلى وهو التناخ أي العهد القديم(١).

يبدو من خلال ذلك محاولة إثبات أن لفظة «قرآن» التي هي خاصة بكتاب المسلمين المقدس ما هي إلا تحريف أو تشويه أو اقتباس من اللفظة العبرية מקרא «مقرا» التي تطلق على كتاب اليهود المقدس «العهد القديم» التي تعني القراءة أيضاً، وذلك رغم أن الأدلة العلمية الموضوعية واللغوية تنفي أن تكون كلمة «قرآن» مقتبسة من أية لغة أو ديانة أخرى، وتثبت خصوصية هذه اللفظة وتفردها، وأنها لم تستخدم من قبل ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

فقد أشار المستشرق تيودور نولدكه(٢) إلى أنّ اللفظ «قرآن» اتخذ من الشكل «قرأ» العربي وأن (מקרא مقرا) العبرية كانت شكلاً من أشكال التأثر به(٣).

كما أن اللفظ «قرآن» يعد من جذر سامي مشترك وفق المستشرق الأسترالي جيفري(٤)

---

(١) /http://he.wikipedia.org/wiki

(٢) تيوديور نولدكه(١٨٣٦-١٩٣٠م)، مستشرق ألماني. تعلم في جامعة جوتنجن، وعين أستاذاً للغات الشرقية في جامعة كيل، ثم في جامعة ستراسبورج. له دراسات كثيرة مهمة في تاريخ العرب وثقافتهم، من أشهرها «تاريخ القرآن» (٣ أجزاء)، و«تاريخ الفرس والعرب في عصر الساسانيين» أمراء الغسانيين، و«دراسات في الشعر العربي القديم»، وترجم خمس معلقات إلى الألمانية.

(٣) Arthur Jeffery; The Foreign Vocabulary Of The Qur'ān; Oriental Institute; Baroda;1938; pp243

(٤) **آرثر جيفري**: مستشرق أسترالي ولد في مولبورن عام ١٨٩٢ وتوفي عام ١٩٥٢م في كندا، وكان أستاذا للساميات منذ عام ١٩٢١م في معهد الدراسات الشرقية بالجامعة المصرية، ومنذ عام ١٩٣٨م وحتى وفاته التحق بجامعة كولومبيا وباتحاد الدراسات التكنولوجية بولاية نيويورك الأمريكية، وله باع كبير في الدراسات المتعلقة بمخطوطات العصر الوسيط، ومن أهم مؤلفاته: مصادر تاريخ القرآن الذي صدر بالانجليزية عام ١٩٣٧م، ومعجم الألفاظ الأجنبية بالقرآن صدر بالانجليزية عام ١٩٣٨م، القرآن ككتاب ديني الذي صدر بالانجليزية عام ١٩٥٢م (انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Arthur_Jeffery).

صاحب معجم الألفاظ الأجنبية بالقرآن The Foreign Vocabulary Of The Qur'ān، الذي اعتبر أن الجذر «قرأ»، هو جذر مفترض ظهر في المنطقة الآرامية- الكنعانية، وأن هذا الجذر والصوت موجودان في العبرية קרא، لكن استخدم أكثر في الآرامية، وفي الآرامية اليهودية وفي السُّريانية(١).

ويعترف جيفري نفسه من خلال تحليله لكلمة قرآن، أنها في العربية من المصدر «قرأ»، وأنها لم تستخدم في الجزيرة العربية في وقت سابق على محمد(٢).

(١) Arthur Jeffery; Ob;cit 243.

(٢) Ibid.

الخاتمة والنتائج

من خلال الاستعراض السابق لإشكالية فهم النص القرآني في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية، يمكن استنتاج ما يلي:

- تجاهل المستشرقين والباحثين الغربيين لنظرية «الفهم» في دراسة علم الأديان عند دراستهم الإسلام (القرآن الكريم)، رغم أهميتها ومعرفتهم بها وتطبيقهم لها على أديان الشرق الأقصى (البوذيّة، الهندوكيّة، الكونفوشيوسيّة...غيرها).
- تمثلت أهم أسباب إشكالية فهم القرآن الكريم لدى المستشرقين في سيطرة أيديولوجيات غربية أبعدتهم عن الموضوعية العلمية، في حين تبدّت أهم مظاهر هذه الإشكالية في إبدال المستشرقين للمفهوم الإسلامي وللمصطلح القرآني ورفض التعامل باللغة الدينية للإسلام.
- احتل القرآن الكريم مكانة مهمة من بين موضوعات واهتمامات الاستشراق الإسرائيلي، وظهر ذلك في شكل ترجمات عبرية كاملة ومطبوعة لمعاني القرآن الكريم ومقالات بالموسوعات اليهودية حول القرآن الكريم، إضافة إلى كتب وأبحاث ومقررات دراسية حول القرآن الكريم بمناهج التعليم الإسرائيلية.
- انحصرت أهم أسباب إشكالية الفهم الاستشراقي الإسرائيلي للقرآن الكريم في ارتباط الاستشراق الإسرائيلي بالاستشراق الغربي والاستشراق اليهودي والاستشراق الصهيوني، بشكل جعل الاستشراق الإسرائيلي واقعاً في نفس أزمات وإشكاليات الاستشراق الغربي والاستشراق اليهودي والاستشراق الصهيوني، ومن أهمها إشكالية «الفهم».
- تسبب سيطرة أهداف أيديولوجية على الاستشراق الإسرائيلي في عدم التزامه بالموضوعية العلمية والحيادية الفكرية، وهو ما أدّى إلى أن تستخدم الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية حول القرآن الكريم: إمَّا مناهج بحثية خاطئة، أو فرض

تفسيرات خاطئة على النص القرآني، وهو ما أبعدها عن الفهم الصحيح والموضوعي للقرآن الكريم.

- مثّل العائق النفسي الناتج عن كراهية الإسلام من قبل المستشرقين الإسرائيليين، حاجزاً قوياً في وجه الفهم الصحيح للقرآن الكريم من الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية.
- كان رد القرآن الكريم لمصادر غير أصيلة ولاسيما اليهودية منها، من أهم مظاهر إشكالية الفهم في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية رغم خطأ منهجية تطبيق نظرية التأثير والتأثر المستخدمة في إثبات رد القرآن الكريم لمصادر غير أصيلة.
- إهمال الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية لـ«مركزية النص القرآني» ما أدى إلى الإخلال بالفهم الصحيح للنص، وإسقاط مفاهيم دخيلة عليه، مما ترتب عليه كذلك غياب ما يُسمى بـ«الفهم الوصفي» للنص القرآني الذي يقضي بترك النص يعبر عن خصائصه دون تدخُّل أو إسقاط أو فرض مفاهيم أو مصطلحات عليه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: بالعربية

١. أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر، محمد خليفة حسن (د)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٠م.

٢. الاستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، محمد جلاء إدريس(د)، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٣م.

٣. الاستشراق الإسرائيلي، الإشكالية، السمات، الأهداف، أحمد صلاح البهنسي، مجلة الدراسات الشرقية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، العدد ٣٧، ٢٠٠٧م.

٤. الإسلام ونقد العهد القديم في العصور الوسطى، حافا لازاروس يافيه، ترجمة محمد طه عبد المجيد، مراجعة وتقديم/ محمد خليفة حسن أحمد(د)، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥. تاريخ الأديان: دراسة وصفية مقارنة، محمد خليفة حسن(د)، دار الثقافة العربية، القاهرة ١٩٩٦م.

٦. تاريخ الترجمات العبرية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، محمد خليفة حسن(د)، دراسة نقدية، بحث منشور في مؤتمر ترجمة معاني القرآن الكريم... تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥م.

٧. التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، حسن حنفي(د)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

٨. الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم... التاريخ، والأهداف، والإشكاليات، أحمد صلاح البهنسي، بحث منشور في كتاب المؤتمر العالمي للقرآن الكريم، جامعة أفريقيا العالمية الإسلامية، السودان، ديسمبر ٢٠١١م، الكتاب الأول.

٩. الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم... أهداف سياسية ودينية، أحمد الشحات هيكل (د)، مجلة القدس، العدد ٩٤، أكتوبر ٢٠٠٦م.

١٠. ترجمة أوري روبين لمعاني القرآن الكريم في ضوء الترجمات العبرية السابقة، محمد محمود أبو غدير(د)، مجلة لوجوس، مركز اللغات والترجمة المتخصصة، جامعة القاهرة، العدد الأول، يوليو ٢٠٠٥م.

١١. التعليقات والهوامش لترجمة «أوري روبين» العبرية لمعاني القرآن الكريم..... «دراسة نقدية»، أحمد صلاح أحمد البهنسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القاهرة، يونيو ٢٠١٢م.

١٢. تقاليد ومناهج التعليم الديني في إسرائيل، أحمد صلاح البهنسي، بحث منشور بكتاب «التعليم الديني... التوصيف»، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، مارس ٢٠١٠م.

١٣. التلمود ..أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة عن العبرية / شمعون مويال، تقديم ليلى إبراهيم أبو المجد، مراجعة رشاد الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م).

١٤. جهود إسماعيل الفاروقي في علم تاريخ الأديان في الغرب وعند المسلمين، محمد خليفة حسن(د)، بحث ألقي في مؤتمر إسماعيل الفاروقي ومجهوداته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، جامعة اليرموك، الأردن، نوفمبر ٢٠١١م.

١٥. رؤية الأجاداه لداود وسليمان، عبير الحديدي محمد السيد الصياد، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٦. سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعات لكتابات بعض المستشرقين المحدثين عن الإسلام وحضارته، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٨٧م.

١٧. علم الاجتماع الديني، محمد أحمد بيومي، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون تاريخ.

١٨. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، مكتبة وهبة، ط١٠، القاهرة ١٩٧٧م.

١٩. القرآن الكريم في دوائر المعارف اليهودية، محمد الهواري (د)، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، العدد ٢، الرياض، ٢٠٠٧م.

٢٠. كيف أصبح جبريل عدواً لليهود؟، ليلى إبراهيم أبو المجد (د)، مجلة رسالة المشرق، العدد ١-٤، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢١. مدخل إلى علم مقارنة الأديان، بشير كردوسي (د)، موقع أنفاس من أجل الثقافة والإنسان الإلكتروني، ١٢ يوليو ٢٠٠٩م.

٢٢. المدرسة اليهودية في الاستشراق، محمد خليفة حسن (د)، مجلة رسالة المشرق، الأعداد ١-٤، المجلد ١٢، القاهرة ٢٠٠٣م.

٢٣. المستشرق ونصه، فدوى مالطي دوجلاس، عالم الكتاب، المجلد الخامس، العدد الأول، الرياض، ١٩٨٤م.

٢٤. مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، محمد بشير مغلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢م.

٢٥. منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين....دراسة تحليلية منهجية، محمد عامر عبد الحميد مظاهري، بحث ألقي في ندوة ترجمات معاني القرآن الكريم، تقويم للماضي وتخطيط للمستقبل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ٢٠٠٥م.

ثانياً: بالإنجليزية

1. Arthur Jeffery; The Foreign Vocabulary Of The Qur'ān; Oriental Institute ;Baroda;1938.
2. J.Wach, Types of Religious Experience, Chicago,Univ. of Chicago press,1951.
3. On Understanding»The Albert Schwitzer Jubilee Book. Ed. by A Roback,Cambridg.Mass.1946.
4. Understanding & Beli
5. ving, Essays by j .Wach, ed, j .Kitangawa, Haper and Row.N.198.

ثالثاً: بالعبرية

1. אורי רובין،«הקוראן»، תרגום מערבית، מוסיף לו הערות. אוניברסיטת תל אביב، מרץ 2005.
2. ד«ר. אהרון בן שמש: הקוראן, ספר הספרים של האשלאם, תרגום מערבית, הוצאת ספרים קרני, תל - אביב 1978.
3. ד. אלקלעי, האנציקלופדיה העברית, דבר, 28 בנובמבר 1947.
4. האנציקלופדיה העברית כללית יהודית וארץ ישראלית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים 1974.
5. יוסף היינימן، האגדות ותולדותהן، עיונים בהשתלשלותן של מסורות، בית הוצאה כתר، ירושלים، 1978.
6. מירב יודילוביץ'، הקוראן: פעם רביעית، ידיעות אחרונות، 31/3/2005.
7. מירב קריסטל, הושקה מהדורה שנייה ל«יודאיקה», באתר ynet, 12 בדצמבר 2007.
8. מירי שפר، האסלאם....מבוא קצר، אוניברסיטת תל-אביב، 2006.

رابعاً: المواقع الإلكترونية

1. /Encyclopaedia_Hebraica.htm
2. http://en.wikipedia.org/wiki/Jewish_Encyclopedia2-
3. http://en.wikipedia.org/wiki/Arthur_Jeffery
4. http://en.wikipedia.org/wiki/Joachim_Wach
5. http://en.wikipedia.org/wiki/Uri_Rubin
6. http://encyc.reefnet.gov.sy/?page=entry&id=249228
7. http://he.wikipedia.org/wiki/
8. http://www.urirubin.com/Interviews.html
9. http://www.ynet.co.il/yaan
10. www.AddALL_com. 29\10\2006.
11. www.bestwebbuys.com\ 29\10\2006.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩
مقدمة	٢٣
أولاً: نظرية «الفهم» وموقف الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم منها	٢٤
ثانياً: الاستشراق الإسرائيلي والقرآن الكريم	٢٩
ثالثاً: أسباب إشكالية «فهم» القرآن الكريم في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية	٤١
رابعاً: مظاهر إشكالية «فهم» القرآن الكريم في الكتابات الاستشراقية الإسرائيلية	٤٧
الخاتمة والنتائج	٥٥
قائمة المصادر والمراجع	٥٧
فهرس الموضوعات	٦١

تحرير رأي الإمام الشافعي في النسخ بين القرآن والسنة

د . نعمان جغيم(*)

ملخص البحث

ذهب الإمام الشافعي إلى القول بأن السنَّة لا تنسخ القرآن بحال، لا فرق في ذلك بين السنَّة المتواترة وأخبار الآحاد. كما أنه لا يُحْكَمُ بكون القرآن ناسخا للسنّة التي تبدو مخالفة له إلّا إذا وردت سُنَّةٌ أخرى تفيد ذلك النسخ وتبيِّنُه. وخالفه في ذلك جمهور من جاء بعده من الأصوليين حتى من أتباع مذهبه. وقد كان موقف الشافعي من نسخ السنَّة للقرآن واضحاً لدى مَنْ جاء بعده من الأصوليين. أما موقفه من نسخ السنَّة بالقرآن فقد خَفِيَتْ حقيقتُه على بعض العلماء، وهو الأمر الذي أدى إلى اختلاف الأصوليين من بعده وتضارُبِ أقوالهم في مراده بذلك. ويهدف هذا البحث إلى بيان الأسس التي بنى عليها الشافعي نظرته إلى النسخ بين القرآن والسنَّة، وتحرير موقفه من نسخ السنَّة بالقرآن. ويقوم منهج البحث على استقراء أقوال الشافعي نفسه في كتاب «الرسالة» مع التحليل والمناقشة والمقارنة بما نُسب إليه. وخلص البحث إلى أن للإمام الشافعي رأياً واحداً في نسخ السنَّة بالقرآن الكريم، وأن ما ظنه بعضهم دلالة على وجود قولين هو مجرد تفصيل لقوله الواحد في المسألة، وهو أنه يُقرُّ بوقوع نسخ السنَّة بالقرآن في زمن النبوّة، ولكن لا يُقبل من أحد ادعاء نسخ سنّة من السُّنن بآية من القرآن الكريم إلا إذا وُجِدت سنَّة تدلّ على ذلك النسخ وترشد إليه، فإن لم يوجد من السنَّة ما يدلُّ على ذلك الادعاء بالنسخ، لا يُقبل ذلك الادعاء، ويجب البحث عن طريق للجمع بين الآية والحديث.

(*) أستاذ مشارك بكلية الشريعة والقانون، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية - بروناي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

ذهب الإمام الشافعي إلى القول بأن السنَّة لا تنسخ القرآن بحال، لا فرق في ذلك بين السنَّة المتواترة وأخبار الآحاد. كما أنه لا يُحْكَمُ بكون القرآن ناسخا للسنّة التي تبدو مخالفة له، إلّا إذا وردت سُنَّةٌ أخرى تفيد ذلك النسخ وتبيِّنُه. وخالفه في ذلك جمهور من جاء بعده من الأصوليين حتى من أتباع مذهبه. وقد كان موقف الشافعي من نسخ السنَّة للقرآن واضحاً لدى من جاء بعده من الأصوليين، أما موقفه من نسخ السنَّة بالقرآن فقد خفيت حقيقته على بعض العلماء، وهو الأمر الذي أدى إلى اختلاف الأصوليين من بعده وتضارب أقوالهم في مراده بذلك. وعلى الرغم من أنه قد يُقال إن الموضوع صار جزءاً من التاريخ، إلا أنه مازال يستحق البحث لما في ذلك من التنبيه على قضايا منهجية، مثل نسبة الأقوال إلى علماء القرون الأولى دون الرجوع إلى مصادرهم والتدقيق فيها، والاكتفاء بنقل ما شاع دون تحرير، وكذلك قضية إسقاط اصطلاحات المتأخرين وتفريعاتهم النظرية على أقوال المتقدمين، مما قد يوقع في التعميم والنسبة الخاطئة. هذا فضلا عن أن موقف الشافعي من نسخ السنَّة بالقرآن ما زال يُنقَل بصورة غير دقيقة في بعض ما كتبه المعاصرون في أصول الفقه، إذ يكتفي بعضهم بنقل ما شاع من تصوير غير دقيق لموقف الشافعي من هذه المسألة[1]. وهذه هي الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع.

(١) من ذلك مثلا ما جاء في كتاب أصول الفقه لوهبة الزحيلي فقد أطلق القول: «اختلف الأصوليون في نسخ السنة بالقرآن، فأجازه جمهور العلماء منهم الظاهرية، ومنعه الشافعي ... وقال الشافعي: لا يجوز نسخ السنة بالقرآن.» وهبة الزحيلي، أصول الفقه، ٢/ ٩٦٩-٩٧٠ (١٩٨٦). وجاء في كتاب أصول الفقه لمحمد زكريا البرديسي: «أما نسخ السنة بالقرآن فالمنقول عن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أحد قولين أنه لا يجوز نسخ السنة بالقرآن، وذهب الجمهور من الأشاعرة والمعتزلة والفقهاء إلى الجواز عقلا والوقوع شرعا.» محمد زكريا البرديسي، أصول الفقه، ص٤٣٢. وجاء في كتاب النسخ في دراسات الأصوليين: «إن هذا النوع من النسخ (أي نسخ السنة بالقرآن) أجازه كل من أجاز نسخ الكتاب بالسنة، وقد أشار إليه الإمام الشافعي، ويؤخذ من صريح كلامه المنع.» نادية شريف العمري، النسخ في دراسات الأصوليين، ص٤٤١ (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م). وجاء في كتاب أصول الفقه =

ويهدف هذا البحث إلى بيان الأسس التي بنى عليها الشافعي نظرته إلى النسخ بين القرآن والسنَّة، وتحرير موقفه من نسخ السنَّة بالقرآن. ويقوم منهج البحث على استقراء أقوال الشافعي نفسه في كتاب الرسالة مع التحليل والمناقشة والمقارنة بما نُسب إليه. ولما كان هدف البحث هو الاقتصار على تحرير موقف الشافعي من النسخ بين القرآن والسنَّة، فلن يتطرق الباحث إلى تفاصيل موضوع النسخ التي ليس لها صلة مباشرة بهدف البحث، كما أنه لن يخوض في تفاصيل الاستدلالات والمناقشات حول النسخ بين القرآن والسنَّة، لأنها موجودة باستفاضة في كتب الأصول. وسيكون التركيز على النقاط التي يراها الباحث محلّ خفاء والتباس، وهي في حاجة إلى تحرير، وتلك التي لم تَنَلْ حظَّها من التدقيق.

أما عن الدراسات السابقة، فإن رأي الإمام الشافعي في النسخ مبثوث في كتب الأصول، قديمها وحديثها، وكذلك في الكتب المعاصرة التي أفردت بالبحث موضوع النسخ[1]. ولكني لم أطَّلع على بحث أكاديمي يحرّر رأي الإمام الشافعي في مسألة نسخ السنّة بالقرآن الكريم، ويبيّن ما وقع في نقل رأيه من خطأ أو عدم دقة قديماً وحديثاً.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، تحدثت فيها عن موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه. وتمهيد، تحدثت فيه عن أساس النسخ بين الإمام الشافعي ومن خالفه من الأصوليين. ومبحثين؛ المبحث الأول عن رأي الإمام الشافعي في نسخ القرآن الكريم بالسنة النبوية، والمبحث الثاني عن موقف الإمام الشافعي من نسخ السنة بالقرآن الكريم. وخاتمة بيّنت فيها نتائج البحث.

= للخضري: «جواز نسخ السنة بالقرآن قال به الجمهور، ومنعه الشافعي.» محمد الخضري، أصول الفقه،ص٢٦١ (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

(١) مثل كتاب:النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد؛ وكتاب:النسخ في دراسات الأصوليين للدكتوره نادية شريف العمري؛ وكتاب:النسخ عند الأصوليين للدكتور علي جمعة.

تمهيد

أساس النسخ بين الإمام الشافعي ومن خالفه من الأصوليين

لقد كانت نظرة الإمام الشافعي إلى مسألة النسخ بين القرآن والسنَّة قائمة في جوهرها على الأساس الذي يحكم علاقة البيان؛ نظرا لكون السنَّة بياناً للقرآن الكريم، فلا يكون في البيان ما يلغي الأصل المبيَّن، ولا يأتي المبيِّن وهو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يكون فيه خلافٌ للأصل الذي أُرسِل لبيانه. ومن البيان الذي أُنيط بالسنَّة النبوية بيانُ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وليس قيام السنَّة نفسها بنسخ ما في القرآن الكريم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإمام الشافعي «درس النسخ من ناحية وقوعه في الشرع الإسلامي، فهو قد استقرأ المسائل التي رأى أن فيها نَسْخاً، واستنبط منها أحكام النسخ وضوابطه، فأصّل أصوله في هذا الباب على ضوء ذلك الاستقراء. وإنك لتستبين ذلك في أكثر ما كتب، ولذلك لم يخض في مسائل نظرية كالتي خاض فيها الأشاعرة والمعتزلة من علماء الأصول الذين جاؤوا من بعده.»[1] وهذه نقطة منهجية مهمة تبيِّن الفرق بين منهج الإمام الشافعي في دراسة موضوعات علم أصول الفقه عموما، والنسخ خصوصا، وبين منهج الأصوليين المتكلمين الذين وسَّعوا مباحث هذا العلم، وأدخلوا فيه الكثير من المباحث النظرية القائمة على الافتراض والإمكان العقلي. في حين نجد الإمام الشافعي لا يخوض في الافتراضات النظرية والإمكان العقلي، بل يركز بحثه على ما وقع فعلا في نصوص الشرع.

وإذا كان الإمام الشافعي قد بنى بحثه للناسخ والمنسوخ على استقراء ما وقع فِعْلاً، فإن الغالب على الأصوليين أنهم بنوا التنظير للنسخ بين القرآن الكريم والسنَّة النبوية

(١) محمد أبو زهرة، الشافعي: حياته وعصره آراؤه وفقهه، ٢٦٦ (١٩٧٨م).

على أساسين: أحدهما: الإمكان العقلي، إذ إن القرآن والسنَّة كليهما من عند الله تبارك وتعالى، ولا يمتنع عقلا نسخ أحد الوحيين بالآخر؛ والأساس الثاني: التكافؤ في قوة الثبوت؛ فالمتواترُ يَنْسخُ المتواترَ والآحاد، أما الآحاد فلا يَنْسخُ المتواترَ. وتأسيساً على ذلك قالوا بجواز نسخ القرآن بالسنَّة المتواترة لأنها مكافئة في الثبوت للقرآن، وأجازوا نسخ السنَّة بالقرآن لأنه أقوى منها من حيث الثبوت والحجية، ومنع جمهورهم نسخ المتواتر بالآحاد.

لقد كان الأساس الذي بنى عليه الأصوليون نظرتهم إلى النسخ يخالف الأساس الذي بنى عليه الشافعي؛ فهو لا ينظر في النسخ إلى قوة الثبوت، وإنما يبني موضوع النسخ على علاقة البيان، فالسنَّة مبيِّنة للقرآن، والبيانُ لا يكون بالنسخ؛ لأن النسخ إنهاءٌ للأصل لا بيانٌ له، وذاك خروج بالمبيِّنِ عن وظيفة البيان. كما أنه لما كانت وظيفة السنَّة البيان، فهي لا تأتي بما يخالف الأصل (القرآن الكريم) حتى تُصبحَ محلَّ نسخٍ من قِبَلِهِ. وفي ذلك يقول الشافعي: «فإن قال: ما الدليل على ما تقول؟ فما وصفتُ من مَوْضِعِهِ من الإبانة عن الله معنَى ما أراد بفرائضه خاصّاً وعامّاً، مما وصفتُ في كتابي هذا، وأنه لا يقولُ [أي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] أبداً لشيء إلّا بحُكْم الله.»(١) ويقول: «وكتابُ الله البيانُ الذي يُشْفَى به مِنْ العَمَى، وفيه الدلالةُ على موضع رسول الله من كتاب الله ودينه، واتّباعه له وقيامُه بتبيينِه عن الله.»(٢) ولكن قد يصدر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل ابتداء، ويأتي القرآن الكريم بعد ذلك بنسخه، فيصير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما جاء به القرآن، ويكون فعلُه الثاني دليلا على نسخ فعله الأول بالقرآن الكريم.

هذه نظرة إجمالية تبيِّن الاختلاف المنهجي في الأساس الذي قام عليه النّظر في موضوع النسخ بين الإمام الشافعي وجمهور مَن جاء بعده من الأصوليين، وهو الذي انبنى

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١١١ (د. ت).
(٢) المرجع نفسه، ص ١١٣.

عليه الخلاف في النّظر إلى النسخ بين القرآن الكريم والسنَّة النبوية. وبعد هذا البيان الإجمالي لذلك الأساس المنهجي، يأتي الحديث عن تفاصيل موقف الإمام الشافعي من نسخ السنَّة النبوية بالقرآن الكريم؛ لأنه العنصر الذي وقع فيه الالتباس في الفهم والنقل عن الشافعي، ثم يُتبع ذلك ببيان موقفه من نسخ القرآن الكريم بالسنَّة النبوية إتماماً لعناصر الموضوع.

المبحث الأول

رأي الإمام الشافعي في نسخ السنَّة بالقرآن

المطلب الأول: تحرير رأي الشافعي في نسخ السنَّة بالقرآن

شاع النقل عن الشافعي أنه يقول بعدم نسخ السنّة بالقرآن الكريم. والواقع أنه لا يُنكر أن يَرِدَ القرآنُ بتغيير (نسخ) حُكم من الأحكام التي سنّها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي أنه لا يُنكر حصول نسخ السنَّة بالقرآن، ولكنه يرى أننا لا نعلم أنّ القرآن قد نسخ تلك السنَّة إلا بورود سنَّة أخرى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتبيَّن بها أن سنَّتَهُ الأولى قد نُسِخَتْ؛ وذلك أنه ما من سنّة ينسخها القرآن إلا ويعمل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك الحكم الجديد (الناسخ)، أو يأمر بالعمل به، وبذلك تنشأ سنّةٌ تبيِّن ذلك النسخ. فالإمام الشافعي يرى أن السنَّة النبوية هي التي تبيّن لنا وقوع النسخ وترشدنا إلى مواضعه في الحالات التي لا يكون فيها تصريح بالنسخ في القرآن الكريم.

وبناء على ما سبق فإن التعبير الدقيق عن موقف الشافعي من نسخ السنَّة بالقرآن ينبغي أن يكون: «لا ينبغي لشخص أن يحكم بكون سُنَّةٍ منسوخةً بالقرآن الكريم إلّا إذا وردت سُنَّةٌ أخرى تفيد ذلك النسخ».

وما ورد من عبارات للإمام الشافعي بأن السنَّة لا تُنسخ إلا بسنّة مثلها، معناه أننا لا نحكم بنسخ سنّةٍ بما ظاهرُه المخالفة لها من القرآن الكريم إلا بوجود سُنَّة أخرى تفيد ذلك النسخ، وليس المراد منه عدم حصول نسخ السنَّة بالقرآن.

والدليل على أن الشافعي لا يقول: إن القرآن لا ينسخ السنَّة في الواقع، واضحٌ من تتبُّع عباراته في الرسالة، وأوضحها قوله: «فنسخَ اللهُ تأخير الصلاة عن وقتها في الخوف إلى أن يصلوها - كما أنزل الله وسنّ رسولُه - في وقتها، ونسخَ رسولُ الله سنَّتَهُ في تأخيرها بفرض الله في كتابه ثم بسنَّتِه، صلاها رسول الله في وقتها كما وصَفْتُ»[1]. وقد جاء هذا

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١٨٤ (د. ت).

الكلام في معرض حديثه عن تأخير النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الظهر والعصر يوم الخندق إلى أن صلاهما مع المغرب والعشاء في مقام واحد، فقد عَدَّ الشافعيُ تأخير الصلاة عن وقتها عند ضرورة القتال سُنَّةً من النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقد نزل القرآن الكريم بعد ذلك ببيان كيفية صلاة الخوف، فكانت تلك الآيات ناسخة لسُنَّةِ تأخير الصلاة، ثم جاءت بعد ذلك سُنَّةُ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في تطبيق صلاة الخوف كما وردت في القرآن لتكون بياناً أن سنَّتَهُ الأولى منسوخة.

ويقول: «فلا يجوز أن يَسُنَّ رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سنَّة لازمة فتُنْسَخَ فلا يَسُنَّ ما نسخها، وإنما يُعرَفُ الناسخ بالآخر من الأمرين، وأكثر الناسخ في كتاب الله إنما عُرف بدلالة سُنَنِ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. فإذا كانت السنَّة تدلّ على ناسخ القرآن وتُفَرِّقُ بينه وبين منسوخة لم يكن أن تُنْسَخَ السنَّة بقرآن إلا أحدث رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع القرآن سنَّة تنسخ سُنَّتَهُ الأولى، لتذهب الشُّبهة عن من أقام الله عليه الحجة من خلقه.»[1] وفي الكلام تصريح بأن القرآن ينسخ السنَّة في الواقع، وأننا نعرف وقوع ذلك النسخ بالسنَّة الجديدة التي توافق ذلك النسخ فتبيِّن وقوعَه.

وقال: «ولو أحدثَ اللهُ لرسوله في أمرٍ سَنَّ فيه غيرَ ما سَنَّ رسولُ الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لسَنَّ فيما أحدث اللهُ إليه، حتى يُبيِّن للناس أنّ له سُنَّةً ناسخةً للتي قبلها مما يخالفها. وهذا مذكور في سنَّته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.»[2] وواضح أن معنى «أحدث الله لرسوله...» يعني غيَّر اللهُ ما سنّه الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أي نسخه.

وقال: «وهذا - مع إبانته لك الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنَّة - دليلٌ لك على أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا سَنَّ سُنَّة حوَّلَه اللهُ عنها إلى غيرها، سَنَّ أخرى يصير إليها الناس بعد التي حُوِّلَ عنها، لئلا يذهب على عامتهم الناسخ فيَثْبُتُون على المنسوخ. ولئلا يُشبَّهَ على أحد بأن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَسُنُّ فيكون في الكتاب شيءٌ يَرَى من جَهِلَ اللسانَ

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٨.

أو العِلْمَ بموقع السنَّة مع الكتاب أو إبانتها معانيه: أنّ الكتابَ ينسخُ السنَّة.)[1] وواضح أن عبارة: «إذا سَنَّ سُنَّة حوَّلَه اللهُ عنها إلى غيرها» يعني نسخها الله تعالى بكتابه.

وهذه عبارات واضحة في تفريق الشافعي بين حصول النسخ في الواقع، وبين حكم العلماء بعد زمن التشريع بكون نصٍّ مَا منسوخاً.

وبهذه النصوص يتَّضح رأي الشافعي في نسخ السنَّة النبويّة بالقرآن الكريم. وليزداد الأمر وضوحا نعرض لبيان الدافع الذي دفع الإمام الشافعي إلى القول بمنع ادعاء نسخ السنَّة بالقرآن دون وجود سنّة تدل على ذلك النسخ. ويظهر من تتبُّع عباراته أن سبب ذلك أمران:

أحدهما: لأن الأصل في السنَّة تبيان ما في القرآن، فإذا جاء في القرآن ما يخالف ما ثبت في السنَّة، فما يتبادر إلى الذهن هو أن السنَّة مخصِّصَةٌ أو مقيِّدة لما في القرآن، لا كون القرآن ناسخا للسنّة؛ لأن ذلك هو الأصل في العلاقة بين القرآن والسنَّة. ولكي يتبيَّن أن تلك السنَّة منسوخةٌ لابد أن يُثْبِتَ الرسولُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سُنَّةً جديدةً تُبيِّن نَسْخَ السنَّة السابقة. وهذا المقصود بقول الشافعي: «فما وصفتُ من موضعه من الإبانة عن الله معنى ما أراد بفرائضه خاصّاً وعامّاً، مما وصفتُ في كتابي هذا، وأنه لا يقول أبدا لشيء إلا بحكم الله. ولو نسخَ اللهُ مما قال [أي الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ] حُكْمًا لَسَنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيما نَسَخَهُ [أي الله تعالى] سُنَّةً.»[2].

والسبب الثاني: أنه لـمّا كان النسخ لا يكون في غالب الأحوال منصوصا عليه، وإنما يُذْهَبُ إليه بناء على ما يراه العالم من تعارض بين نصين لا يمكن الجمع أو الترجيح بينهما، فإنه لو قيل إن القرآن ينسخ السنَّة بإطلاق، لكان ذلك ذريعة لـ«مَنْ جَهِلَ اللسان أو العِلْمَ بموقع السنَّة مع الكتاب أو إبانتها معانيه» إلى رفض كثير من السُّنَنِ بحُجّة أنها منسوخة بالقرآن، وفي ذلك هدم للشريعة وعبث بها.

(١) المرجع نفسه، ص٢٤٠-٢٤١.
(٢) المرجع نفسه، ص١١١.

وفي بيان هذا المحذور يقول: «ولو جاز أن يقال: قد سَنّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم نَسَخَ سُنَّتَهُ بالقرآن ولا يُؤثَرُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السنَّة الناسخة-: جاز أن يُقال فيما حرَّم رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البيوع كلِّها: قد يَحتملُ أن يكون حرَّمَها قبل أن يُنزلَ عليه ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وفيمن رَجَمَ من الزُّناة: قد يَحْتملُ أن يكون الرَّجْم منسوخا لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، وفي المسح على الخفين: نَسَخَت آيةُ الوضوء المسح ... ولجاز رَدُّ كلّ حديثٍ عن رسول الله، بأن يُقال لم يَقُلْهُ، إذا لم يَجِدْهُ مثلَ التنزيل، وجاز رَدُّ السُّنَن بهذين الوجهين، فتُرِكَت كُلُّ سنَّة معها كتابٌ جُملةً تحتَمِلُ سنَّتُه أن توافِقَه[1]، وهي لا تكون أبدا إلا موافقةً له، إذا احتملَ اللفظُ فيما رُوِيَ عنه خلافَ اللفظِ في التنزيل بوجهٍ، أو احتمل أن يكون في اللفظ عنه أكثرُ ممّا في اللفظ في التنزيل، وإن كان مُحتمِلاً أن يُخالفَهُ من وجهٍ. وكتابُ الله وسنَّةُ رسوله تدلّ على خلاف هذا القول، وموافقَةِ ما قُلنا»[2].

والشافعي يشير هنا إلى من قد يردُّ السنَّة التي يحتمل لفظُها خلاف ما في القرآن بوجهٍ، أو السنَّة التي يحتمل أن يكون في لفظها زيادة على ما في لفظ التنزيل، وإن كانت تلك الزيادة تحتمل من وجهٍ أن تكون مُخالِفَةً لما في نصّ التنزيل، أي تحتمل أن تكون تلك السنَّة في حكمٍ غير الحكم المنصوص عليه في القرآن، فلا تكون تلك الزيادة في الحقيقة زيادة في الحكم الذي في نصّ التنزيل. فيردّ هذا الشخص تلك السُّنن إما بحجة أنها منسوخة بالقرآن الكريم (أي بالآيات التي يرى أنها مخالفة لتلك السُّنَن)، أو يُنْكر صدورَها من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنها تبدو له مُخالفةً لما في القرآن.

ويعبّر الشافعي عن ذلك المحذور في موضع آخر بقوله: «أفرأيت لو قال قائلٌ: حيثُ وجدتُ القرآنَ ظاهراً عامّاً، ووجدتُ سنَّةً تحتملُ أن تُبيِّن عن القرآن وتحتملُ أن تكون

(١) أي «كان سببا لترك كل ما ورد من السنَّة التي تبين المجمل مما جاء في الكتاب، وتحتمل أن توافقه، فيأتي هذا المشكك ويعقد خلافا بين السنَّة وبين الكتاب، ويضرب بعض ذلك ببعض، ويرد بيان السنَّة بعام الكتاب ومجمله، ويزعم أنها مخالفة له.» تعليق أحمد شاكر على الرسالة، هامش رقم: ٨، ص١١٢.

(٢) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١١٢-١١٣ (د. ت).

بخلاف ظاهره: علمتُ أن السنَّة منسوخةٌ بالقرآن؟ فقلتُ له: لا يقول هذا عالم. قال: ولِمَ؟ قلت: إذا كان الله فرضَ على نبيِّه اتباعَ ما أنزل إليه، وشهِدَ له بالهدى، وفرضَ على الناس طاعتَهُ، وكان اللسانُ - كما وصفتُ قبل هذا - مُحتملاً للمعاني، وأن يكون كتابُ الله يَنْزِلُ عامّاً يُرادُ به الخاصّ، وخاصّاً يُرادُ به العامّ، وفرضاً جُملةً بيَّنَهُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقامت السنَّةُ مع كتاب الله هذا المقام لم تكن السنَّةُ لِتُخَالِفَ كتابَ الله، ولا تكون السنَّةُ إلا تَبَعاً لكتاب الله، بمثلِ تنزيلِه، أو مُبيِّنَةً معنى ما أراد الله، فهي بكلّ حال متَّبعةٌ كتابَ الله.»[1] ومثَّل لذلك بآية السرقة، وأن الرسول بَيَّن أن المقصود بها سرقةٌ معيَّنة بشروط معيّنة، ولولا السنَّة لوجب قطعُ كلّ من وقع عليه اسمُ السرقة.

أما عبارة الشافعي بأن «الشيء يُنسَخ بمثله» التي قد توهم أنه يقول بعدم نسخ السنَّة بالقرآن بإطلاق، إذ يقول: «فإن قال قائل: هل تُنسخُ السنَّةُ بالقرآن؟ قيل: لو نُسِخَتْ السنَّةُ بالقرآن كانت للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه سُنَّةٌ تُبيِّنُ أن سنَّتَهُ الأولى منسوخةٌ بسنَّتِهِ الآخرة، حتى تقوم الحجة على الناس بأن الشيء يُنسَخُ بمثله.»[2] فالمراد بها أن السنَّة يُعرَفُ أنها منسوخةٌ بسُنَّةٍ تبيِّن نَسخَها، لأنه يقول: «لو نُسخَتْ السنَّة بالقرآن كانت للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...» وهو كلامٌ صريحٌ في إمكان نسخِ السنَّة بالقرآن، ولكن الناس لا يمكنهم الحكم بذلك إلا بوجود سُنَّةٍ أخرى تُبيِّنُه.

هذا هو موقف الشافعي من نسخ السنة بالقرآن الكريم. وإذا نظرنا في أقوال الأصوليين الذين ذكروا أن مذهب الشافعي عدم نسخ السنة بالقرآن الكريم، نجدهم قد احتجوا عليه بأدلة تقوم على أساسين، أحدهما: الإمكان العقلي لنسخ السنّةُ بالقرآن؛ لأن الكلّ من عند الله تعالى، ولأن القرآن أقوى من السنّة، والأقوى ينسخ الأضعف. وهذا لا حُجّة فيه على الشافعي؛ لأنه هو نفسه يقول بوقوع نسخ السنَّة بالقرآن؛ فهو لا يمنع من الوقوع لا عقلاً ولا شرعاً، كما سبق بيانه.

(١) المرجع نفسه، ص٢٢٢-٢٢٣.
(٢) المرجع نفسه، ص١١٠.

الأساس الثاني: الوقوع الشرعي. ومما ذكروه في ذلك: نسخ التوجّه في الصلاة إلى بيت المقدس بالتوجّه إلى الكعبة[١]؛ ونسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان؛[٢] ونسخ منع مباشرة الزوجات في ليل شهر رمضان بجواز ذلك؛[٣] ونسخ تأخير الصلاة في القتال[٤] بصلاة الخوف؛ وغيرها مما ذكروه.[٥]

والجواب: أنه حتى مع التسليم بكون جميع ذلك نسخاً، فإنه لا تعارض فيه مع ما ذهب إليه الشافعي؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد عمل أو أَمَرَ بالعمل بتلك النواسخ، فنشأت بذلك سُنَنٌ تبيِّن وقوع ذلك النسخ. فرأيه -كما سبق تفصيله- هو وقوع نسخ بعض السُّنن بالقرآن الكريم، وجاءت السُّنن التي أحدثها النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك النسخ عملاً به لتُبيِّن وقوع ذلك النسخ.

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، حديث رقم: ٤٤٩٢. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، حديث رقم: ٥٢٥. من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «صلينا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهرا، ثم صرفه نحو القبلة».

(٢) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، حديث رقم: ٢٠٠١. من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بصيام يوم عاشوراء، فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر». وبنحوه أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، حديث رقم: ١١٢٥.

(٣) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، حديث رقم: ٤٥٠٨. من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم. فأنزل الله ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

(٤) أخرج أحمد في المسند ج١٨، ص٤٥، حديث ١١٤٦٥، طبعة الرسالة، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حُبِسْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الصَّلَاةِ، حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِهَوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ، حَتَّى كُفِينَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥] قَالَ: «فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا، فَأَقَامَ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَصَلَّاهَا، وَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعَصْرَ، فَصَلَّاهَا وَأَحْسَنَ صَلَاتَهَا، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّاهَا كَذَلِكَ»، قَالَ: وَذَلِكُمْ قَبْلَ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة: ٢٣٩]. وإسناده صحيح. وأصل قصة تأخير الصلاة يوم الخندق أخرجها البخاري ومسلم من حديث علي بن أبي طالب وفيها تأخير صلاة العصر فقط.

(٥) انظر تفصيل ذلك في: أبو حامد الغزالي، المستصفى، ج١، ص١٢٣؛ علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ١٨٥/٣-١٨٧ (٢٠٠٣م).

ولا داعي للتفصيل في مناقشة ما استدل به المُنْكِرُون على الشافعي؛ لأنها استدلالات قائمة على افتراض قول الشافعي بعدم جواز نسخ السنّة بالقرآن الكريم من حيث الوقوع، وهو خطأ في الفهم عن الشافعي، كما سبق بيانه.

المطلب الثاني: فهم علماء المذهب لرأي الإمام الشافعي في نسخ السنة بالقرآن

اختلف قول علماء الشافعية في موقف إمام مذهبهم من نسخ السنّة بالقرآن؛ فذهب بعضهم إلى أن للشافعي في ذلك قولين: أحدهما: الجواز، والآخر: المنع، قال الزركشي: «وللشافعي فيها قولان: حكاهما القاضي أبو الطيب، والشيخ أبو إسحاق وسليم وإمام الحرمين، وصححوا الجواز»[(١)]. وقال ابن السمعاني: «وذكر الشافعي - رضوان الله عليه - في كتاب «الرسالة» القديمة والجديدة ما يدل على أن نسخ السنَّة بالقرآن لا يجوز. ولعله صرّح بذلك، ولوَّح في موضع آخر بما يدلُّ على جوازه. فخرَّجه أكثرُ أصحابنا على قولين: أحدهما: أنه لا يجوز، وهو الأظهر من مذهبه. والآخر: يجوز. وهو الأولى بالحق.»[(٢)] وقال الآمدي: «المنقول عن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أحد قوليه أنه لا يجوز نسخ السنَّة بالقرآن، ومذهب الجمهور من الأشاعرة والمعتزلة والفقهاء جوازه عقلاً، ووقوعه شرعاً»[(٣)].

ومنهم من أطلق المنع، فقد نقل الزركشي عن أبي إسحاق المروزي قوله: «نص الشافعي في «الرسالة» القديمة والجديدة على أن السنَّة لا تنسخ إلا السنَّة، وأن الكتاب لا ينسخ السنَّة، ولا العكس.»[(٤)] وكذلك الغزالي، إذ يقول: «قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ لا يجوز نسخ السنَّة بالقرآن، كما لا يجوز نسخ القرآن بالسنَّة.»[(٥)].

وذهب ابن السبكي في «جمع الجوامع» إلى عكس ما سبق، فقد نسب إلى الشافعي القولَ بنسخ السنَّة بالقرآن والقرآن بالسنَّة، ولكن بشرط أنه إذا وُجد نسخٌ للقرآن

(١) بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ١١٨/٤ (١٩٩٢م).
(٢) منصور بن محمد السمعاني، قواطع الأدلة، ١٧٦/٣-١٧٧ (١٩٩٨م).
(٣) علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ١٨٥/٣ (٢٠٠٣م).
(٤) بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ١١٨/٤ (١٩٩٢م).
(٥) أبو حامد الغزالي، المستصفى، ١٢٣/١ (د. ت).

بالسنَّة وُجِدَ مع ذلك قرآن يعضّد ذلك النسخ، وحيث وُجِد نسخٌ للسنّة بالقرآن وُجِدَ مع ذلك سنّة أخرى تعضّد ذلك النسخ. جاء في متن «جمع الجوامع» وشرحه للمحلي: «(قال الشافعي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وحيث وقع) نسخ القرآن (بالسنَّة فمعها قرآن) عاضدٌ لها يبيّن توافق الكتاب والسنَّة (أو) نسخ السنَّة بالقرآن (فمعه سنّة عاضدة له تبيّن توافق الكتاب والسنَّة). هذا فهمه المصنِّف من قول الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرسالة لا ينسخ كتاب الله إلا كتابُه ثم قال وهكذا سنّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينسخها إلا سنّته ...إلخ.»[1].

والواقع أن كل هذه الاتجاهات الثلاثة ينقصها التحقيق والدقة؛ فالشافعي له في المسألة قول واحد لا قولان، وما ظنوه إشارة إلى القولين هو في الواقع تفصيل في المسألة كما سيأتي بيانه، كما أن الشافعي لم يمنع وقوع نسخ السنَّة بالقرآن كما ظنَّه من جزم بذلك. أما ما ذهب إليه ابن السبكي فهو ظاهر المخالفة لمذهب الشافعي، ولاسيما فيما يتعلق بنسخ القرآن بالسنَّة.

المطلب الثالث: موقف علماء المذهب من رأي الشافعي

كما اختلف علماء المذهب في تحديد حقيقة رأي الشافعي في نسخ السنَّة بالقرآن، اختلف موقفهم من رأيه في ذلك. فقد ذهب الكثير من علماء المذهب إلى مخالفته، ونصروا القول بجواز نسخ السنَّة بالقرآن. قال ابن السمعاني بعد مناقشةٍ لأدلة المعترضين على مذهب الشافعي: «واعلم أن المسألة مشكلة جداً، وقد ذهب كثير من أصحابنا إلى اختيار مذهبهم [أي مذهب المخالفين للشافعي] في المسألة»[2].

وقد جزم بعضهم بتخطئة الشافعي في هذا القول مثل إلكيا الهراسي، فقد نقل عنه الزركشي قوله: «وعُدَّ ذلك من هفواته، وهفوات الكبار على أقدارهم ... والمتغالون في محبّة الشافعي لما رأوا أن هذا القول لا يليق به طلبوا له محامل...»[3]، وممَّنْ جزم أيضاً بتخطئة

(١) جلال الدين المحلي، شرح المحلي على جمع الجوامع، ٢/١١٢-١١٣ (د. ت).
(٢) منصور بن محمد السمعاني، قواطع الأدلة، ٣/١٧٢-١٧٣ (١٩٩٨م).
(٣) بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ٤/١١٨-١١٩ (١٩٩٢م).

الشافعي: الجويني، إذ يقول: «لا مَحْمَل لقول القائل: لا تُنْسَخُ السنّةُ بالقرآن.»[1] ومن خلال ما سبق بيانه عن حقيقة موقف الشافعي من نسخ السنّة بالقرآن، يتّضح أن هذه التخطئة في غير محلِّها؛ لأنها قامت على الخطأ في إدراك حقيقة موقف الشافعي.

وفي مقابل المخطِّئين للشافعي، نجد آخرين دافعوا عن مذهبه، وأشاروا إلى الخطأ في فهم كلامه، ومن ذلك قول الزركشي بعد أن نقل فقرتين من كلام الشافعي عن نسخ السنَّة بالقرآن: «ومِنْ صَدْرِ هذا الكلام أخذ من قال عن الشافعي أن السنَّة لا تُنسخ بالكتاب، ولو تأمَّلَ عقب كلامه بانَ له غلط هذا الفهم. وإنما مراد الشافعي أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سنَّ سنّة ثم أنزل الله في كتابه ما ينسخ ذلك الحكم، فلا بد أن يسنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّة أخرى موافقة للكتاب تنسخ سُنَّتَه الأولى، لتقوم الحجة على الناس في كل حكم بالكتاب والسنَّة جميعاً، ولا تكون سُنَّة منفردة تخالف الكتاب، وقوله: ولو أحدث إلى آخره صريح في ذلك، وكذلك ما بعده. والحاصل أن الشافعي يشترط لوقوع نسخ السنَّة بالقرآن سُنَّة معاضدة للكتاب ناسخة، فكأنه يقول: لا تنسخ السنَّة إلا بالكتاب والسنَّة معا، لتقوم الحجة على الناس بالأمرين معاً، ولئلا يتوهم متوهم انفراد أحدهما عن الآخر، فإن الكل من الله. والأصوليون لم يقفوا على مراد الشافعي في ذلك.»[2].

وقد عرض الزركشي أقوال الأصوليين من الشافعية الذين نبّهوا على حقيقة موقف الشافعي من نسخ السنَّة بالقرآن، والأساس الذي بنى عليه ذلك، ولم يقعوا في التعميم الذي وقع فيه غيرهم. ومنهم أبو إسحاق المروزي الذي يقول: «نصّ الشافعي في موضع آخر على أن الله ينسخ سُنَّة رسوله، غير أن قوله لم يختلف في أن الله إذا نسخ ذلك لم يكن بدّ من أن يكون لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّة تبيِّن أن سُنَّتَه الأولى منسوخة، إما بالسنَّة أو بكتاب الله، لأن المنع من إجازة نسخ الله سُنَّة نبيِّه لئلا يختلط البيان بالنسخ، فتخرج السنن من أيدينا، فإذا انضم إلى السنَّة الأولى وإلى القرآن الذي أتى برفعه سُنَّة أخرى تبيِّن أن السنَّة الأولى منسوخة، فقد زال ما يُخوِّف من اختلاط البيان بالنسخ، ولا يبالى بعد

(١) عبد الملك بن عبد الله الجويني، البرهان في أصول الفقه، ٢/٢٥٤ (١٩٩٧م).

(٢) بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ٤/١٢٠ (١٩٩٢م).

ذلك أيهما الناسخ للحكم الأول: الكتاب للسنّة، أو السنَّة للسنّة، وليس في أيدينا دليل واضح على أنه لا ينسخ الكتاب السنَّة، كما أن السنَّة لا تنسخ القرآن ... وهذا الذي احتج به الشافعي بيِّنٌ لمن تدبره، وذلك أن الله قال لنبيه: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فإذا كانت هذه الآية محتملة للخصوص، ثم جاء عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يدل على ذلك، فهو بيان منه لها، فإذا جعلت ناسخة له فقد أدى ذلك إلى إبطال الوضع الذي وضع الله له نبيَّه من الإبانة عن معنى الكتاب»(١).

وقد كان أبو بكر الصيرفي أفضل مَنْ بيَّن موقف الإمام الشافعي من نسخ السنَّة بالقرآن، فقال: «...أحال أن تكون السنَّة تأتي برفع القرآن الثابت على ما بيَّنا من قيام الأدلة، وأجاز أن يأتي القرآن برفع السنَّة، بل قد وجده، ثم قرنه بأنه لابد من سُنّة معه تبيِّن أنه أزال الحكم، لئلا يجوز أن يجعل عموم القرآن مزيلاً لما بيّنه من سُنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لوهم أن يتوهم أن قوله فاغسلوا أرجلكم مزيل لحكم مسح الخفين...» وقال تعليقا على كلام الشافعي في صلاة الخوف: «... يعني أن الله عَزَّوَجَلَّ رفع الحكم بالآية، ففعَلَ [أي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] هذه السنَّة، لأن الرافع هو القرآن والسنَّة هي المثبتة أن القرآن قد رفع حُكْمَ مَا سَنَّه، وبيانا للأمة. ألا ترى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد علم أن الحكم قد زال بما أمر، وصار هو الفرض يفعله امتثالاً للمفروض عليه وعلى أمته، وبياناً للأمة أنه قد أزيل ما سنَّه، فيعلم بسُنّته الثانية أن الله قد أزال سُنَّته الأولى لما وصفت من احتمال ترتيب الآية على السنَّة، لئلا يشكل ذلك في الترتيب والفرض»(٢).

المطلب الرابع: سبب الاضطراب في فهم رأي الشافعي

يعود سبب الاضطراب في فهم رأي الإمام الشافعي، ولاسيما لدى المتأخرين، إلى أن الأصوليين لا يفرِّقون عادة عند الحديث عن النسخ بين مسألتين: إحداهما: حُصُولُ النسخ في الواقع، أي: تغيير حُكمٍ من الأحكام في زمن التشريع، وهو زمن النبوّة. والثانية: حُكمُ العلماء فيما بعدُ على سنَّة من السُّنَن أنها منسوخة بنصّ من القرآن الكريم،

(١) المرجع نفسه، ٤/١٢٣-١٢٤.

(٢) المرجع نفسه، ٤/١٢٢.

أو حكمُهم بأن آية من القرآن الكريم منسوخة بآية أخرى أو بسنّة من السُّنن، وهذه الأحكام في كثير من الأحيان تكون اجتهادية، وهي تقوم على افتراض التعارض وعدم إمكان الجمع أو الترجيح. وعدم التفريق بين المسألتين هو الذي أوقع في الالتباس في فهم موقف الإمام الشافعي من نسخ السنَّة بالقرآن، كما أنه أوقع خلطا في مسألة النسخ بأخبار الآحاد. فالشافعي لا يُنكر وقوع نسخ السنّة بالقرآن الكريم، لكنه يُنكر ادعاء وقوع ذلك النسخ دون وجود دليل من السنّة النبوية يثبته.

المبحث الثاني

نسخ القرآن بالسنَّة

صرح الشافعي بما لا يدع مجالاً للشك بأن السنَّة لا تنسخ القرآن، وإنما يُنسخ القرآن بالقرآن، واتفق الناقلون عنه على ذلك، إلا أنهم اختلفوا بعد ذلك: أذلك المنع بالعقل أم بالشرع؟ فنسب بعضهم إلى الشافعي أنه منع منه العقل والشرع، ونسب إليه بعضهم أنه إنما منع منه الشرع(١). وقد وافق الإمام أحمد في رواية عنه الشافعي في القول بأن السنّة لا تنسخ القرآن، وهي الرواية التي نصرها أبو يعلى الفراء في كتاب «العُدّة»(٢).

ويقوم استدلال الشافعي لمذهبه على أساسين: أحدهما: أصل العلاقة بين القرآن والسنَّة، والثاني: آيات من القرآن الكريم.

الأساس الأول: كون السنَّة تابعة للقرآن الكريم ومبيِّنَة له. وما دامت السنَّة تَبَعاً للكتاب فهي تأتي بمثل ما ورد في القرآن نصًّا عند تبليغ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جاء به القرآن، أو عند عمله به، وتأتي بما يُفسِّر ما ورد في القرآن مجمَلا عند بيان المجمَل. فالسنَّة في مضمونها تابعةٌ للقرآن الكريم، وما يكون تبعاً للكتاب وبياناً له لا يمكن أن يقوم بنسخه. كما أن السنَّة بيان للقرآن الكريم، والبيان لا يكون بالتبديل والرفع، فإذا صارت السنَّة ناسخة للقرآن تصير كأنها خرجت عن وظيفة البيان. هذا فضلاً عن أن القول بالنسخ - كما هو معلوم - لا يكون إلا في حال وجود التعارض الحقيقي وعدم إمكان الجمع، والقول بنسخ السنَّة للقرآن يعني ضمناً أن بينهما تعارضاً، وهو ما

(١) انظر: بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ٤/١١٠-١١٤ (١٩٩٢م)؛ منصور بن محمد السمعاني، قواطع الأدلة، ٣/١٦١-١٦٢ (١٩٩٨م).

(٢) جاء في كتاب العدة: «لا يجوز نسخ القرآن بالسنة شرعا، ولم يوجد ذلك. نص عليه رَحِمَهُ اللَّهُ في رواية الفضل بن زياد وأبي الحارث. وقد سئل: هل تنسخ السنة القرآن؟ فقال: لا ينسخ القرآن قرآن يجيء بعده، والسنة تفسِّر القرآن.» أبو يعلى الفراء، العدة في أصول الفقه، ج٢، ص٧٨٨-٧٨٩.
وقد نسب الآمدي القول بعدم جواز نسخ القرآن بالسنة المتواترة إلى أكثر أصحاب الشافعي، وأكثر أهل الظاهر. انظر: الآمدي، الإحكام، ج٣، ص١٨٩.

ينفيه الشافعي في مواضع متعددة، منها قوله: «وأولى أن لا يشك عالم في لزومها [السنَّة النبوية]، وأن يعلم أن أحكام الله ثم أحكام رسوله لا تختلف، وأنها تجري على مثال واحد»(١).

وقد ناقش المخالفون للشافعي مذهبه بأدلة تدور حول ثلاثة أمور، أحدها: الإمكان العقلي، والثاني: التناسب في طريق الثبوت، والثالث: الوقوع.

أما الإمكان العقلي فخلاصته أن السنّة وحيٌ غير متلوّ، ولا يمتنع أن يكون الوحي غيرُ المتلوّ ناسخا للوحي المتلوّ؛ لأن الكلّ من عند الله تعالى. يقول الغزالي: «يجوز نسخ القرآن بالسنَّة والسنَّة بالقرآن؛ لأن الكل من عند الله عَزَّوَجَلَّ، فما المانع منه؟ ولم يعتبر التجانس، مع أن العقل لا يحيله»(٢).

والواقع أن هذا الاستدلال لا يتوجَّه على رأي الشافعي؛ لأنه من المعلوم أن الاحتمال العقلي لا يقتضي الوقوع الشرعي، فليس كل ما هو ممكن عقلا واقعٌ شرعاً. هذا فضلاً عن أن الشافعي لم يتطرق لمسألة الجواز والمنع عقلا.

وأما التناسب في طريق الثبوت فخلاصته أن السنَّة المتواترة في مرتبة القرآن من حيث الثبوت فلا يمتنع كونها ناسخة له.

والواقع أن مسألة التكافؤ في الثبوت، من حيث التواتر، خارجة عن محلّ الاستدلال؛ لأن الشافعي يقول: إنه ليس للنبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أصلا سُلطة نسخ القرآن الكريم، ويكون من باب أولى عدم صحّة دعوى العلماء بعد زمن النبوّة نسخ آية من القرآن الكريم بسنّة من السُّنن. وبناءً على ذلك يكون التفريق بين التواتر والآحاد، وما يفيده الأول من قطع والثاني من ظنّ، لا فائدة له في زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، لأننا إذا قلنا إنه لا سُلطة للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في نسخ أحكام القرآن ارتفعت مسألة التواتر والآحاد من أصلها. وحتى إذا قلنا: إن له سُلطة نسخ أحكام القرآن فلا عبرة في زمنه لمسألة التواتر

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١٧٣ (د. ت).

(٢) أبو حامد الغزالي، المستصفى، ١٤٣/١ (د. ت)؛ وانظر تقرير الآمدي لهذا الاستدلال في: علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ١٨٥/٣ (٢٠٠٣م).

والآحاد؛ لأن الصحابة كانوا إما يسمعون من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة وهذا يفيد قطعية الثبوت لديهم، أو يتناقل الصحابة كلامَه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم، وهم كلهم عدول لم يكن أحدُهم يشكُّ فيما ينقله غيره، ولذلك تحوّل الصحابة في مسجد قباء من التوجُّه إلى بيت المقدس إلى التوجُّه إلى الكعبة بناء على خبر آحاد، وعَدُّوا ذلك قاطعا، ولم يُثِرْ أحدٌ منهم مسألة الآحاد والتواتر. وحتى القرآن الكريم كان يُتَنَاقل بينهم بالآحاد، فقد كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرسل رُسُله لتعليم الناس أمور دينهم، ومنها القرآن الكريم، وكانوا أفراداً، ولم يقل أحدٌ إن هذا القرآن نقلُ آحادٍ فلا يفيد عندي القطع. فوقوع النسخ في عصر النبوة لا دخل فيه لمسألة التواتر والآحاد، وإنما تدخل مسألة الآحاد والتواتر في الحكم بالنسخ فيما بعد عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث يكونُ محلُّ لمسألة الثبوت في صحة ما يُدَّعى أنه ناسخٌ، وهل يكافئُ في قوة الثبوت ما يُدَّعى أنه منسوخ أو لا؟

أما مسألة الوقوع، فقد اعترضوا على رأي الشافعي بأنه قد وقع فعلا نسخ القرآن بالسنَّة. وأهم ما استدلوا به على وقوع نسخ القرآن بالسنَّة آية الوصية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، التي يرون أنها نُسِخَتْ بالسنَّة، وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا وصية لوارث»(١). وقد نقل ابن فورك عن أبي الحسن الأشعري قوله: «لا يجوز أن يُقال إنّها نُسِخَت بآية المواريث، لأنه يمكن أن يُجمَع بينهما»(٢) وهذا ليس حجة على الإمام الشافعي لأنه لا يرى في ذلك نسخا، بل قد صرّح بأن الناسخ هو آيةُ المواريث وأنّ الحديث إنما جاء بياناً من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك النسخ(٣).

---

(١) أخرج الترمذي عن أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَعْطَى لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ.» سنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث. وفي سنن ابن ماجه: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ، فَلَا تَجُوزُ لِوَارِثٍ وَصِيَّةٌ.» سنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث.

(٢) بدر الدين الزركشي، البحر المحيط، ١٠٩/٤-١١٠ (١٩٩٢م).

(٣) ومما يؤيد مذهب الشافعي أن هذا هو مذهب ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ المالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ =

الأساس الثاني: أما الأساس الثاني الذي استند إليه الشافعي فهو آيات من القرآن الكريم يرى أنها تدل على نفي نسخ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقرآن الكريم، وهي:

١ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ﴾ [يونس: ١٥]، فقال معلِّقاً على الآية: «فأخبر الله أنه فَرَضَ على نبيِّه اتِّباعَ ما يُوحَى إليه، ولم يجعل له تبديله من تلقاء نفسه. وفي قوله: ﴿مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ﴾ بيانُ ما وصفتُ، من أنه لا يَنْسَخُ كتابَ الله إلا كتابُه. كما كان المبتدئ لفرضه، فهو المزيل المثبت لما شاء منه، جل ثناؤه، ولا يكون ذلك لأحد من خلقه»[(١)].

وقد ناقش الغزالي هذا الدليل بأنه في غير محلِّ الاستدلال، فقال: «... على أنهم طالبوه بقرآن مثل هذا القرآن، فقال: لا أقدر عليه من تلقاء نفسي، وما طالبوه بحكم غير ذلك، فأين هذا من نسخ القرآن بالسنَّة وامتناعه»[(٢)].

وهو اعتراض وجيه؛ لأن الآية لا تتحدث صراحة عن النسخ، فالنسخ هو استبدال بعض الأحكام الشرعية بأحكام أخرى، وهم إنما طالبوه بالإتيان بقرآن آخر غير الذي أنزل عليه من الله تعالى، أو تبديله، فردَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه مجرد متبع لما يوحى إليه. وعلى الرغم من أن التبديل يشترك في المعنى مع النسخ إلا أنه لا يستلزمه.

٢ـ قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۖ﴾ [البقرة: ١٠٦]، فقال معلِّقا على الآية: «فأخبر الله أن نسخ القرآن وتأخير إنزاله لا يكون إلَّا بقرآن مثله»[(٣)]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾ [النحل: ١٠١].

= حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمُنَ وَالرُّبُعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبُعَ». صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث.

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١٠٧ (د. ت).

(٢) أبو حامد الغزالي، المستصفى، ١٢٤/١ (د. ت).

(٣) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١٠٨ (د. ت).

وقد ناقش الغزالي هذا الدليل بقوله: «قد حققنا أن الناسخ هو الله تعالى، وأنه المظهر له على لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المفهم إيانا بواسطته نسخ كتابه، ولا يقدر عليه غيره»(١).

٣ـ قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. فقال: «وقيل في قوله ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾: يمحو فرض ما يشاء، ويثبت فرض ما يشاء. وهذا يُشْبِهُ ما قيل. والله أعلم»(٢).

والخلاصة أن ما استدلَّ به الإمام الشافعي من الآيات على منع نسخ القرآن بالسنَّة لا تنهض أن تكون نصوصاً صريحة في الاستدلال على ذلك المنع، فهي محلُّ أَخْذٍ وردّ، وبناء عليه لا يُسلَّم له الاستدلال بتلك النصوص. ولكن الأساس الذي استند إليه الشافعي في العلاقة بين القرآن والسنّة وطبيعة البيان في غاية الوجاهة، فالسنَّة بيانٌ للقرآن الكريم من جهة تفصيل أحكامه وبيان كيفية تطبيقها، ويَبْعُد أن تأتي بنسخه.

ونكتة مسألة ادعاء وقوع نسخ القرآن بالسنَّة أو منعه، أن الإمام الشافعي أعطى للسنّة بدلاً من وظيفة النسخ وظيفةً أخرى، هي بيان الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم، وهي جزء من وظيفة البيان التي جاءت السنَّة من أجلها. فالطريق إلى معرفة النسخ في القرآن - عند الشافعي - قد يُستفاد بشكل مباشر من القرآن، وقد يُستعان على معرفته بالسنَّة النبوية. ومثال ذلك ما ورد في صلاة الليل. قال الشافعي: «مما نقل بعض من سمعت منه من أهل العلم أن الله أنزل في الصلاة قبل فرض الصلوات الخمس، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ١-٤]، ثم نسخ هذا في السورة معه، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المزمل: ٢٠]». فكان قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ ناسخاً للآيات السابقة التي أمرت بقيام نصف الليل أو قريب منه. ثم بعد ذلك احتمل قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ﴾ معنيين: أحدهما: أن

(١) أبو حامد الغزالي، المستصفى، ١/١٢٤ (د. ت).

(٢) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١٠٧ (د. ت).

يكون فرضا ثابتا لأنه أزيل به فرض غيره. والآخر: أن يكون فرضا نُسِخَ فيما بعد بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩]. ولكن هذه الآية تحتمل أن يكون معناها أن يكون التهجُّد بشيء زائد على الفرض الذي من قيام الليل في قوله تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾. فكان الواجبُ طلبُ الاستدلال بالسنَّة على الراجح من المعنيين. فوجدنا سنَّة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تدل على ألّا واجب من الصلاة إلا الصلوات الخمس، فدلّ ذلك على أن ما غير الخمس من الصلوات الواجبة منسوخ، وأن آية [الإسراء: ٧٩] ناسخة لآية [المزمل: ٢٠][1].

ومثاله أيضا آية الوصية [سورة البقرة: ١٨٠]، حيث إنها نسخت بآيات المواريث التي حددت لكل وارث نصيبه، وبذلك التحديد لم تعد هناك حاجة إلى أن يوصي الميت للورثة، لأن الوصية للورثة إنما كانت مشروعة قبل تحديد أنصبتهم من الإرث، فكان الأمر متروكاً لصاحب الثروة يوزعها بين والديه والأقربين بالمعروف. أما الحديث فجاء بيانا لوقوع ذلك النسخ، وهو خلاف ما ذهب إليه بعض العلماء من المسارعة إلى ادعاء نسخ الحديث لتلك الآية.

(١) محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، ١١٣-١١٦ (د. ت).

الخاتمة

تبيَّن لنا أن الإمام الشافعي له رأيٌ واحدٌ في نسخ السنّة بالقرآن الكريم، وهو أن القرآن قد يرد بنسخ سنّة من سُنن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعند ورود القرآن بنسخ تلك السنَّة يعملُ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك الناسخ أو يأمر بالعمل به، فتنشأ بذلك سنَّة تبيِّن ذلك النسخ وترشد إليه. فالشافعي يقرُّ بوقوع نسخ السنَّة بالقرآن في زمن النبوة، ولكن بعد زمن النبوة لا يقبل من أحد ادعاء نسخ سنّة من السُّنن بآية من القرآن الكريم إلا إذا وُجِدت سنَّة تدلّ على ذلك النسخ وترشد إليه، فإن لم يوجد من السنَّة ما يدلّ على ذلك الادعاء بالنسخ، لا يقبل ذلك الادعاء، ويُبحث عن طريق للجمع بين الآية والحديث. ومذهب الشافعي هو الذي يؤيِّدُه الواقع، وهو المسلك السليم في وجه التوسُّع غير المحمود في دعاوى النسخ. أما فيما يتعلق بموقفه من نسخ القرآن بالسنَّة فرأيُه مخالفٌ لجمهور من جاء بعده من الأصوليين لأنه بنى موضوع النسخ على أساس مخالف للأساس الذي بنوا عليه، فقد اتخذ المنطق الذي يحكم البيان أساسا لموضوع النسخ، في حين كان اعتمادهم على الإمكان العقلي والتكافؤ في قوة الثبوت. والفرق بين موقف الشافعي وموقف من خالفه من الأصوليين هو الواقع فرق بين المنهجين المتّبعين في دراسة أصول الفقه، فالشافعي يتحدث عن النسخ كما وقع في عصر التشريع، ولا يتعرض للاحتمالات النظرية في النسخ، أما المخالفون له من الأصوليين فإنهم بحكم التوسُّع الكبير الذي أحدثوه في الدراسات الأصولية، تجد جزءاً كبيراً من حديثهم في النسخ قائماً على الاحتمالات النظرية التي قد لا يكون لها وجود في الواقع.

قائمة المراجع

١. أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، العدة في أصول الفقه، تحقيق أحمد بن علي سير المباركي (د. م: د. ن، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

٢. أحمد بن محمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٣. البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة (١٣٧٩هـ).

٤. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ط٢، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٥. جلال الدين المحلي، شرح المحلي على جمع الجوامع، مطبوع مع حاشية العطار وتقرير الشربيني، بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

٦. عبد الملك بن عبد الله الجويني، البرهان في أصول الفقه، تعليق صلاح بن محمد بن عويضة، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

٧. علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٨. محمد أبو زهرة، الشافعي: حياته وعصره - آراؤه وفقهه، القاهرة: دار الفكر العربي (١٩٧٨م).

٩. محمد الخضري، أصول الفقه، ط٦، مصر: المكتبة التجارية (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

١٠. محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر بيروت: المكتبة العلمية (د. ت).

١١. محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تصحيح نجوى ضو، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع (د. ت).

١٢. محمد زكريا البرديسي، أصول الفقه، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع (د. ت.)

١٣. مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، مصر/ المنصورة: دار ابن رجب (١٤٣٠هـ).

١٤. منصور بن محمد السمعاني، قواطع الأدلة في أصول الفقه، تحقيق عبد الله حافظ أحمد الحكمي، وعلي بن عباس بن عثمان الحكمي، ط١، المملكة العربية السعودية: مكتبة التوبة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

١٥. نادية شريف العمري، النسخ في دراسات الأصوليين، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)

١٦. وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ط١، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٦٣
مقدمة	٦٤
تمهيد: أساس النسخ بين الإمام الشافعي ومن خالفه من الأصوليين	٦٦
المبحث الأول: رأي الإمام الشافعي في نسخ السنَّة بالقرآن	٦٩
المطلب الأول: تحرير رأي الشافعي في نسخ السنَّة بالقرآن	٦٩
المطلب الثاني: فهم علماء المذهب لرأي الإمام الشافعي	٧٥
المطلب الثالث: موقف علماء المذهب من رأي الشافعي	٧٦
المطلب الرابع: سبب الاضطراب في فهم رأي الشافعي	٧٨
المبحث الثاني: نسخ القرآن بالسنَّة	٨٠
الخاتمة	٨٦
قائمة المراجع	٨٧

المَصَاحِفُ المَخْطُوطَةُ الأَلْفِيَّة
التَّعْرِيفُ بِهَا وَأَهَمِّيَّتُهَا وَالمحَافَظَةُ عَلَيْهَا

د. إِيَاد سَالم صَالح السَّامَرَّائِي(*)

مُلَخَّصُ البَحْث

تحتفظ المكتبات العالمية اليوم بآلاف من المصاحف المخطوطة، كثير منها يعود إلى القرون الهجرية الأولى، والقرون اللاحقة حتى عصرنا الحاضر، وتتجلى أهمية هذه المصاحف بما تقدمه من معارف متنوعة في علوم القرآن، ومعرفة تاريخ تطور الخط العربي ومراحله التي مر بها، ويمكن أن يُعتمد عليها إلى جانب ما سطره علماء المسلمين في مؤلفاتهم من جهود في وصف ما في تلك المصاحف من الرسوم والعلوم.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن عددٍ من المصاحفِ التي يبلغُ عمرها ألف سنةٍ أو يزيد، والتعريف بها، والوقوف عند تلك الجوانب التي تشير إلى أهمية المصاحف المخطوطة القديمة، وما يقتضيه ذلك من ضرورة الحفاظ عليها، وتيسير اطلاع الباحثين على نُسَخِهَا الخطية أو نُسَخٍ مصورة عنها تصويراً حديثاً يُظْهِرُها بالشكل الطبيعي لها من حيث الخط والألوان، وهي بلا شك تحتل الصدارة في الدراسة والاهتمام، لأنها أقرب النسخ من المصحف الإمام الذي نُسِخَ في زمن سيدنا عثمان بن عفان، وهي تكشف عن جوانب مهمة في تاريخ المصحف الشريف وطرائق رسمه وضبطه تنبه لها علماء السلف المتقدمون.

فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الجوانب ويعرف بها، وجاء في تمهيد وثلاثة مطالب:

بينت في التمهيد مفهوم المصاحف المخطوطة الألفية، أما المطلب الأول فخصصته للتعريف بالمصاحف المخطوطة الألفية، وجاء المطلب الثاني ليبين أهمية المصاحف المخطوطة الألفية، وجاء المطلب الثالث ليبين وسائل المحافظة عليها.

(*) كلية التربية - جامعة سامراء - العراق.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبهِ أجمعين، أما بعد:

فتحتفظ المكتبات العالمية اليوم بآلاف من المصاحف المخطوطة، كثير منها يعود إلى القرون الهجرية الأولى، والقرون اللاحقة حتى عصرنا الحاضر، وتُمَثِّلُ تلك المصاحف ثروة علمية عظيمة الأهمية من نواح عدة، فهي الوعاء الذي حفظ لنا القرآن الكريم إلى جانب حفظ الصدور، وهي تحكي قصة الحِفْظِ المُوَثَّقِ للمصحف منذ عصر الصحابة إلى زماننا هذا، وتُبَيِّن تلك المصاحف جوانب علمية مهمة من رسم المصحف لم يغفل عنها علماء الرسم في مؤلفاتهم، فاعتمدوا عليها إلى جانب الرواية عن شيوخ الرسم، وكذلك يمكن لهذه المصاحف أن تسهم على نحوٍ كبير في معرفة تاريخ تطور الخط العربي ومراحله التي مر بها، والجهود التي بذلها العلماء في تحسين الخطوط حتى وصل خط المصحف إلى ما وصل إليه اليوم من الجودة والإتقان والجمال، وكذلك تُقَدِّم هذه المصاحف مادة علمية مهمة في علوم القرآن والقراءات إلى جانب المصادر في هذا الباب، فيمكن الإفادة منها في معرفة تطور علامات النقط والتشكيل، وعلم عَدِّ آي القرآن وأجزائه وأحزابه، وغيرها من العلوم.

وقد يَسَّرت الوسائل الحديثة للباحثين الاطلاع على عدد من نسخ هذه المصاحف، بعد أن كان ذلك قبل سنوات من الأمور الصعبة، إن لم يكن من المستحيل[1]، فقد خرجت أربعة مصاحف مخطوطة بتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج[2]، إلى جانب

(١) حدثني أستاذي الدكتور غانم قدوري، حين كان يعد رسالته للماجستير في رسم المصحف أنه بذل جهداً كبيراً للاطلاع على نسخة مصحف جامع الحسين في القاهرة، فلم يفلح في إقناع المسؤولين للسماح له بالاطلاع على المصحف، واكتفى بمشاهدته من خلف الزجاج الحافظ دون تقليب أوراقه.

(٢) وهي: مصحف جامع الحسين في القاهرة، ومصحف الآثار الإسلامية، ومصحف طوب قاپي سرايي، ومصحف صنعاء.

مصاحف أخرى تم نشرها سابقاً كنشر خمسين نسخة طبق الأصل من مصحف طشقند سنة (١٩٠٥م)، ونشر مصحف ابن البواب (علي بن هلال) المحفوظ في مكتبة جستربتي سنة (١٩٨٠م) مع دراسة للمستشرق (دي. إس. رايس)، وكذلك وُضع عدد من المصاحف على صفحات مواقع الإنترنت، مما فتح للباحثين فرصة الاطلاع على هذه المصاحف ومحاولة دراستها وأخذ تصور دقيقٍ لما وصفه علماء الرسمِ والضبطِ.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن عددٍ من المصاحفِ التي يبلغُ عمرها ألف سنةٍ أو يزيد، والتعريف بها، والوقوف عند تلك الجوانب التي تشير إلى أهمية المصاحف المخطوطة القديمة، وما يقتضيه ذلك من ضرورة الحفاظ عليها، وتيسير اطلاع الباحثين على نُسَخِهَا الخطية أو نُسَخٍ مصورة عنها تصويراً حديثاً يُظْهِرُهَا بالشكل الطبيعي لها من حيث الخط والألوان، وهي بلا شك تحتل الصدارة في الدراسة والاهتمام، لأنها أقرب النسخ من المصحف الإمام الذي نُسِخَ في زمن سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي تكشف عن جوانب مهمة في تاريخ المصحف الشريف وطرائق رسمه وضبطه تنبه لها علماء السلف المتقدمون فكانوا يرجعون إليها ويحتجون بما فيها، قال حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ): «نظرتُ في المصحف حتى خَشِيتُ أن يذهب بصري»[١]، وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «وتتبعت رسمه في المصاحف»[٢]، والنصوص في هذا كثيرة.

فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الجوانب ويعرف بها، وجاء في تمهيد وثلاثة مطالب:

بينت في التمهيد مفهوم المصاحف المخطوطة الألفية، أما **المطلب الأول** فخصصته للتعريف بالمصاحف المخطوطة الألفية، وجاء **المطلب الثاني** ليبين أهمية المصاحف المخطوطة الألفية، وجاء **المطلب الثالث** ليبين وسائل المحافظة عليها، هذا وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن أكون قد وفقت في هذا العرض، وهو حسبي في الدنيا والآخرة.

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٢٥٣.

(٢) المقنع ٩٢.

التمهيد

مفهوم المصاحف المخطوطة الألفية

تميزت الحضارة الإسلامية منذ نزول أول آيات التنزيل بالحفاظ على النص القرآني، فأثبتوه في السطور، كما حفظوه في الصدور، فالحضارة العربية الإسلامية حضارة تدوين دعا إليها الدين، وحرص الصحابة رضوان الله عليهم على الكتابة والتدوين، ومع اتساع الدولة الإسلامية دعت الحاجة إلى نسخ أعداد كثيرة من المصاحف فتجمعت على مر الأزمان من نسخ القرآن ما لا يحصيه إلا اللهُ كثرةً، ولكن عوادي الزمن والكوارث أدت إلى اندثار عدد كبير من المصاحف، ومع هذا سلمت مجموعة كبيرة من المصاحف في البقاء حتى يومنا هذا، متحديةً عوامل البلى والفقد، لتحكي قصة الحفظ الرباني لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وإنَّ هذا القرآن محفوظ في السطور كما هو محفوظ في الصدور، ليصدق عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ويهدف هذا البحث لتسليط الضوء على تلك النسخ من المصاحف التي قاومت عوادي الزمن لتحفظ لنا نص القرآن لآلاف السنين، شاهداً على جهود المسلمين في الحفاظ على نص القرآن من التغيير والتبديل عبر القرون، وقد سميتها (المصاحف المخطوطة الألفية).

وتدور مصطلحات عنوان هذا البحث (المصاحف المخطوطة الألفية) على عناصر هذا الاسم المركب الثلاثة، أعني: المصاحف، والمخطوطة، والألفية، وفي هذه الفقرة سوف أُعَرِّفُ بهذه المصطلحات ومدلولاتها، ثم أعرف هذا العنوان بحسب هذا التركيب في ضوء هذه المدلولات.

فالمصحف لغةً: هو الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين[1]، والمصاحف جمع مصحف، مثلثة الميم، والأصل والأشهر الضم، وهو مأخوذ من فوق الثلاثي «أصحف» أي

(١) ينظر: لسان العرب ٧/ ٢٩١ مادة (صحف).

ما يكون فيه الصحف، وجاء في المعجم الوسيط: «المُصْحَفُ: مجموع من الصحف في مجلد، وغلب استعماله في القرآن الكريم، وجمعه: مصاحف»(١).

ولعل تسمية القرآن بالمصحف كانت قد ظهرت أولاً أخذاً من قوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢](٢)، أو مما أورده السيوطي (ت ٩١١هـ) من روايات في الإتقان، إذ قال: «حَكَى الْمُطَّفَّرِيُّ في (تاريخِهِ) قالَ: لَمَّا جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ الْقُرْآنَ قالَ: سَمُّوهُ فقالَ بَعْضُهُمْ: سَمُّوهُ إِنْجِيلاً، فَكَرِهُوهُ، وقالَ بَعْضُهُمْ: سَمُّوهُ السِّفر، فَكَرِهُوهُ مِنْ يَهُودَ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: رَأَيْتُ بِالْحَبَشَةِ كِتَاباً يَدْعُونَهُ الْمُصْحَفَ فَسَمَّوْهُ بِهِ.

قُلْتُ: أَخْرَجَ ابْنُ أَشْتَةَ فِي (كِتَابِ الْمَصَاحِفِ) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عنِ ابْنِ شِهَابٍ قالَ: لَمَّا جَمَعُوا الْقُرْآنِ فَكَتَبُوهُ فِي الْوَرَقِ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ الْتَمِسُوا لَهُ اسْماً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: السِّفْرُ، وقالَ بَعْضُهُمْ: الْمُصْحَفُ فَإِنَّ الْحَبَشَةَ يُسَمُّونَهُ الْمُصْحَفَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ كِتَابَ اللهِ وَسَمَّاهُ الْمُصْحَفَ»(٣)

والمخطوط: هو الكتاب المكتوب بالخط لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد(٤).

وفي المفهوم الاصطلاحي فإن المخطوط يعني الكتاب المكتوب بخط اليد لتمييزه عن الخطاب أو الورق أو أي وثيقة أخرى ولاسيما الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة(٥).

أما مصطلح الألفية فنعني به مفهوماً عدديّاً دالًا على ألفِ سنةٍ هجريةٍ مضت من عمرِ كتابةِ المخطوطات(٦).

وفي ضوء ما تقدم من مفهوم للمصطلحات الثلاثة يظهر لنا دلالة مصطلح (المصاحف المخطوطة الألفية)، الذي نعني به كل المصاحف أو السور أو الأجزاء القرآنية

(١) ينظر: المعجم الوسيط ٥٠٨ مادة (صحف).
(٢) ينظر: محاضرات في علوم القرآن ٥٨.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٤٤.
(٤) ينظر: المعجم الوسيط ٢٤٤ مادة (خط).
(٥) ينظر: المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات ٧٠٣.
(٦) ينظر: المخطوطات الألفية ١٤.

التي خطت باليد في القرون الهجرية الأربعة الأولى، وبمعنى آخر نعني به النصوص القرآنية المخطوطة التي يبلغ عمرها ألف سنة أو يزيد، وبهذا التحديد يخرج من هذا التعريف المصاحف المطبوعة التي تخرجها آلات الطباعة اليوم، وكذلك المصاحف المخطوطة التي تم نسخها بعد القرن الرابع الهجري، لهذا يمكن أن نحدد مجال المصاحف التي يمكن أن نعرضها في هذه الدراسة بمصاحف القرون الأولى حتى مصحف ابن البواب (علي بن هلال الخطاط البغدادي ت ٤١٣هـ)، الذي كتبه سنة (٣٩١هـ).

وبهذا تكون المصاحف المخطوطة الألفية النصوص القديمة، والقريبة زمناً للمصاحف العثمانية.

المطلب الأول

التعريف بالمصاحف المخطوطة الألفية

اعتنى المسلمون منذ نزول أول آيات التنزيل بتدوين آيات القرآن الكريم والمحافظة عليها، إذ نَصَّ العلماء على أنَّ القرآن كُتِبَ كاملًا على عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحف والألواح، والعُسُب، ولكنه غير مجموعٍ في موضعٍ واحدٍ، ولا مرتب السورِ[1].

واستمرت عناية المسلمين في كتابة المصحف الكريم ونسخه في عهد الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبعدهم حتى يومنا هذا.

ونال المصحف الذي نُسِخَ في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهتمام المسلمين، لِمَا أجمع الصحابة على الاعتماد عليه دون غيره[2].

وحوت مكتبات العالم ومتاحفه ومؤسساته العديد من المصاحف القديمة، منها ما هو شبه كامل، ومنها ما قد ضاع شيء قليل أو كثير من أوراقه، وذهبت بعض المؤسسات والمتاحف إلى أن بعض هذه المصاحف هي من المصاحف الأئمة التي تنسب إلى سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإن كانت هذه الدعوات لم تلقَ قبولاً لدى الدارسين، فقد ذهب أغلب الباحثين اليوم إلى أنَّ المصاحف العثمانية الأولى قد فُقِدت، ولم يعد لها وجود اليوم، ويتعذر العثور على مصحف كامل كُتِبَ في القرن الهجري الأول أو الثاني وعليه تاريخ نسخه أو اسم ناسخه[3]، وإنَّ ما هو من مصاحف اليوم لا يعدو أن يكون نُسَخاً نسخت عنها، منها مصاحف قديمة ترجع إلى القرن الهجري الأول خالية من علامات النقط والشكل، ربما يكون بعضها هي التي أخذ علماء الرسم منها رسومهم، يقول أستاذنا الدكتور غانم قدوري: «ومهما كان الرأي في تلك المصاحف فإنها - دون شك - قديمة

(١) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٥١-٥٢.

(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات ٥٠.

(٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/١٨٣، ومناهل العرفان ١/٢٧٩، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٩٠، والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢/٢٩٩، ومقدمة مصحف طوب قاپي سراي ٣٨، ومقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ١/٣٦-٣٧، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/٣٩.

ترجع إلى القرون الهجرية الأولى، بل ربما إلى القرن الأول بالذات، ولاسيما حين لا يظهر فيها أي أثر للإصلاحات التي أُدْخِلَتْ على الخط العربي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، إلا بعض العلامات النادرة أحيانًا، فهي بذلك أقرب إلى الفترة التي يحتمل أن تكون المصاحف العثمانية فيها، وربما نسخت منها أو من مصحف نسخ من أحدها، وهي لذلك خير ما يمثل واقع الرسم الذي نسخت به المصاحف العثمانية»[1].

وتتوزع المصاحف المخطوطة القديمة في أنحاء مختلفة من العالم، منها الكاملة أو شبه الكاملة، ومنها ما هو صفحات من مصحف، ويمكن لي أن أعرض في هذا المطلب لعدد منها تكشف عن بعض جوانبها وخصائصها، لأنَّ تتبع جميع تلك المصاحف ودراستها يحتاج إلى دراسة مفصلة تتجاوز حجم هذا البحث الوجيز، وإلى وقت يتجاوز الشهور إلى السنين، وإلى خبرات متنوعة يصعب أن تجتمع في شخص واحد، ولكني في هذا المطلب حسبي أن أشير إلى أبرز المعالم البارزة في هذا التراث الضخم، وأكثر هذه المصاحف ما تزال تنتظر من يدرسها ويسلط الضوء عليها لتحديد تاريخ كل نسخة، وبيان ما فيها من ظواهر الرسم وعلامات الضبط، وطرائق التجزئة والتحزيب وغيرها[2].

١- مصحف طشقند[3].

هو المصحف المحفوظ الآن داخل صندوق في مكتبة الإدارة الدينية[4]، في مدينة

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٩١.

(٢) شهدت السنوات الأخيرة خطوات طيبة في هذا المجال تتمثل في نَشْرِ عدد من هذه المصاحف بالتصوير المطابق للأصل، مع دراسات مصاحبة عنها، ونَشْرِ نسخ إلكترونية لعدد آخر منها في الشبكة العنكبوتية، مما تحتفظ به بعض المكتبات العالمية، وقد من الله عليَّ بدراسة ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة في أطروحة الدكتوراه في قسم اللغة العربية بكلية التربية في جامعة تكريت، تحت إشراف الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، سنة ١٤٣٢هـ- ٢٠١١ م.

(٣) ينظر في وصف هذا المصحف: القرآن في روسيا ١١- ١٢١، ودراسات في تاريخ الخط العربي ٥٠، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ٤١، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٩٣-١٩٤، ومقدمة مصحف طوب قاپي سرايي ٧١-٧٨، ومقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ٨٨/١-٩٧، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ٩٤/١-١٠٤، وظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ١١-١٨، ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٣٥- ٣٩.

(٤) ذكر الدكتور طيار في مقدمة مصحف طوب قابي سرايي الذي أصدره سنة (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ومقدمة مصحف =

طشقند عاصمة جمهورية أوزبكستان الإسلامية، وكان هذا المصحف محفوظًا في المدرسة المعروفة باسم (آق مدرسة) المجاورة لجدار مسجد (خوجه أحرار السمرقندي) المقام في مدينة سمرقند، وبعد الاحتلال الروسي لسمرقند في سنة (١٨٦٨م) جرى نقل المصحف إلى المكتبة العامة في بترسبورغ في ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٦٩م بموافقة السلطات الدينية في سمرقند.

وقام المستشرق الروسي پيساريف في سنة (١٩٠٥م) بتمرير القلم على المواضع غير الواضحة القراءة في النسخة الأصلية قبل طباعتها طبعة طبق الأصل، وبلغ عدد النسخ المطبوعة خمسين نسخة، أهديت نسخة منها إلى مصر، وتحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم (٢٠٤ مصاحف).

ويقع المصحف في ٣٥٣ (ورقة) من الرقِّ[1]، ومقاس مخطوطة المصحف ٥٣×٦٨سم، وتضم كل صحيفة ١٢ سطراً في الغالب، وهي لا تضم المصحف كاملاً، فهناك أوراق كثيرة سقطت منه وتقدر الأوراق التي سقطت منه أكثر من (٤٢٠) ورقة تقريباً.

وكُتِبَ هذا المصحف بالخط الكوفي القديم، وهو مجرد من نقاط الإعجام وعلامات الحركات، وخالٍ من فواتح السور، ويفصل بين السورة والأخرى فراغ قدره سطر، وفيه أحياناً شريط مزخرف لكنه لا يتضمن أية كتابة، ولا يخلو المصحف من علامات تشير إلى الأجزاء أحياناً، وعند رؤوس بعض الآيات هناك بضعة خطوط تشير إلى انتهاء الآية، ويتوزع هجاء عدد من الكلمات على آخر السطر وأول السطر الذي بعده، وهي ظاهرة

= الآثار التركية والإسلامية الذي أصدره سنة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) أنه محفوظ الآن داخل صندوق معدني في متحف الآثار العتيقة في مدينة طشقند، ثم ذكر في مقدمة مصحف المشهد الحسيني الذي أصدره سنة (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) أنه الآن محفوظ في مكتبة الإدارة الدينية في مدينة طشقند.

(١) ذكر الدكتور طيار في الدراسة التي صدَّر بها مصحف المشهد الحسيني ١/١٠٠، أنَّ النسخة الأصلية من المصحف فقدت منها عدة أوراق بسبب السرقة أثناء التنقل، وسرقة بعض الزوار خلال عرضه،إذ لم تكن تحظى النسخة بحماية كافية، ولم يبق من النسخة الأصلية الآن سوى (٣٣٨) ورقة.

معروفة في المصاحف المخطوطة القديمة[١].

وكان المستشرق الروسي أ.شيبونين هو أول من درس هذا المصحف، ونشر دراساته عنه[٢]، ويرى أنَّ هذه النسخة ليست من مصاحف سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولعلها كُتِبَتْ في أواخر القرن الأول الهجري، أو في أوائل القرن الثاني[٣].

وقام الخطاط محمود سعيد الهواري بكتابة نسخة مقلداً فيها خط هذا المصحف، ومكملًا ما نقص منه، ولكنه أساء للنسخة الأصلية من هذا المصحف حين عدل من رسوم هذا المصحف الذي اختص به مما يخالف المصاحف المطبوعة، فرسمها بما يوافق المصاحف المطبوعة اليوم، وقد رسم كل كلمة فوقها بالرسم المصحفي المعمول به اليوم في مصاحفنا، وقامت دار طلاس في دمشق بطباعة هذا المصحف سنة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م)، وجاء في (١٣١٦) صحيفة بضمنها صفحات التقديم والخاتمة[٤].

وهذه صورة للمصحف الأصلي:

(١) ينظر: صبح الأعشى ٣ / ١٥١، وظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٣٣٠.

(٢) ينظر: القرآن في روسيا ١١- ١٢١.

(٣) ينظر: القرآن في روسيا ١٠٦، ومقدمة مصحف طوب قاپي سرايي ٧٧، ومقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ٩٤/١، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١٠١/١.

(٤) ينظر: التعريف بهذا المصحف في خاتمته.

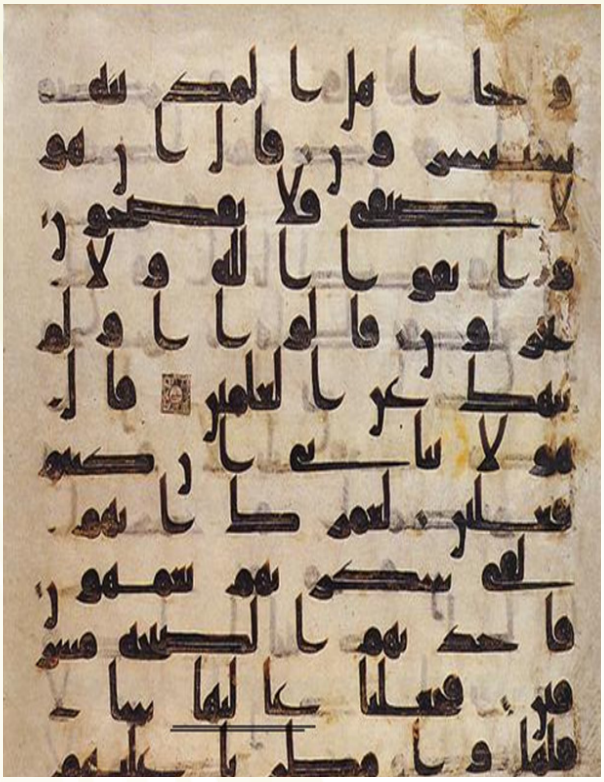

صورة للمصحف من سورة الحجر من الآية ٦٧ إلى الآية ٧٤

٢- مصحف جامع الحسين في القاهرة[١].

هذا المصحف في حجرة بجوار جامع الحسين في القاهرة، والمصحف موضوع داخل حافظة من الخشب مكسوة بالجلد لحفظ المصحف بكامله تناسب حالة فتح صفحات المصحف، وهي مزخرفة بنقوش نباتية مذهبة ومضغوطة، ويحيط بهذه الزخارف شريط من الكتابة بخط الثلث المملوكي نقش عليها أنها عملت بعد كتابة المصحف العثماني بثمان مئة وأربعة وسبعين عاماً بأمر السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري (ت ٩٢٢هـ).

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣/ ٤٤٥، والخطط التوفيقية ٢/٢٤-٢٥، والآثار النبوية ٣٨- ٤١، ومخلفات الرسول في المسجد الحسيني ١١٦- ١١٧، ومناهل العرفان ١/ ٢٧٩، مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/١٣٣- ١٤٤، وظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة ٥٧- ٩٣.

ويقع هذا المصحف في ١٠٨٧ ورقة، أبعادها ٥٧×٦٨سم، ووزنه ٨٠ كغم، وكُتِبَ هذا المصحف على الرَّق بالخط الكوفي القديم المجرد في الغالب، وخالٍ من فواتح السور، ويفصل بين السورة والأخرى فراغ قدره سطرفيه شريط مزخرف، لكنه لا يتضمن أية كتابة، ولا يخلو المصحف من علامات تشير إلى الأجزاء أحياناً، وعند رؤوس بعض الآيات هناك بضعة خطوط تشير إلى انتهاء الآية، ويتوزع هجاء عدد من الكلمات على آخر السطر وأول السطر الذي بعده، وفي بعض الأحيان علامة للدلالة على هذا التوزيع.

وقام الدكتور طيار آلتي قولاج بنشره مصوراً في إستانبول سنة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، في مجلدين، وقدم له بدراسة مع عدد من المصاحف القديمة، ورَجَّحَ أنه يرجع إلى النصف الثاني من القرن الهجري الأول[١]، وقَدَّمْتُ أنا دراسة مستفيضة لهذا المصحف، وقد ترجح لديَّ أنه كُتِبَ في نهاية القرن الأول الهجري، أو في أوائل القرن الثاني الهجري[٢].

وهذه صورة للمصحف:

صورة للمصحف داخل الحافظة

(١) ينظر: مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١ / ١٤٣.

(٢) ينظر في وصفه: ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة ٤٤- ٧٩.

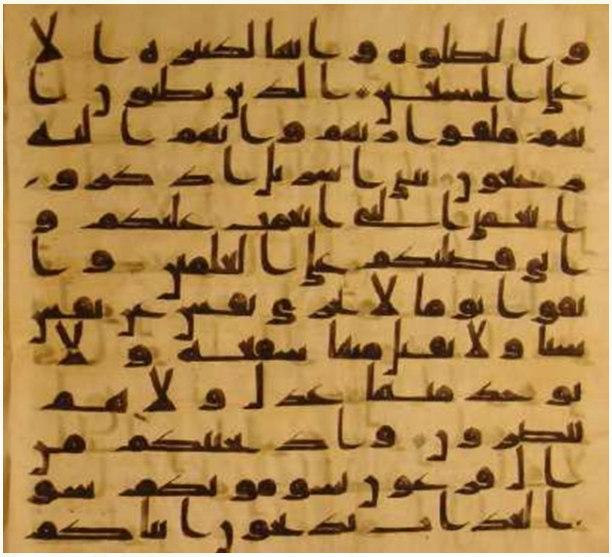

صفحة من المصحف من سورة البقرة من الآية ٤٥ إلى الآية ٤٩

٣- مصحف جامع عمرو بن العاص في القاهرة[١].

تحتفظ دار الكتب المصرية في القاهرة بمصحف أثري قديم مكتوب بالخط الكوفي، برقم (١٣٩ مصاحف)، وجُلِبَ هذا المصحف في سنوات سابقة من جامع عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مدينة الفسطاط بالقاهرة، وهو مكتوب على الرقِّ إلا ما فُقِدَ من أوراقه القديمة، فقد أعيد إصلاحه بخط النسخ الكامل الضبط، على ورق من العيار الثقيل سنة (١٢٤٦هـ- ١٨٣٠م) كما هو مكتوب في آخر المصحف، ويبلغ عدد أوراق المصحف القديمة والحديثة (٥٨١) ورقة، وأبعاد الورقة (٦٠) سم طولاً، و(٥٤) سم عرضاً، وفي كل صحيفة اثنا عشر سطراً في الغالب، ويبدو عليها أثر القدم من اضمحلال الخط المكتوب على الرقِّ في كثير من الأوراق، ومن تآكل أطراف أوراق أخرى، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم، المجرد من الحركات، وعلى بعض الحروف نقاط الإعجام بطريقة الخطوط الصغيرة، وليس بالنقط المدورة، وفي أوائل عدد من السور شريط مزخرف يضم

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ٤٢-٤٣، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ١٩٢-١٩٣، وظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ١٨-٢٣، ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٣٩- ٤٢.

اسم السورة وعدد آيها، ولا يضم الشريط المزخرف في بعض المواضع شيئاً، كما في أول سور النحل والعنكبوت والسجدة والأحزاب، ولا يتوافر ذلك الشريط المزخرف في أوائل عدد من السور، وإنما هناك فراغ يعادل مساحة سطرين، ولم يُكْتَبْ فيه شيء، كما في أول سور الأنبياء والمؤمنون والنور، وهناك دوائر صغيرة مزهرة في بعض صفحات المصحف، لعلها تشير إلى الخموس والعشور، وتبدو كأنها زيادة على الأصل، لأنَّها معلقة فوق السطر، وهناك مربع أو مستطيل مزخرف يشير إلى الأجزاء في داخله، ويوضع في نهاية الجزء، كما يبدو ذلك في نهاية الجزء الرابع في المصحف، ويشار إلى رؤوس الآي في المصحف بخطوط صغيرة منضدة في آخر الآية، ولكن تلك الخطوط لا تظهر في جميع رؤوس الآي، ويتوزع عدد من هجاء الكلمات على سطرين على ما هو معروف في كثير من المصاحف القديمة، ويرسم أحياناً خط صغير يشبه الشارحة (-) في آخر السطر إشارة إلى ذلك، ولم يَحْظَ هذا المصحف بدراسة وافية إلى هذا الوقت.

وهذه صورة من المصحف:

صورة للمصحف من سورة المائدة من الآية ٨٠ إلى الآية ٨٣

٤- مصاحف صنعاء[١].

يحتفظ الجامع الكبير في صنعاء بمجموعة ضخمة من مخطوطات المصاحف القديمة، وكانت أكبر مجموعة منها قد عثر عليها في خزانة قديمة في سنة (١٩٦٥م)، حينما سقطت أمطار غزيرة على صنعاء تأثر بها الجامع الكبير، فبعد أن تسربت مياه الأمطار من السقف إلى المكان الذي كانت فيه اضطر عمال الصيانة إلى فتح تلك الخزانة فوجدوها مملوءة بأوراق الرَّقِّ والجلود المكتوبة بالخط الكوفي، وهي تمثل بقايا من مصاحف قديمة، وتنقلت حتى استقرت في مكتبة الجامع الكبير، وقامت بعثة ألمانية بالتعاون مع الهيئة العامة للآثار باليمن بترميم تلك المصاحف وترتيبها[٢].

وقامت الباحثة رزان غسان حمدون بدراسة اثنتين وسبعين صحيفة من مصاحف صنعاء في رسالتها للماجستير الموسومة بـ(المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول)[٣]، وهي مكتوبة على الرقِّ، وقياسها ٣٥×٢٦سم، ومعدل سطورها (٢٨) سطراً[٤]، وقد رجحت الباحثة أنها تعود إلى القرن الأول الهجري[٥]، ومما يؤكد قدم هذه المجموعة خطها المجرد من نقاط الإعراب ومن الزخارف في فواتح السور، إلى جانب ظواهر إملائية ترجع إلى عصر المصاحف الأولى، ويغلب على صفحات هذه المجموعة الخط الحجازي، الذي يتميز بتعويج ألفاته إلى يمنة اليد[٦]، وهو قريب من شكل الخط الكوفي ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة، يبدو كثير من حروف المجموعة منقوطة

(١) ينظر في وصف هذه المصاحف: مصاحف صنعاء إصدار دار الآثار الإسلامية في الكويت، والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢/٣٠٠-٣٠١، والمخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول وحفظ القرآن بالسطور ٥٠ وما بعدها، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/١٥٧-١٧١، وظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ٢٣-٢٦، ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٤٢- ٤٦.

(٢) ينظر: مصاحف صنعاء «جامع صنعاء أبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن»٢٠-٢٢.

(٣) الجامعة اليمنية، كلية اللغات والآداب والتربية ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.

(٤) ينظر: المخطوطات القرآنية في صنعاء٥٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ٧٥.

(٦) ينظر الفهرست للنديم ١٤.

بنقاط الإعجام الصغيرة المدورة. في كثير من صفحات المجموعة تظهر علامات رؤوس الآي على شكل مجموعة نقاط على شكل هرم مثلث قد تصل إلى ست نقاط، وتظهر علامات الخموس والعشور على شكل دائرة مزخرفة، ويتوزع هجاء عدد من الكلمات على آخر السطر وأول السطر الذي بعده، وهذه صورة من المصحف:

صورة من اللوحات آخر سورة التوبة من الآية ١٢٨ إلى أول سورة يونس من الآية ١٢

٥- مصحف لندن[١]:

هذا المصحف في المتحف البريطاني، وذُكِرَ أنه أُدْخِلَ إلى المتحف سنة ١٨٧٩م، ويتكون هذا المصحف من (١٢١) ورقة تقريباً، وهي لا تمثل المصحف كاملاً، ويتراوح عدد الأسطر في الصحيفة الواحدة ٢٢ - ٢٧ سطراً، وهو مكتوب بالخط الحجازي، ولا يضم المصحف علامات للشكل، ولكن نلحظ إجراء عملية تنقيط بشكل خطوط قصيرة للتمييز بين الأحرف المتشابهة، وهي علامات تشبه إلى حدٍّ ما ما نستعمله اليوم من علامتي الفتحة والكسرة، وكتبت أسماء السور وكذلك عدد الآيات بالمداد الأحمر،

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/١٤٥-١٤٨، وأضواء جديدة على الرسم العثماني ١٨.

وتشكلت علامات الوقف في نهاية الآيات من ثلاثة خطوط قصيرة وُضِعَتْ فوق بعضها على شكل صفين، كذلك علامات للتعشير ملونة، وفي السور التي تضم أكثر من مئة آية جرى استعمال علامة تشبه الهاء (ه) للدلالة على نهاية مئة آية، ويبدو أنها أضيفت في وقت لاحق، وذلك لأنَّ الخط مختلف ولم تترك الفراغات اللازمة لكتابة بعض أوائل السور ووضع بعض علامات التعشير، وهذه صورة من المصحف:

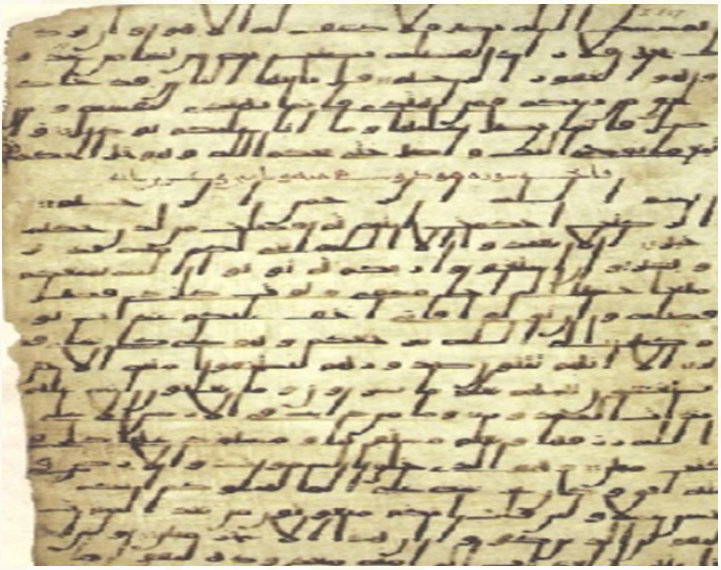

صورة من المصحف آخر سورة يونس من الآية ١٠٧ إلى أول سورة هود من الآية ٨

٦- مصحف سانت بترسبورغ[١].

هو مصحف مخطوط قديم يرجع إلى نهاية القرن الأول الهجري أو أوائل القرن الثاني الهجري، محفوظ في مكتبة معهد الدراسات الشرقية بمدينة سانت بترسبورغ تحت رقم E٢٠، نسخته غير كاملة وفيها نقص كبير، إذ تتألف من (٨١) ورقة فقط، ويتراوح عدد الأسطر في الصحيفة الواحدة ٢٠ - ٣١ سطراً، وأبعاد المصحف ٥٢,٥ × ٣٤ سم، وكتب بالخط الحجازي، وتظهر فيه علامات التشكيل والنقط، ويضم كذلك علامات التعشير، ويوجد

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١٤٨/١-١٥٠، وأضواء جديدة على الرسم العثماني ١٨.

في فواتح السور مستطيل مزين وملون يحتوي على اسم السورة وعدد آياتها، وقد قام إفيم روزوان بنشر نسخة منه طبق الأصل سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، وهذه صورة من المصحف:

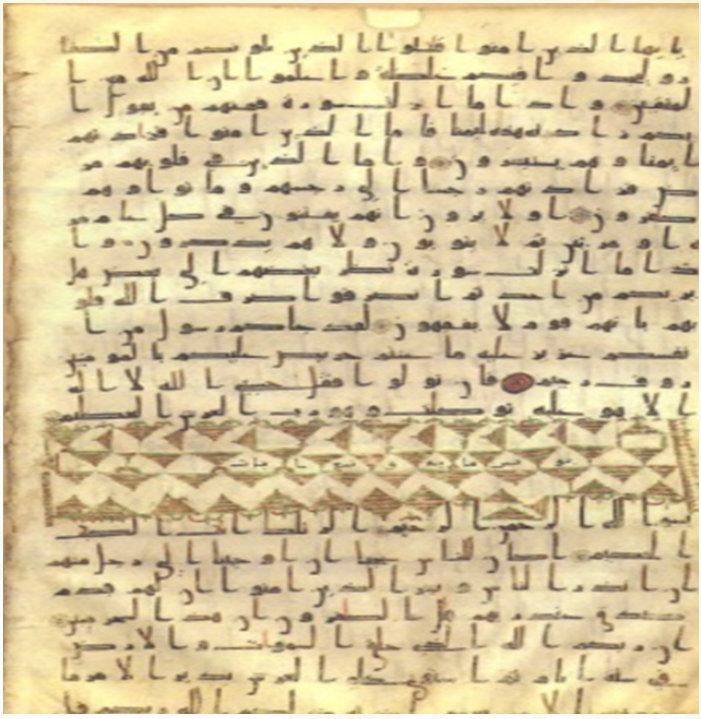

صورة من المصحف آخر سورة التوبة من الآية ١٢٣ إلى أول سورة يونس من الآية ٤

٧- مصحف باريس[١].

هذا المصحف في دار الكتب الوطنية بباريس، المخطوطات الشرقية تحت رقم (a / ٣٢٨)، وهو غير كامل، فلا يتوافر من أوراقه إلَّا (٥٦) ورقة، ويتراوح عدد الأسطر في الصحيفة الواحدة ٢٢ - ٢٧ سطراً، وكتب بالخط الحجازي، ولا يحتوي على علامات الضبط، ولكنه يضم علامات متفرقة للنقط بخطوط صغيرة مستعملة للفصل بين

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/١٥٠-١٥٢، وأضواء جديدة على الرسم العثماني ١٨.

الأحرف المتشابهة، وترك الكاتب فراغاً بين السور بمقدار سطر واحد، لكنه لم يكتب فيه أسماء السور، وترك مكاناً لعلامات التخميس والتعشير، ووُضِعَتْ علامات في نهاية الآيات تشبه العلامات المُثْبَتة في مصحف لندن، كما نشهد علامات أخرى مختلفة في السور الطويلة بعد نهاية كل مئة آية، وقد قام فرانسوا ديروش، وسرجيو نويا نوسدا بنشر نسخة منه طبق الأصل سنة (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م)، وهذه صورة من المصحف:

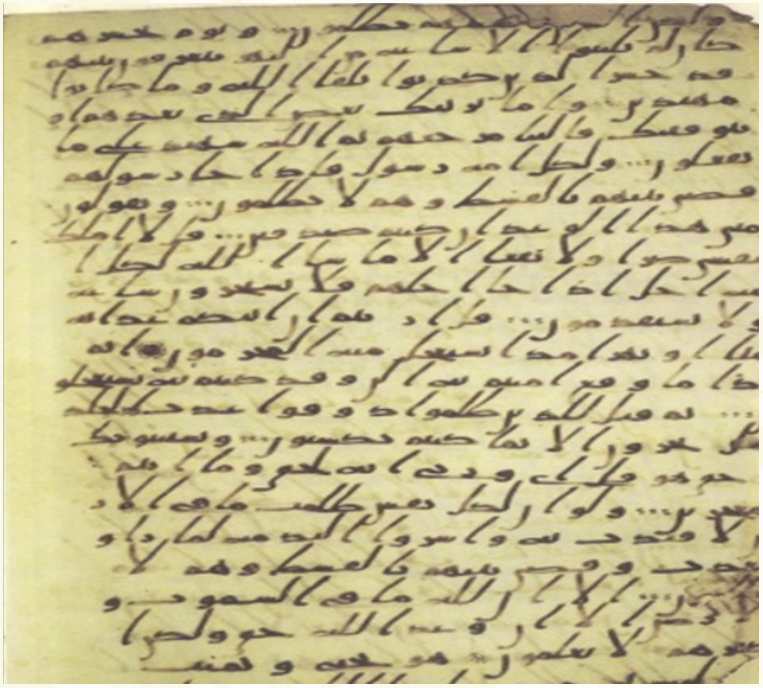

صورة للمصحف من سورة يونس من الآية ٤٤ إلى الآية ٥٧

٨- مصحف متحف الآثار التركية والإسلامية[1].

يحتفظ متحف الآثار التركية والإسلامية بإستانبول بهذا المصحف، وقد جرى نَقْلُ هذا المصحف إلى المتحف من مكتبة آياصوفيا في ١٢ أبريل (نيسان) سنة (١٩١٤م)، ولا

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: دراسات في تاريخ الخط العربي ٥٥، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ٣٤، ومقدمة مصحف متحف الآثار التركية والإسلامية ١/١١٢-١٢٣، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/١٢١-١٣٢، وظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٤٧- ٤٩.

يزال محفوظاً إلى اليوم في ذلك المتحف تحت رقم (٤٥٧)، ولا يعلم أحد شيئاً عن تاريخ دخوله إلى مكتبة آياصوفيا، ومن أين جاء.

ولقد قام الأستاذ الدكتور طيار آلتي قولاج بإصدار نسخة مصورة من هذا المصحف، وصدَّرها بدراسة حول هذا المصحف، صدرت بمجلدين عن مركز البحوث الإسلامية بإستانبول سنة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

يضم المصحف (٤٣٨) ورقة مكتوبة على الرقِّ، من ضمنها عددٌ من الأوراق الكاغد لاستكمال الناقص منه قام بكتابتها رجلٌ يدعى داود بن علي الكيلاني سنة (٨٤١هـ-١٤٣٧م) كما جاء ذلك في ظهر المصحف(١).

ومقاس المصحف ٣٢ × ٢٣ سم، وسمكه ١٣ سم، وكُتِبَ بالمداد الأسود وبالخط الكوفي، وتضم صفحات المصحف ١٥ سطراً في الغالب، وتتصدر في فواتح السور معلومات تتضمن اسم السورة، وعدد آياتها، وهل هي مكية أو مدنية؟ ويتوزع عدد من هجاء الكلمات على سطرين على ما هو معروف في كثير من المصاحف القديمة، واستُعْمِلَتْ في هذا المصحف إشارات رؤوس الآي هي أربعة خطوط قصيرة فوق بعضها مائلة قليلاً إلى اليسار، وتظهر علامات الخموس على شكل يشبه الحرف (هـ) له ساق قصيرة وغليظة للدلالة على عدد خمسة في حساب الجُمَّل، والعشور على شكل دائرة مزخرفة تحيط بها عشر نقاط أو إحدى عشرة نقطة، وتظهر على بعض حروف المصحف خطوط قصيرة مائلة إلى اليسار علامة على الإعجام بدلاً من النقاط، واستعمل لها المداد الأسود المستعمل في كتابة النص، وتظهر علامة الحركات بوضع النقاط فوق الحروف وتحتها على طريقة أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ).

أما عن نسبة هذا المصحف إلى سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما جاء في آخر هذا المصحف، فقد نفى الدكتور صلاح الدين المنجد أن يكون بخط عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم قال: «ونرجح أنه من أواخر القرن الأول الهجري، فهو أقدم المصاحف التي رأيناها»(٢).

(١) ينظر: مقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ١١٢/١ -١١٣، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١٢١/١-١٢٢.
(٢) دراسات في تاريخ الخط العربي ٥٥.

وذهب الدكتور طيار آلتي قولاج إلى أنه كُتِبَ في النصف الثاني من القرن الهجري الأول، أو في النصف الأول من القرن الهجري الثاني[1]، وهذه صورة من هذا المصحف:

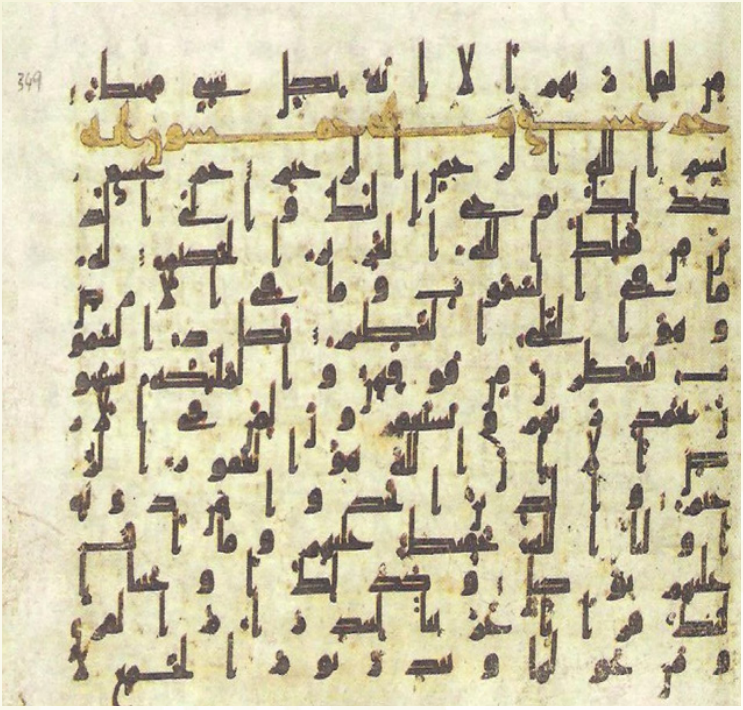

آخر سورة فصلت من الآية ٥٤ إلى أوائل سورة الشورى من الآية ٧

٩ - مصحف طوپ قاپى سرايي[2].

هو المصحف المحفوظ الآن في متحف طوپ قاپي سرايي في إستانبول، وتذكر المعلومات الواردة في المقالة العثمانية التي تتصدر المصحف أنه كان محفوظاً في القاهرة منذ زمن طويل، وقام محمد علي باشا والي مصر بإرساله هديةً إلى السلطان محمود الثاني

(١) ينظر: مقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ١٤٠/١، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١٢٩/١.

(٢) ينظر في وصف هذا المصحف: دراسات في تاريخ الخط العربي ٥٥، وأقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم ٣٣، ومقدمة مصحف طوپ قاپي سرايي ٧٩-٩١، ومقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ٩٧/١-١١١، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١٠٥/١-١٤٠، وظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٤٩- ٥٣.

(ت ١٢٥٥هـ- ١٨٣٩م) في سنة (١٢٢٦هـ-١٨١١م)، واستقر الرأي على حفظه في دائرة البردة الشريفة بردة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داخل طوب قاپي سرايي، ويُعرض في شهر رمضان من كل عام ليشاهده الزوَّار حتى تم إرساله إلى مكتبة السليمانية في ١٩٨٤/٤/١٩م لترميمه هناك، فلما انتهت أعمال الترميم والإصلاح أُعيد إلى إدارة متحف طوب قاپي سرايي في ١٩٨٧/١١/٩م، ولا يزال محفوظاً هناك حتى الآن تحت رقم (٣٢/٤٤)[١].

ومقاس المصحف ٤١×٤٦ سم، وسمكه (١١) سم، ويقع في (٤٠٨) ورقة، ولا تنقص المصحف إلا بعض الصفحات، وتضم كل صحيفة (١٨) سطرًا في الغالب، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم، وتظهر فيه نِقَاطُ الإعراب ونِقَاطُ الإعجام، ويتوزع عدد من هجاء الكلمات في هذا المصحف على سطرين على ما هو معروف في كثير من المصاحف القديمة،ويفصل بين السورة والأخرى فراغ قدره سطر فيه شريط مزخرف، لكنه لا يتضمن أية كتابة، وجرى استعمال خطوط قصيرة مائلة قليلاً للدلالة على النقاط التي تفرق بين الأحرف المتشابهة، وهي واضحة تماماً في بعض الأحرف في الأوراق المقروءة بوجه خاص حتى لو لم نتمكن من رؤية هذه الإشارات في كل الحروف، وقد استعمل الحبر الأسود المستعمل في الكتابة لهذه الإشارات أيضاً.

أما في نقاط الإعراب فقد استعمل لها اللون الأحمر حتى وإن لم تشمل كل الحروف، ونلحظ أن تلك النقاط الحمراء تتفق هي والطريقة التي جرى عليها أبو الأسود الدؤلي، وهناك علامات على شكل فواصل دائرية (علامات لرؤوس الآيات) استعمل فيها الحبر الملون، وفي نهاية كل خمس آيات علامة تكبر تلك العلامات، ثم علامة أخرى أكبر في نهاية كل عشر آيات (علامات الخموس والعشور)، وفي نهاية كل مئة آية مستطيل مستعرض في داخله كلمة (مئة)، ثم مستطيل آخر في نهاية كل مئتي آية يحتوي على كلمة (مئتين).

(١) ينظر: مقدمة مصحف طوب قاپي سرايي ٧٩-٨٠، ومقدمة مصحف الآثار التركية والإسلامية ٩٨/١، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١٠٦/١.

وقام الدكتور طيار آلتي قولاج سنة (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) في إستانبول بنشر نسخة مصورة من هذا المصحف، ورَجَّحَ أنه يرجع إلى أواخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني[١]، وهذه صورة من المصحف:

صورة من المصحف من الآية ٢٢٢ إلى الآية ٢٢٨ من سورة البقرة

١٠-بقية من مصحف في دار الكتب المصرية منقوط بطريقة أبي الأسود الدؤلي[٢]:

تحتفظ دار الكتب المصرية بصفحات من مصحف مخطوط على الرق، ومنقوط بطريقة أبي الأسود الدؤلي في نقط الحركات بالنقاط الحمراء، برقم (١١٥ مصاحف).

تضم الأوراق الباقية من المصحف صفحات من سورتي النساء، والمائدة إلى رأس إحدى وتسعين آية، وصحيفة من سورة المجادلة، وعدد أوراقه (١٠٦) ورقات،

(١) ينظر: مقدمة مصحف طوپ قاپي سرايي ٨٩.

(٢) ينظر: في وصف هذا المصحف: ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة ٢٧-٢٨، وظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين ٥٣- ٥٥.

وأبعاد الصحيفة الواحدة (٧٢) سم طولاً، و(٤٦) سم عرضاً، وفي الصحيفة الواحدة سبعة أسطر، وقد تآكلت أطراف أكثرها، وقامت الدار بترميم ما بقي من أوراق هذا المصحف، وحفظت في جلد حديث متقن، ووضع بين أوراقه فواصل من الورق الرقيق الشفاف.

كُتِبَ هذا المصحف بالخط الكوفي المجرد من نقاط الإعجام، ومنقوط بطريقة أبي الأسود الدؤلي بنقاط حمر على شكل دوائر بحجم حبة الحمص الصغيرة، وموضع الفتحة فوق الحرف، والكسرة تحته، والضمة بين يديه، وللتنوين نقطتان،وتبدو الكتابة على شكل تجمعات للحروف المتصلة رسماً، بصرف النظر عن حدود الكلمة الواحدة، وقد تتوزع الكلمة الواحدة على سطرين، بل حتى على صفحتين، كما هو الحال في المصاحف الخطية القديمة،وعلامات رؤوس الآي ست نقاط على شكل هرم باللون الذهبي، محاطة باللون الأخضر، يليه إطار باللون الأسود، وتشير إلى علامات الخموس والعشور دوائر مزخرفة باللون الذهبي كبيرة وصغيرة، وكُتِبَ في فاتحة سورة المائدة (سورة المائدة مائة وعشرون آية مـ[دنية]) بخط كوفي ثقيل باللون الذهبي، وهذه صورة من المصحف:

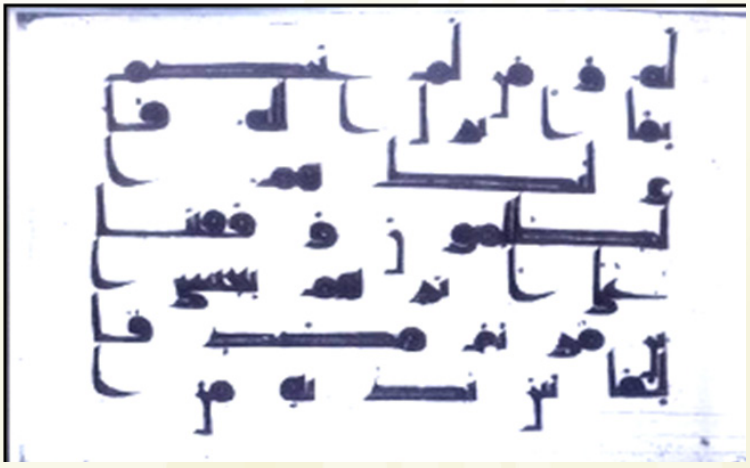

صورة للمصحف من سورة المائدة من الآيتين ٤٥ و٤٦

١١ - بقية مصحف من المصاحف المحفوظة في متحف (والترز) للفنون[١]:

يوجد بقية هذا المصحف في متحف والترز في مدينة بالتيمور بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة الأمريكية، ورقمه (٥٥٤)، وفيه (١٦٦) صحيفة، منها عشر صفحات بيضاء من أوله وآخره، ويبدأ بسورة الفاتحة يليها قوله تعالى من سورة المؤمنون: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [٦١]، وينتهي بآخر الآية [٢٢] من سورة سبأ، وسقطت منه ورقة ذهبت بآخر سورة القصص من الآية [٨٧] وأول سورة العنكبوت إلى الآية [١٠]، وهو مرسوم بالخط الكوفي، وتظهر فيه علامات الإعراب والإعجام التي اخترعها أبو الأسود وتلامذته، وتظهر فيه أثر الصنعة والإتقان في الخطوط والزخارف، وكُتِبَت فواتح السور وعدد آياتها بمداد ذهبي، وهذه صورة من المصحف:

صورة من المصحف من آخر سورة السجدة من الآية ٣٠ وأول سورة الأحزاب من الآية ٤

١٢- المصاحف المنسوبة إلى سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تحتفظ مكتبات العالم بنسخ كثيرة من المصاحف التي تنسب إلى سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبعيداً عن صحة هذه النسبة، فإنَّ هذه المصاحف قديمة وذات أهمية كبيرة،

(١) ينظر الموقع: http//www.thewalters.org/.

إذ لا شك أنها تعود للقرون الأولى، ولم تحظَ هذه المصاحف إلى الآن بالدراسة المفصلة، لمعرفة تاريخ نسخها وطرائق كتابتها، والخصائص التي تميزت بها، إلَّا مصحف صنعاء فقد حاول الدكتور طيار آلتي قولاج دراسة خصائص هذا المصحف، وسوف أُعَرِّفُ بهذا المصحف بعد عرض قائمة بالمصاحف المنسوبة إلى سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكتبات العالم وهي[1]:

- نسخة محفوظة في متحف الآثار الإسلامية في إستانبول[2].
- نسخة متحف طوب قاپي سرايي في إستانبول (أمانتلر، رقم ٢٩)، وتحتوي هذه النسخة (١٤٧) ورقة ومقاسه ١٢,٣ × ١٨,٣ سم[3].
- نسخة أخرى في متحف طوب قاپي سرايي في إستانبول (أمانتلر، رقم ٢)، وتحتوي هذه النسخة ٤١٥ ورقة، ومقاسها ٢٩,٣ × ٢٧,٢ سم، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات تسلسل (١٨/ الكتب السماوية)[4].
- قطعة من مصحف بخطٍ كوفي قديم، كُتِبَ في آخره أنه بخط علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في مكتبة أمانة خزينة ملحقة بمكتبة طوب قاپي سرايي، تحت رقم ٣٣، وقوامها (٤٨) ورقة، وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات تسلسل (١٤/ الكتب السماوية)[5].
- نسخة محفوظة في جامع الحسين في القاهرة، وهي تبدو كاملة[6].
- نسخة محفوظة في خزانة الإمام رضا في مشهد، هو مصحف على الرَّقِّ غير منقوط ولا

(١) للاطلاع على صور لعدد من هذه المصاحف ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ٧٦٧- ٧٧٣.

(٢) ينظر: مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٣) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ٦٤، وأقدم المخطوطات العربية ٣٢، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٤) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ٦٤ وذكر أن مقاسه ٢٥,٥ × ١٨,٥ واعتمدت على الدكتور طيار في تحديد مقاسه، وأقدم المخطوطات العربية ٣٤، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٥) ينظر: أقدم المخطوطات العربية ٣٢.

(٦) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ٧١، وأقدم المخطوطات العربية ٤٤، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

مضبوط، في الصحيفة الواحدة (١٥) سطرًا في الغالب، ومقاسها ٣٣,٢ × ٢٣,٥ سم وهو يقترب من مصاحف القرن الثالث[١].

- نسخة محفوظة في مكتبة أمير المؤمنين علي في النجف، وهي نسخة ناقصة، كتبت على الرقِّ، في الصحيفة الواحة تسعة أسطر، فيه علامات الحركات وهو يقترب من مصاحف القرن الثالث[٢].
- نسخة محفوظة في الروضة الحيدرية في النجف بالخط الكوفي العريض، والباقي منها (١٢٧) ورقة، ومقاسها ٢٩ × ١٩,٥ سم[٣].
- نسخة محفوظة في المتحف العراقي[٤].

نسخة محفوظة في الجامع الكبير في صنعاء: أما هذه النسخة، فيحتفظ الجامع الكبير بصنعاء بمصحف ينسب إلى الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعرَف بمصحف الشهيدين، والمقصود بعبارة (الشهيدين) قُثَم، وعبد الرحمن، ولدَي عبيد الله بن عباس، والي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اليمن، واللذين قتلا نحو سنة أربعين من الهجرة على يد بُسْر بن أرطاة والي الحجاز واليمن من قِبَل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان المصحف محفوظاً في مسجد الشهيدين في صنعاء الذي يضم قبر الشهيدين، ولما تناقصت أوراقه وتبين أن خادم المسجد قد باع تلك الأوراق تم نقله إلى الجامع الكبير في صنعاء سنة (١٩٤٤م)، ولا يزال هذا المصحف محفوظاً في مكتبة هذا الجامع إلى اليوم داخل خزانة حديدية مشفرة، وهو بمقاس ٣٤ × ٣٦ سم، وتضم الصحيفة عشرين سطراً، ويقع المصحف في مجلدين ضخمين ويعتقد أنَّه من مصاحف النصف الثاني من القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري[٥]

---

(١) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ٦٤، وأقدم المخطوطات العربية ٤٩، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٢) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ٧١، وأقدم المخطوطات العربية ٥١،ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٣) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ٦٤، وأقدم المخطوطات العربية ٥٠، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٤) ينظر: مقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/ ١٧٢.

(٥) ينظر: مصاحف صنعاء «جامع صنعاء أبرز معالم الحضارة الإسلامية في اليمن» ٢٢، ومقدمة مصحف المشهد الحسيني ١/١٦٤-١٧١، والمصحف الشريف المنسوب إلى علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسخة صنعاء ١٧٤- ١٨٣.

وقد قام الدكتور طيار آلتي قولاج سنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) بنشره في إستانبول، ورَجَّحَ أنه يرجع إلى أواخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني[١] وهذه صورة من المصحف:

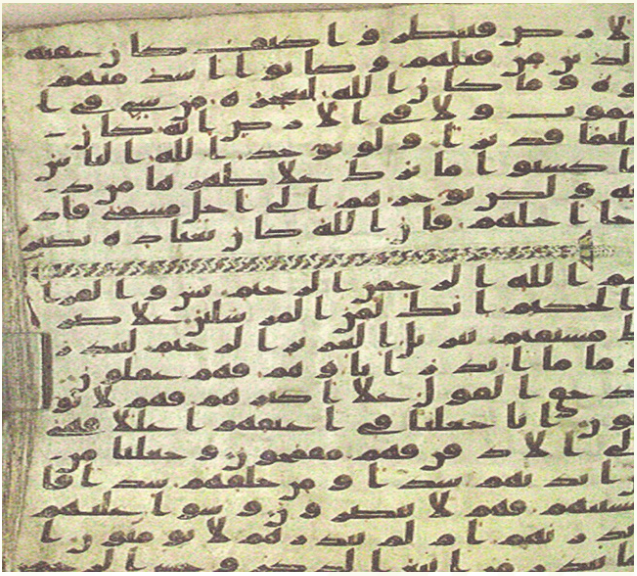

آخر سورة فاطر من الآية ٤٤، إلى أول سورة يس من الآية ١١

١٣- مصحف المُخَلِّصيّ المخطوط سنة (٣٥٣هـ)[٢]:

يوجد هذا المصحف في مكتبة مجلس الشورى في طهران، وهو بخط علي بن محمد ابن علي بن محمد الطبري المُخَلِّصيّ، كُتِبَ هذا المصحف في شهر رجب من عام (٣٥٣هـ) كما أثبتها الخطاط في خاتمة المصحف، وعدد صفحات هذا المصحف (٤٧٨) صحيفة، وفي الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً، إلا الصفحات التي تتضمن اسم السورة فإن عدد سطورها ينقص سطراً واحداً، فتكون ثمانية عشر سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد يتراوح بين ثماني كلماتٍ إلى عشر كلماتٍ، ويسبق الصفحة الأولى من المصحف - التي تتضمن سورة الفاتحة - طُرَّةٌ يتوسطها قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

(١) ينظر: مقدمة مصحف طوب قاپي سرايي ٨٩.

(٢) ينظر في وصف هذا المصحف: مصحف المخلصي المخطوط سنة (٣٥٣هـ) دراسة وصفية تحليلية ٢ -٤٦.

والمصحف مكتوب بخط تغلب عليه مسحة الخط الكوفي، ولكن يبدو عدد من الحروف قد اكتسى قليلًا من الليونة، مما يشير إلى بدء التحول في كتابة المصحف من الخط الكوفي إلى الخط اللين، وهذه صورة من المصحف:

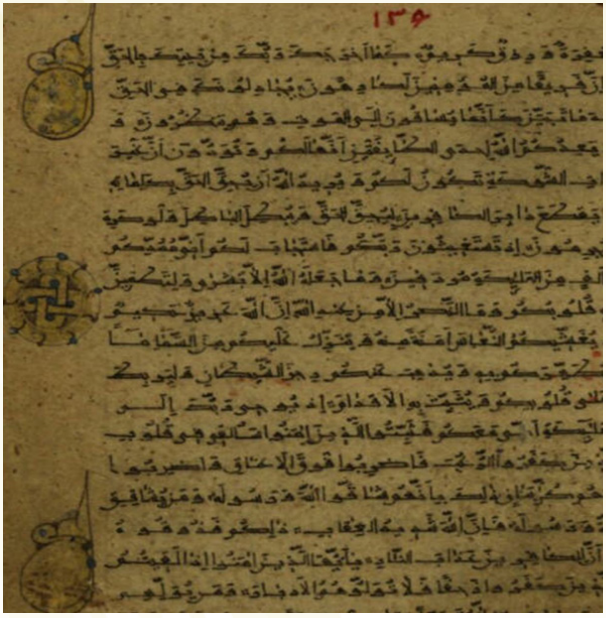

صفحة من مصحف المخلصي من أول سورة الأنفال من الآية ٤ إلى الآية ١٦

١٤- مصحف ابن البواب (علي بن هلال الخطاط البغدادي ت ٤١٣هـ)[١]:

تحتفظ مكتبة چستربتي بمدينة دبلن بآيرلندا بنسخته الأصلية تحت رقم (ك/١٦)، وقد كتبه ابن البواب سنة ٣٩١هـ بمدينة السلام (بغداد) كما هو مثبت في خاتمته، ولم يلتزم في غالبه برسم المصحف، ويتألف المصحف من ٢٨١ورقة أي: إنَّ مجموع صفحاته (٥٦٢) صحيفة، ويبلغ طول الصحيفة ١٧,٥سم وعرضها ١٣,٥سم، وهو مكتوب بخط النسخ، المضبوط بالشكل الكامل على طريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وعلى حواشيه أعداد الآي (الخموس والعشور) والأجزاء والسجدات، وقامت المكتبة بنشره

(١) ينظر في وصف هذا المصحف: أقدم المخطوطات العربية ٣٩، والمخطوط الوحيد لابن البواب ٩ وما بعدها.

مصوراً سنة ١٩٨٠م، مع دراسة بقلم المستشرق دي. إس. رايس بالإنكليزية مع ترجمتها إلى العربية بقلم أحمد الأرفلي، وهذه صورة من المصحف:

صورة من المصحف سورة الفاتحة وأول سورة البقرة

المطلب الثاني

أهمية المصاحف المخطوطة الألفية

للمصاحف المخطوطة القديمة قيمة تاريخية كبيرة، فهي الوعاء الذي حفظ لنا نص القرآن، ومصدر مهم في تاريخ الكتابة العربية، وحلقة مهمة في السلسلة الذهبية لدراسة تاريخ القرآن، فحق لنا أن نفتخر بهذه النفائس المنقولة التي تفردت بها الحضارة الإسلامية، ويمكن أن ألخص أهمية هذه المصاحف من خلال النقاط الآتية:

١. تعد المصاحف الخطية -ولاسيما القديمة منها- مصدراً مهمّاً من مصادر رسم المصحف، وقد اعتمد علماء الرسم على المصاحف العُتَّق في أخذ مادتهم منها في وصف رسم الكلمات في المصاحف العثمانية، الذي يعتمد على المعاينة المباشرة والنظر في تلك المصاحف إلى جانب اعتمادهم على روايات أئمة علماء الرسم، بل يرجع إلى هذه المصاحف حين يعدم الرواية عن الشيوخ، ونظرة سريعة إلى عدد من كتب الرسم تثبت اهتمام علماء الرسم بهذه المصاحف وعدها مصدراً مهمّاً وأساسيّاً من مصادر كتب رسم المصحف[١].

٢. تضع دراسة المصاحف الخطية القديمة بين يدي الدارسين أمثلة للظواهر التي يذكرها المؤلفون في رسم المصحف من المختلف فيه والمتفق عليه[٢]، وتساعد في رصد ظواهر الرسم التي ذكرها علماء الرسم في مؤلفاتهم، ولا نجد لها أمثلة واقعية في مصاحفنا المطبوعة اليوم، وذلك نحو زيادة الياء في بعض المصاحف في: ﴿بِـَٔايَةٍ﴾

---

(١) ينظر: المقنع ١٤ و١٥ و٢٢ و٢٣ و٣٥ و٣٨ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٨ و٥٢ و٥٣ و٥٤ و٥٦ و٥٧ و٦٥ و٦٦ و٦٨ و٧٦ و٨٠ و٨٥ و٨٦ و٩٠و٩٢ و٩٨ و١٠٠ و١٠٣ و١٠٦ و١٠٧ و١٠٨، ومختصر التبيين ٣/٧٨١-٧٨٢، والوسيلة ٥٦ و ١٣١ و ١٥٨و١٧٨ و٢١٤ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢١ و٢٢٢ و٢٢٤ و٢٢٥ و٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٨ و٢٢٩ و٢٣١ و٢٣٣ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٨ و٢٤١ و٢٤٦ و٢٤٧ و٢٥٢ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦٢ و٢٧٦ و٢٨٣ و٢٨٦ و٢٨٧ و٢٨٨ و٢٨٩ و٢٩٢ و٣٠٠ و٣٠١ و٣١٦ و٣٤٦ و٣٤٧ و٣٥٠ و٣٥٣ و٣٦٥ و٣٦٧ و٣٧١ و٣٧٦ و٣٧٧ و٣٧٨ و٣٨٠ و٣٨٢ و٣٨٣ و٣٨٦ و٣٩٥ و٣٩٦ و٤٠١ و٤٠٣ و٤٠٤ و٤١٤ و٤٥٨.

(٢) ينظر: الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير ١١١.

و﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ و﴿فَبِأَيِّ﴾ ونحوها، ونحو زيادة الألف في ﴿شَىْءٍ﴾ في كل القرآن في بعض المصاحف، ونحو ذلك من الظواهر التي وصفها علماء الرسم ولا نجد لها حضوراً في مصاحفنا اليوم.

فدراسة هذه المصاحف يساعد على الوقوف على أمثلة واقعية لما وصفه علماء الرسم من ظواهر الرسم، ويعين في توضيح بعض ما غمض علينا، وقد يُعْثَرُ على ظواهر لم تعتنِ بها كتب رسم المصحف.

٣. إنَّ دراسة المصاحف الخطية القديمة تسهم بشكل كبير في معرفة تاريخ الخط العربي وتطوره، والمراحل التي مَرَّ بها.

والأساس الأول الذي ينبغي أن تقوم عليه دراسة الخط العربي هو المشاهدة المباشرة لنصوص خطية قديمة، واستنتاج قواعد الخط منها، ومراحل تطورها، لأنَّ الاعتماد على الكتب النظرية والتاريخية وحدها لا يوصل إلى نتائج مرضية، فهي تغرق الباحث في بحر من النظريات، والفرضيات، والمناقشات، والطريق القويم هو المشاهدة المباشرة، ثم البحث عن القاعدة[1]، وتقدم المصاحف الخطية القديمة صور واقعية عملية لما كان عليه الخط العربي في تلك المدة، وتساعد على وضع أسس صحيحة ودقيقة تعتمد على المشاهدة والواقع، فنلحظ تطور شكل الخط العربي ومسيرته التكوينية الفنية من خلال هذه المصاحف، فمصاحف القرون الثلاثة الأولى كمصحف جامع الحسين ومصحف جامع عمرو، ومصحف طشقند ومصاحف صنعاء، وغيرها، تمثل المرحلة الأولى التي كُتِبَت بها المصاحف بالخط اليابس ذي الخطوط المستقيمة، وحروفه المبسوطة، ويمثل مصحف ابن البواب المرحلة الثانية التي اتصف بها الخط العربي من تدوير حروفه، وهو ما يسمى بالخط اللين، الذي يتميز باستدارة زواياه، فتقدم المصاحف المخطوطة مادة جيدة تساعد في دراسة تاريخ الخط العربي وتطوره.

٤. يمكن المصاحفَ المخطوطةَ أن تقدم لنا تاريخاً موثقاً للقراءات التي قرأ بها المسلمون في عصورهم المتعاقبة وبلدانهم المختلفة، فإذا كانت القراءة التي يقرأ بها اليوم أهل المشرق هي قراءة عاصم من رواية حفص، والقراءة التي يقرأ بها أهل

(١) ينظر: دراسات في تاريخ الخط العربي ١٠.

المغرب هي قراءة نافع من روايتي ورش وقالون، فإنَّ المصاحف المخطوطة تثبت تنوع القراءات التي كان يقرأ بها المسلمون، ويمكن أن تقدم هذه المصاحف وصفاً دقيقاً للقراءة التي كان عليها أهل مصرٍ ما إذا ما عرفنا أصل هذه النسخ وتاريخ كتابتها، وهذا الجانب يحتاج إلى دراسة مفصلة في تتبع علامات الضبط في هذه المصاحف وتاريخ نسخها وأماكن وجودها، ولم يحظَ هذا الجانب بدراسة وافية إلى الآن.

٥. حرص المسلمون على الالتزام بصورة هجاء الكلمات في المصحف الذي نسخ في خلافة سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهي الصورة التي أجمعت عليها الأمة، لذا كان الخطاطون حين ينسخون مصحفاً يحرصون على الالتزام برسم الكلمات كما رُسِمَتْ في المصاحف العثمانية، ولكن هذا الحرص والالتزام لم يكن يجري على علامات الضبط، لأنها جاءت في مرحلة لاحقة على كتابة المصحف، لذا فإنَّ كُتَّاب المصاحف اتبعوا مذاهب متعددة في علامات الضبط، وقد يجتهدون في استعمال علامات جديدة، ومن ثَمَّ فإنَّ تتبع علامات الضبط في المصاحف المخطوطة عبر العصور المتعاقبة يساعد في دراسة تاريخ العلامات في الكتابة العربية على نحو دقيق وشامل[١].

وتُقَدِّمُ المصاحف المخطوطة شواهد على تلك المراحل، فبينما نجد مصحف المسجد الحسيني ومصحف طشقند ومصاحف صنعاء خالية من تلك العلامات، نجد مصحف طوب قاپي سرايي، ومصحف الآثار الإسلامية، ومصحف متحف والترز وغيرها تقدم لنا مثالًا على علامات الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي، ونقاط الإعجام التي اخترعها نصر بن عاصم الليثي، بجانب نقاط الإعراب، في حين نجد مصحف ابن البواب يُقَدِّمُ لنا مثالاً على الصورة التي استقر عليها الضبط في المصاحف، بعد استعمال علامات الخليل.

٦. تمثل المصاحف المخطوطة متحفاً لغويّاً يمكن أن يساعد على نحوٍ كبير في إثراء الدراسات اللغوية، فكتابة المصحف تمثل أول عمل كتابي ضخم عرفه العرب، وهي بذلك تحتفظ بصور هجائية قديمة لا نجد لها أثراً في كتابتنا اليوم، وهذه المصاحف

(١) ينظر: الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير ١١١.

تساعد بشكل كبير في الدراسات اللغوية التاريخية للكتابة العربية، ولعل أوضح مثال على ذلك ما نص عليه علماء اللغة من أنَّ بعض العرب التزم برسم الهمزة ألفاً حيث وقعت وبأي حركة تحركت، يقول الفراء (ت٢٠٧هـ) عن مصاحف أهل الكوفة القديمة: «وربما كَتَبَتْها العرب بالألف في كل حال لأنَّ أصلها ألف...، قال: ورأيتها في مصحف عبد الله (شيأ) في رفعه وخفضه بالألف، ورأيت ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ (يستهزأون) بالألف، وهو القياس»[١].

ولعل الرجوع إلى هذه المصاحف الخطية القديمة ما يثبت هذا النمط اللغوي الكتابي، الذي هو لغة لبعض العرب.

٧. كانت المصاحف الأولى التي نُسِخَتْ في زمن سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا تتضمن سوى ألفاظ الوحي، ولكنَّ الخطاطين والعلماء زادوا عليها في العصور اللاحقة أموراً تتعلق بفواتح السور التي تتضمن اسم السورة، وعدد آياتها، والمكي والمدني منها، وكذلك أرقام رؤوس الآيات، ومواضع الخموس والعشور، وأرقام الأجزاء والأحزاب، وعلامات الوقف والابتداء وغيرها، وتقدم المصاحف المخطوطة القديمة مادة مهمة وقيمة تُكَمِّل ما موجود في المصادر المتخصصة بهذا الموضوع، وتسهم في رصد تاريخ هذه الزيادات وتطورها[٢]، ويحتاج هذا الأمر إلى دراسة علمية مفصلة، تكشف عَمَّا هو في هذه المصاحف وموازنتها بما هو في المصادر في هذا الباب.

٨. للمصاحف المخطوطة قيمة جمالية وفنية كبيرة، تتعلق بالخطوط المتقنة التي كُتِبَتْ بها، وأشكالها وأنواعها، وأنواع الزخارف التي تتصدر السور أو تُزَيِّنُ حواشي الصفحات، وكذلك تظهر جمالية المصاحف في الأغلفة، وما عليها من زخارف، ولا شك أن دراسة علمية لخط هذه المصاحف، وأساليب زخرفتها، وطريقة تجليدها ستفتح أمامنا باباً جديداً في دراسة التاريخ الفني والأثري للمصحف، وكل هذه الجوانب تنتظر من يتابع دراستها من المتخصصين، لإبراز عناصر الجمال فيها[٣].

---

(١) معاني القرآن ٢/١٣٤-١٣٥.

(٢) ينظر: الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير ١١١.

(٣) ينظر:الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير ١١٢، والكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ٢/٣٠١.

المطلب الثالث

وسائل الحفاظ على المصاحف المخطوطة (دار المصحف الشريف)

يعد الحفاظ على النص القرآني واجب شرعي على كل فرد قادر على ذلك، فقد اعتنى المسلمون منذ نزول أول آيات التنزيل بتدوين آيات القرآن الكريم والمحافظة عليها، فحفظوا القرآن في السطور كما حفظوه في الصدور، فقد روى ابن أبي داود بسنده عن خارجة بن زيد، قال: «دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا: حدِّثنا بعض حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ماذا أحدثكم، كنت جار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان إذا نزل الوحي أرسل إليَّ فكتبت الوحي، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه»[1].

ولم ينتقل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن قد كُتِبَ كاملًا في الصحف والألواح، والعُسُب، ولكنه غير مجموعٍ في موضعٍ واحدٍ، ولا مرتب السور[2].

واستمرت عناية المسلمين بكتابة المصحف الكريم ونسخه في عهد الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبعدهم حتى يومنا هذا.

وتسابق المسلمون في خدمة هذا الكتاب العزيز، فلم يألوا جهداً في رعايته والاهتمام به والعناية بإخراجه بصورة تليق بهذا الكتاب، ونتج عن هذه الرعاية والاهتمام والعناية ظهور ملايين النسخ من المصاحف الشريفة منتشرة في مختلف أنحاء العالم، تمثل قمة الإبداع الجمالي، وما دفعهم إلى ذلك إلا رغبتهم في خدمة كتاب الله العزيز، والتشرُّف بأن يكونوا من أهل القرآن، فهم أهل الله وخاصته.

فمن الواجب علينا المحافظة على هذه النسخ ورعايتها، بل من الوفاء لجهود العلماء التي بذلوها خدمة لكتاب الله أن نرعى هذه المصاحف ونحافظ عليها، وإني لأجد في هذا

(١) كتاب المصاحف ١/١٤٥.

(٢) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/٥١-٥٢.

البحث فرصة طيبة أقدم من خلاله مشروعاً كبيراً، تطلَّعت إليه منذ زمنٍ بعيد، وآمل أن يتحقق ويرى النور، ويحقق ما أصبو إليه، لأنه مشروع لا يمكن لفردٍ تحقيقه أو النهوض به لوحده، بل يحتاج إلى مؤسسات كبيرة تتبنى هذا المشروع وتسعى لإقامته ورعايته.

ومشروعنا هذا الذي نقدمه تحت عنوان (دار المصحف الشريف)، يهدف إلى جمع نسخ القرآن الكريم - المخطوطة والمطبوعة منها - في أنحاء العالم وإنشاء دار خاصة بها، والمحافظة عليها ورعايتها، وجاء هذا المطلب ليوضح فكرة المشروع، وانتظم في أربعة محاور.

المحور الأول: وصف المشروع.

المحور الثاني: أهداف المشروع.

المحور الثالث: الجهات المستفيدة من المشروع.

المحور الرابع: الجهات الداعمة للمشروع.

وأنا إذ أقدم فكرة هذا المشروع، أستشرف وألمس ثمرة هذا المشروع وفائدته وأهميته، وما يقدمه من خدمةٍ للمسلمين عامة، وللباحثين في علوم القرآن وتاريخه خاصة.

المحور الأول: وصف المشروع

هو مشروع لجمع المصاحف المخطوطة القديمة والمصاحف المطبوعة الموجودة في أنحاء العالم وإنشاء دار خاصة بها يعرف بـ(دار المصحف الشريف)، يضم نسخاً من هذه المصاحف، وجمع المعلومات الخاصة بالمصحف الشريف، وذلك بما كتب من بحوث ومقالات وكتب وتقارير ورسائل جامعية ووثائق ومخطوطات، وتكوين شعبة للمعلومات خاصة بالمصحف الشريف، ويمكن إنشاء متحف مصاحب للدار يعرض فيه تاريخ المصحف الشريف وما يتعلق به بالصور والوثائق.

المحور الثاني: أهداف المشروع

١. جمع المصاحف المخطوطة القديمة والمصاحف المطبوعة، والوثائق والمعلومات المتعلقة بالمصحف الشريف في مكان واحد خاص يعد لهذا الغرض.

٢. مساعدة الباحثين وطلبة العلم والمهتمين بالقرآن الكريم للتعرف على تاريخ المصحف الشريف وكيف تم تدوينه، وكيف تطور شكل المصحف، كل ذلك يعتمد على المشاهدة المباشرة وتفحص هذه المصاحف، وهو ما يعزز ما هو في المصادر العلمية والتاريخية التي تحدثت عن هذه القضايا.

٣. يسهم هذا المشروع بشكل كبير في معرفة تاريخ الخط العربي وتطوره، والمراحل التي مَرَّ بها، كل ذلك عبر الشواهد الموثقة التي تقدمها هذه المصاحف عبر مسيرتها التاريخية.

٤. تعد هذه المصاحف مصدراً مهمّاً من مصادر رسم المصحف وضبطه، إلى جانب ما تقدمه من مسائل أخرى في علوم القرآن كأسماء السور، وعد الآي والتجزئة والتحزيب، وعلامات الوقف والابتداء وغيرها، مما يمكن الاعتماد عليه فيعزز ما موجود في المصادر والكتب حول هذه الموضوعات.

٥. يبرز هذا المشروع القيمة الجمالية والفنية الكبيرة التي يتمتع بها المسلمون، فإلى جانب اهتمامهم بكتابة المصحف والعناية بضبطه، تظهر هذه المصاحف حرص المسلمين على إخراج المصحف بصورة فائقة الجمال، وذلك من خلال الخطوط المتقنة التي كُتِبَتْ بها، وأشكالها وأنواعها، وأنواع الزخارف التي تتصدر السور أو تُزَيِّنُ حواشي الصفحات، وكذلك تظهر جمالية المصاحف في الأغلفة، وما عليها من زخارف، فهي تعكس الذائقة الفنية والإبداعية التي يتمتع بها المسلمون.

٦. يسهم هذا المشروع بتوفير الجهد والوقت والمال للباحثين حول الحصول على نسخ من هذه المصاحف، إذ سوف تتجمع في مكانٍ واحدٍ، مما يغني الباحثين عن السفر إلى أماكن متعددة وصرف الأموال الباهظة من أجل الحصول على نسخ من هذه المصاحف.

٧. إنشاء متحف مصاحب للدار يعرض فيه تاريخ المصحف الشريف وما يتعلق به بالصور والوثائق، مما يساعد العامة قبل الخاصة من طلبة العلم على التعرف على تاريخ المصحف الشريف بيسر وسهولة وتشويق.

٨. جمع المعلومات الخاصة بالمصحف الشريف، وذلك بما كتب من بحوث ومقالات وكتب وتقارير ورسائل جامعية ووثائق ومخطوطات، وتكوين شعبة للمعلومات خاصة بالمصحف الشريف.

٩. نشر المصاحف المخطوطة القديمة وإعادة طباعة نسخ طبق الأصل منها، وذلك بتكليف أصحاب الخبرة في الإشراف على هذه الطبعات وتقديم دراسة حول هذه المصاحف، وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور عدد من هذه المصاحف[١]، وهي خطوة طيبة ساعدت الباحثين كثيراً في دراساتهم، ولكن ما نشر لا يمثل إلا أقل من واحد بالمئة مما هو من مصاحف متوافرة في مكتبات العالم الإسلامي، إذ تبلغ المصاحف المخطوطة المسجلة في المكتبات العامة في العالم آلاف النسخ، فقد ذُكِرَ في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢٨٤٦) مصحفاً مخطوطاً تاماً معروفَ تاريخِ النسخ بالتصريح أو بالقرائن، في مدة تمتد من القرن الهجري الأول إلى القرن الرابع عشر[٢]، و(١٣٦٠) مصحفاً تاماً غيرَ معروف التاريخ[٣]، و(١٧٥١) مصحفاً غير تام معروف التاريخ[٤]، و(٢٣٧٧) مصحفاً غير تامٍ وغير معروف التاريخ[٥]، ومن وراء هذا العدد الكبير من المصاحف مصاحف أخرى كثيرة لم يتح تسجيلها في فهارس المخطوطات[٦].

---

(١) أصدر مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسكا) ثلاثة مصاحف، الأول: مصحف طوب قاپي سرايي سنة (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، والثاني: مصحف المشهد الحسيني سنة (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، والثالث: مصحف صنعاء سنة (١٤٣٢هـ- ٢٠١٢م)، وأصدر مركز البحوث الإسلامية (إسام) مصحف الآثار التركية والإسلامية سنة (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، وقام بدراسة وتحقيق هذه المصاحف الأربعة الدكتور طيار آلتي قولاج، وصدر قبل هذه المصاحف الأربعة مصحف ابن البواب (علي بن هلال)، المحفوظ في مكتبة چستربتي، تحت رقم (ك/١٦)، طبعة مصورة مع دراسة (منفردة) للمستشرق (دي. إس. رايس)، جنيف ١٩٨٠م، ترجم الدراسة أحمد الأرفلي، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع بيروت.

(٢) ينظر:الفهرس الشامل (المصاحف المخطوطة) ١٢-١٥٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ١٦١-٢١٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٢١٣-٣١٤.

(٥) ينظر:المصدر نفسه ٣١٥-٤٣٢.

(٦) ينظر: المصاحف المخطوطة التعريف بها وبيان أهميتها التاريخية والعلمية والفنية ٨.

١٠. الاستفادة من خبرات أصحاب الاختصاصات العلمية المشهورة المتخصصة بعلوم القرآن بإنشاء دورات علمية تستهدف إعداد متخصصين في علم كتابة المصحف الشريف وتاريخه.

١١. رفد المجامع والمؤسسات العلمية التي تعنى بطباعة المصحف الشريف بما تحتاجه من خبرات ومعلومات حول كتابة المصحف الشريف وطباعته.

١٢. تقديم الاستشارة للأفراد والمؤسسات حول كل ما يتعلق بالمصحف الشريف.

١٣. إعداد المادة العلمية الصالحة للتعريف بالمصحف الشريف وتاريخه بأسلوب عصري يراعى فيه حسن العرض وجمال الإخراج يتناسب مع مكانة القرآن في نفوس المسلمين لتعريف المسلمين وغير المسلمين بتاريخ المصحف الشريف.

المحور الثالث: الجهات المستفيدة من المشروع

الأفراد من عامة المسلمين، وطلبة العلم، والباحثين المتخصصين في علوم القرآن، والجامعات، والمؤسسات القرآنية.

المحور الرابع: الجهات الداعمة للمشروع

الجهات الرسمية، والمؤسسات القرآنية، ويمكن أن ينبثق هذا المشروع عن رابطة العالم الإسلامي كما انبثقت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم عنها، ويمكن السعي للحصول على نسخ من هذه المصاحف أو نسخ مصورة طبق الأصل منها بمخاطبة الجهات الرسمية التي تمتلك هذه المصاحف، أو بما يرفده المتبرعون لهذه الدار أو عن طريق التبادل بما تمتلكه الدار من مصاحف.

وبهذا نكون قد ساهمنا في الحفاظ على هذه الكنوز والنفائس التي تركها لنا سلفنا الصالح.

الخاتمة

تحكي هذه المصاحف قصة الحفظ الموثق لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ عبر القرون، وما بذله الصحابة والتابعون لهم من جهود في الحفاظ على هذا النص الرباني من خلال تدوينه،فكان حِفْظُه في السطور مواكباً لحِفْظِه في الصدور، وبهذه العناية الفائقة ذات الوجهين بقي كتاب الله في مأمن من الضياع والعبث والتحريف، وما زال هذا الكتاب الخالد ينتقل على هذه الحال من العناية والرعاية جيلاً بعد جيل، ومن أفق إلى أفق بصورة فريدة ووحيدة تعتمد المشافهة والحفظ في الصدور أولاً، ويعززها ويسندها التدوين في السطور، إلى أن وصل إلينا كاملاً غير منقوص، محفوظاً من التبديل والتغيير والتحريف.

وتتجلى أهمية هذه المصاحف بما تقدمه من معارف متنوعة في علوم القرآن، وتطور الخط العربي وفنونه، يمكن أن يُعتمد عليها إلى جانب ما سطره علماء المسلمين في مؤلفاتهم من جهود في وصف ما في تلك المصاحف من الرسوم والعلوم.

ويتطلب من المعتنين بالقرآن الكريم وعلومه، الاهتمام بهذا الكنز المسطور، فلابد من إنشاء مراكز بحثية في الوطن العربي، تهتم بجمع المصاحف المخطوطة حول العالم، أو صور طبق الأصل منها، وإتاحتها للباحثين، لأنه مما يؤسف له أنَّ الباحث لا يمكنه أن يطلع على هذه المصاحف إلا بشق الأنفس فضلًا عن اقتناء نسخ مصورة منها، وقد لمست ذلك حين ذهبت إلى تركيا التي تحتفظ بمصاحف مخطوطة كثيرة جدّاً، فلا يمكنك الاطلاع على هذه المصاحف إلا بعد أن تستخرج تصاريح معقدة، ونحن لا نلومهم على هذا الحرص في الحفاظ على هذه الكنوز، ولكن يمكن أن يؤسس مركز أو موقع إلكتروني يعتني بهذا الأمر، ويوفر على الباحثين الجهد والمال والوقت، دون مساس بهذه المصاحف بأي سوء، وقد شهدنا تجارب من هذا النوع في ملتقى أهل التفسير في عرض عدد من المصاحف المخطوطة القديمة، مثل مصحف جامع الحسين في القاهرة، ومصحف طوب قاپي سرايي في تركيا وغيرهما، حقق عرضها جهوداً طيبة ومباركة، ولكن هذا العمل

يحتاج إلى تضافر جهود كبيرة من قبل المشتغلين بالقرآن وعلومه، أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ييسر هذا العمل، كما يسر جمع كتابه على يد الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصاحف

١. **المصحف الشريف** المنسوب إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسخة متحف الآثار التركية والإسلامية بإستانبول، دراسة وتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية (إسام)- إستانبول، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٢. **المصحف الشريف** المنسوب إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسخة متحف طوب قاپي سرايي، دراسة وتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، منظمة المؤتمر الإسلامي: مركز الأبحاث للتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية - إستانبول، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م).

٣. **المصحف الشريف** المنسوب إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة، دراسة وتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، منظمة المؤتمر الإسلامي: مركز الأبحاث للتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية - إستانبول، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م).

٤. **المصحف الشريف** المنسوب إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسخة صنعاء، دراسة وتحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، منظمة المؤتمر الإسلامي: مركز الأبحاث للتأريخ والفنون والثقافة الإسلامية - إستانبول، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ- ٢٠١١م).

٥. **مصحف طشقند** (نسخة حديثة)، بخط محمود سعيد الهواري، دار طلاس- دمشق، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م).

٦. **مصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، طبعة سنة ١٤٣١هـ.

٧. **بقية مصحف من المصاحف المحفوظة في متحف (والترز) للفنون في مدينة بالتيمور بولاية ميرلاند بالولايات المتحدة الأمريكية**، وهو مرسوم بالخط الكوفي، ورقمه (٥٥٤)، ١٦٦ صحيفة (نسخة إلكترونية: ينظر الرابط: http//www.thewalters.org).

ثانيًا: المؤلفات

١. **الإبانة عن معاني القراءات**، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى (د.ت).

٢. **الإتقان في علوم القرآن**، لأبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م).

٣. **الآثار النبوية**، لأحمد تيمور باشا، دار الكتاب العربي - القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٧٠هـ-١٩٥١م).

٤. **الأجوبة العلمية على أسئلة ملتقى أهل التفسير**، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار- عَمَّان، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

٥. **أضواء جديدة على الرسم العثماني: مظاهر وأنماط**، للدكتور عمر يوسف حمدان، المكتب الإسلامي - عَمَّان، ومؤسسة الريان - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

٦. **أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم**، لكوركيس عواد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد - بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

٧. **الخطط التوفيقية**، لعلي باشا مبارك، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق - مصر، الطبعة الأولى (١٣٠٤هـ-١٨٨٤م).

٨. **دراسات في تاريخ الخط العربي**، للدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ-١٩٧٩م).

٩. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**، لغانم قدوري الحمد، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري - بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

١٠. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، لأبي العباس القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٤٠هـ-١٩٢٢م).

١١. **ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة: دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المصحف والمصاحف المخطوطة**، الدكتور إياد سالم صالح السامرائي، دار الغوثاني - دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

١٢. **ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة دراسة ومعجم**، إعداد الدكتور غانم قدوري الحمد، وإياد سالم صالح السامرائي، دار الغوثاني - دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).

١٣. **الفهرست**، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (ت ٣٨٥هـ)، ضبطه وشرحه الدكتور يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

١٤. **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (المصاحف المخطوطة ومخطوطات رسم المصحف)**، مؤسسة آل البيت - عمَّان، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٥. **القرآن في روسيا**، ليفيم ريزفان، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - الإمارات، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

١٦. **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، للدكتور أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٧. **كتاب المصاحف**، لابن أبي داود أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي المعروف بابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

١٨. **لسان العرب**، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

١٩. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، لشهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، ج١: تحقيق عامر سيد عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، الطبعة الأولى (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

٢٠. **محاضرات في علوم القرآن**، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمَّار - عمَّان، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٢١. **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، لأبي داود سليمان بن نجاح، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٢٢. **المخطوطات الألفية**، للدكتور يوسف زيدان، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٢٣. **المخطوطات القرآنية في صنعاء منذ القرن الهجري الأول وحفظ القرآن بالسطور**، لرزان غسان حمدون، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور عبده محمد يوسف، مقدمة إلى كلية اللغات والآداب والتربية في الجامعة اليمنية لسنة (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٢٤. **المخطوط الوحيد لابن البواب**، لدي. إس. رايس، ترجمة: أحمد الأرفلي، جينيف، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٥. **مخلفات الرسول في المسجد الحسيني**، للدكتورة سعاد ماهر محمد، منشورات جامعة القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٢٦. **المصاحف المخطوطة التعريف بها وبيان أهميتها**، للدكتور غانم قدوري الحمد، مجلة معهد الإمام الشاطبي - جدة، العدد الثاني عشر لسنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

٢٧. **مصاحف صنعاء**، إصدار دار الآثار الإسلامية في الكويت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٨. **مصحف المخلصي المخطوط سنة (٣٥٣هـ) دراسة وصفية تحليلية**، للدكتور غانم قدوري الحمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية - العراق، المجلد (٢٠)، العدد (١٠-أ)، ذو الحجة ١٤٣٤هـ - تشرين الأول ٢٠١٣م.

٢٩. **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٣٠. **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات**، لأحمد محمد الشامي، وسيد حسب الله، دار المريخ للنشر - الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٣١. **المعجم الوسيط**، لمجمع اللغة العربية في القاهرة، مكتبة الشروق الدولية - القاهرة، الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٣٢. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور طيار آلتي قولاج، إستانبول، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).

٣٣. **المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام**، للدكتور جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).

٣٤. **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقي - دمشق، الطبعة الأولى (١٣٥٩هـ-١٩٤٠م).

٣٥. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر -لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٣٦. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروف بالخطط المقريزية، لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد زينهم، ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٣٧. **الوسيلة إلى كشف العقيلة**، لعلم الدين السخاوي، تحقيق الدكتور مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرُّشد ناشرون - الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٩١
المقدمة	٩٢
التمهيد: مفهوم المصاحف المخطوطة الألفية	٩٤
المطلب الأول: التعريف بالمصاحف المخطوطة الألفية	٩٧
المطلب الثاني: أهمية المصاحف المخطوطة الألفية	١٢١
المطلب الثالث: وسائل الحفاظ على المصاحف المخطوطة: (دار المصحف الشريف)	١٢٥
الخاتمة	١٣٠
قائمة المصادر والمراجع	١٣٢

مِنْ مُفْرَدَاتِ القُرآنِ الكَرِيم
الإِنْسَانُ وَالنَّاسُ
دِرَاسَةٌ صَرْفِيَّةٌ

د. مِشْعان بن نازل الجابري (*)

مُلخّصُ البَحْث

اختار البحث لفظتين من ألفاظ القرآن الكريم، وتوجَّه إليهما الباحث بدراسة مفصلة من زاوية دلالية صرفية. وسبق هذه الدراسة تمهيدٌ عن ورود لفظتي الإنسان والناس في القرآن الكريم، والدراسات السابقة. ثم يأتي المبحث الأول: الإنسان، وتضمن سبعة مطالب، كانت عن اللفظة في اللغة عموماً، وفي لغات العرب، ثم استعمال اللفظة للأنثى، ثم تحدَّث عن اشتقاقها ووزنها وتصغيرها وما ورد في جمعها. وأما المبحث الثاني: الناس، فقد تضمن ستة مطالب، تتحدث عن معناها اللغوي واشتقاقها ووزنها وحكم الألف واللام فيها، ثم عن تصغيرها والصناعة المعجمية التي تدور حولها، ثم تأتي الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

(*) أستاذ مساعد في جامعة الطائف.

المُقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنّ علم العربيّة من أجلّ العلوم، وأشرفها، وقد بذل الأئمّة -رحمهم الله- في خدمتها أنفس أوقاتهم، ووقفوا لها حياتهم، فلم يدعوا فرعاً من فروعها إلا ألّفوا فيه، بل ألّفوا في مسائل مُفردة، وفي ألفاظٍ مُفردة.

وممّا عُنُوا به غاية العناية هو الإنسان وما أحاط به، فقد دوِّنت كتبٌ في خَلْقه وخُلُقه، وما يُذكَّر من أجزائه وما يؤنَّث، حتى زاد عدد الكتب التي أُفرِدت في (خَلْق الإنسان) على الثلاثين مُؤلَّفاً.

لذا أردتُ أن تكون هذه الدِّراسة صِلةً لمؤلَّفات أولئك الأئمّة، وليس في دراسة أجزاء الإنسان كما صنعوا؛ وإنَّما في دراسة لفظة «الإنسان» دراسةً لغويّة صرفيّة؛ إذ لم أقف على مؤلَّف فيها، وإنّما هي أشتاتٌ في كتبهم.

ثمّ رأيت أنَّه من تمام العمل دراسة لفظة «الناس»؛ للوشيجة بينهما، وليكون في هذا البحث -إن شاء الله- غَناءٌ للدارسين والباحثين.

وقد قامت خطّة هذا العمل على مُقدّمة ذُكِر فيها أهميّة هذا الموضوع، وأهدافه، وخطّته، ثمّ تمهيد أشرتُ فيه إلى ذِكْر «الإنسان» و«الناس» في القرآن، تلا ذلك الإشارة إلى الدّراسات السابقة، ويتلو التمهيدَ مبحثان، وفي كلّ مبحث مطالب عدّة، ثمّ خاتمة، تلاها فهرس المصادر، والموضوعات، وفيما يلي تفصيلها:

المبحث الأوّل: «**الإنسان**»

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأوّل: «الإنسان» في اللغة.

المطلب الثّاني: اللُّغات في «الإنسان».

المطلب الثَّالث: «إنسانة» للأنثى.

المطلب الرَّابع: اشتقاقه.

المطلب الخامس: وَزْنه.

المطلب السادس: تصغيره.

المطلب السابع: جَمْعه.

المبحث الثاني: «الناس»

وفيه ستّة مطالب:

المطلب الأوّل: المعنى اللُّغويّ للنّاس.

المطلب الثاني: اشتقاقه.

المطلب الثَّالث: وزنُه.

المطلب الرّابع: الألف واللام فيه.

المطلب الخامس: تصغيره.

المطلب السادس: النَّاس والصناعة المعجمية.

هذا، واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

التمهيد

وفيه ثلاث نقاط:

١- «الإنسان» في القرآن الكريم:

تكرَّر ذِكْرُ لفظ «الإنسان» في القرآن الكريم في أكثر من مئة وثمانية وعشرين موضعاً، وقد تنوَّعت دلالاته، منها:

١. جنْس الإنسان في مثل قول الله تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

٢. الكافر، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠]. قال الزجّاج: يعني بالإنسان هاهنا الكافِر خاصة كما قال - عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦][(١)]. وكقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]. قال الزجّاج: معناه الكافِرُ، ويدل عليه قوله: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦][(٢)]. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٦]. قال ابنُ عاشور: الإنسَانُ المشْرك[(٣)].

٣. آدم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، ثم قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]. فهذا لولده؛ لأنَّ آدم لم يخلَق من نطفة[(٤)].

٤. شخص بعينه، ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]. قيل: أريد بالإنسان أُبي بن خلف، وقيل: أريد به العاصي بن وائل، وقيل: أبو جهل؛ وفي ذلك روايات بأسانيد[(٥)].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج:٢٦١/٣.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجّاج: ٢٩٦/٣.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣١٧/١٧.
(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي:٣٣/٤.
(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٥٧/١٥، و التحرير:٧٣/٢٣.

٢- «النّاس» في القرآن الكريم

تكرّر ذكر لفظ «النّاس» في القرآن الكريم في أكثر من مئتين وستين موضعاً، بدلالاتٍ مختلفة، منها:

١. جميع النّاس، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

٢. الأمم السابقة، نحوُ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٣. صنف من الناس وهم المنافقون، كقوله جلّ وعزّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

٤. شخص بعينه، وذلك كصهيب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -[(١)] نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]. وغير ذلك من الدلالات، فليس المقام مقام بسطٍ، وإنّما إشارة ومدخل بين يدي هذه الدّراسة.

٣- الدّراسات السابقة

لم أقف - بعد تتبّع - على دراسةٍ حديثة تناولت بعض أجزاء هذا الموضوع بَلْهَ جميعه، وكلّ ما وجدته كتابين لعالمينِ وأديبين لهما من الشهرة والحضور ما لا يخفى، أوّلهما عبّاس ابن محمود العقّاد وقد وسم كتابه بـ(الإنسان في القرآن الكريم)، والثانية الدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، وقد جاء كتابها بعنوان (مقالٌ في الإنسان دراسةٌ قرآنيّة). ويخيّل لمن نظر نظرةً عجلى لعنوان الكتابين والعنوان الذي وُسِم به هذا البحث أنّه قطرةٌ من بحرهما، ودائرٌ في فلكهما، ولكن ليس الأمر كذلك. وبيان هذا في النقاط التالية:

أوّلاً: التشابه بين الكتابين:

تشابه هذان الكتابان في بعض الأمور، منها:

- مفردة «الإنسان» حملها كلا العنوانين.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٠.

- القرآن الكريم مادّةٌ لكليهما.
- تقاربت عدد الصفحات؛ إذْ كتاب العقّاد في ثمانٍ وثمانين ومئة صفحة، وكتاب بنت الشاطئ في ثمانين ومائة صفحة.
- ذُكِرَت في كلا الكتابين قصّة خلق الإنسان الأوّل (آدم) -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وكذلك تشابهت بعض الموضوعات المتناولة، وإن اختلفت في طريقة العرض والدراسة، والمصدر.
- كلا المؤلّفَينِ نسيجُ وحده.
- ويبدو أنّ الدكتورة عائشة عبد الرحمن قد اطَّلعَتْ على كتاب العقَّاد؛ لما ظهر من تشابهٍ في موضوعاتهما.

ثانياً: أوجه الاختلاف بين الكتابين:

- كتاب العقّاد فلسفي عقليّ، أمّا كتاب بنت الشاطئ فمنشؤه عن عاطفة، قائم على التأمّل.
- أنّ العقّاد استقى جُلَّ مادة كتابه من مصادر غير عربيّة، أمّا كتاب بنت الشاطئ فمنبعه من القرآن، وهو عمود فقاره.
- كتاب العقّاد عُقِد لدراسة ذلك الإنسان وعُني بأوصافه، وتكليفه، وعقله، وروحه، ونفسه، وأمانته، وتكليفه، وحريّته، أمّا كتاب بنت الشاطئ فاهتمّ بلفظ «الإنسان» ودلالته في القرآن الكريم، مع بيان بعض أوصافه كما تنبئ عنها الآيات القرآنيّة.

ثالثاً: وصفٌ موجزٌ لكلٍّ منهما:

كتاب العقّاد

قسم العقّاد كتابه إلى قسمين:

الأوّل: الإنسان في القرآن[1].

الثّاني: الإنسان في مذاهب العلم والفكر[2].

---

(١) ١٣- ٦٨.

(٢) ٦٩ - ١٧٤.

اهتمَّ بالإنسان رابطاً في تناوله بين جهتين جهة العقيدة، والناحية النفسية، ثمّ قصّة آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

والكتاب صورة عن معنى وفَلْسَفَة «الإنسان» في فهم العقّاد، وهو كتابٌ فلسفيٌّ فكريّ حتى في القسم الذي أسماه «الإنسان في القرآن» لم يستطع الخروج من سلطة العقل والفلسفة وإن حاول إظهار خلاف ذلك.

كتاب بنت الشاطئ:

أشارت في بدايته إلى ألفاظ الإنسان والناس والإنس والبشريّة، ولم ترتض قول مَنْ قال بترادفها، بل ترى لكلٍّ منها دلالة تميّزت بها[1]. ثمّ اقتصرت في حديثها على لفظ الإنسان، عائدة إلى المبدأ وقصّة خلق الإنسان الأوّل (آدم) -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-، وما تلاها من أحداث، ثمّ حياته، وعقيدته، وعقله وحرّيته، ومصيره، وبعثه، وروحه[2].

رابعاً: مقارنةٌ بين هذا العمل وبينهما.

وقد أطلتُ في المقارنة بين الكتابين، ووصف كلٍّ منها؛ لأمرين:

أوّلهما: لأقدّم إشارة للقارئ الذي لم يتيسّر له قراءتهما، وأُنبئه بمجمل ما احتوياه.

ثانيهما: لبيان الفرق بين هذه الدّراسة وتلك الدراستين السابقتين.

أمَّا هذا البحث فلا رابطة بينه وبين سابِقَيه إلّا العنوان فقط؛ إذْ قام هذا البحث على دراسة لفظ «الإنسان»، و«النّاس» دراسةً دلاليّة صرفيّة، فدرس معناهما المُعجميّ، ثمّ اشتقاقهما، ووزنهما، وجمعهما، وغيرها.

---

(١) ١١-١٩.

(٢) ٢١-١٦٣.

المبحث الأوّل

«الإنسان»

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأوّل: «الإنسان» في اللغة:

يُطلق الإنسان في اللغة على أشياء منها:

إنسان العين: وهو المثال الذى يُرى في السواد[١]، وجمعه أناسي[٢]، قال ذو الرُّمَّة يصف إبلاً غارت عيونُها من التعب والسير:

إِذَا اسْتَوْحشتْ آذَانُهَا اسْتَأْنَسَتْ لها أَنَاسِيُّ مَلْحُودٌ لَهَا في الحَوَاجِبِ[٣]

وقول جرير:

أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً إِنْسَانُها غَرِقٌ هَلْ يا ترى تاركٌ للعَينِ إِنْسانا؟[٤]

شبَّه إنسان العين تحت الحاجب باللَّحْد؛ وذلك حين غارت عيون الإبل من تعب السير[٥].

والأُنْمُلَة[٦].

قال الشاعر:

أَشَارَتْ لإِنسانٍ بإِنسانِ كَفِّها لتَقْتُلَ إِنْسانًا بإِنْسانِ عَيْنِها[٧]

- وإِنْسانُ السيف والسهم، وهو حَدُّهما[٨].

---

(١) ينظر: مقاييس اللُّغة: ١٤٥/١ (أنس).

(٢) يُنظر: الصحاح: ٣/ ٩٠٥ (أنس)، ولسان العرب: ١٣/٦ (أنس).

(٣) من الطويل في ديوانه: ٢١٥/١، وفي: العين: ١٨٢/٣، وتهذيب اللغة: ٢٤٣/٤، وتاج العروس: ١٣٦/٩.

(٤) من البسيط، لجرير في: ديوانه: ٤٨٩، ولسان العرب: ٢٨٤/١٠ (غرق).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة: ٢٤٣/٤، وتاج العروس: ١٣٦/٩ (لحد).

(٦) يُنظر: الصحاح: ٩٠٥/٣ (أنس)، ولسان العرب: ١٣/٦ (أنس).

(٧) من الطويل، لم أقف له على قائل. وهو في: تهذيب اللغة: ٦١/١٣، ولسان العرب: ١٣/٦ (أنس).

(٨) ينظر: لسان العرب: ١٣/٦ (أنس).

- ورأس الجبل[1].
- والإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأُنثى[2].

وهذا الأخير هو ما سيقوم عليه هذا البحث.

المطلب الثَّاني: اللُّغات في «الإنسان».

قال الفرَّاء: «طيِّئ[3] تقول «إيسان» بالياء للإنسان ويقولون في الجمع «أياسين»، فيجوز أن تكون النُّونُ بدلاً من الياء؛ وذلك أنَّهم يجعلون النُّون بدلاً من العين، وهم يجترئون عليها فيقولون: أنطيت في أعطيت»[4].

كما حكى اللِّحياني[5] أنَّ «الإِيسان» لغةٌ في «الإِنسان» طائيّة، قال عامرُ بن جؤين الطائيّ:

فيَا ليْتَنِي مِن بعد ما طافَ أهلُها هَلَكْتُ ولم أسْمَعْ بها صوتَ إيسَانِ[6]

قال ابن جنّي: «وقالوا: «إيسان» فأبدلوا نون «إنسان» ياءً إلّا أنَّهم قد قالوا في جمعه أيضًا: «أياسي» بياء قبل الألف فعلى هذا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة، وجائزٌ أيضاً أن يكون من البدل اللازم نحو: عيد وأعياد وعُيَيْد ونحوه ميثاق ومياثيق، وهذا هو الوجه عندي في «إيسان» »[7].

وقال ابن عصفور: «أُبدِلت نون «إنسان» الأُولى على غير اللُّزوم، فقالوا: «إيسان» »[8]، «وقالوا في الجمع «أياسي» بالياء، والأصل النون؛ لأنَّ «إنساناً» و«أناسيّ» بالنون أكثر منه بالياء»[9].

---

(١) القاموس: ٥٣١ (أنس).

(٢) ينظر: المصباح المُنير: ٢١، وخزانة الأدب: ٤٢١/٧.

(٣) ينظر: الإبدال، لأبي الطيّب اللغوي: ٤٦١/٢، ولغة طيّئ: ١١٨.

(٤) لم أقف عليه فيما بين يديّ من كتبه. وينظر: الزاهر: ٤٩٩/١، وتهذيب اللغة: ٦٢/١٣، والمُحيط في اللُّغة: ٣٨٨/٨.

(٥) ينظر: المُحكم: ٥٥٤/٨.

(٦) من الطويل، وهو في: سرّ صناعة الإعراب: ٧٥٧/٢، والمُحتسب: ٢٠٣/٢، وشرح الملوكي: ٢٥٦.

(٧) سرّ صناعة الإعراب: ٧٥٧/٢.

(٨) الممتع: ٢٤٦، وينظر: شرح الملوكي: ٢٥٥.

(٩) السابق: ٢٤٧.

قال ابن جنّي: «وقالوا: «إيسان» فأبدلوا نون «إنسان» ياءً إلّا أنّهم قد قالوا في جمعه أيضاً: «أياسي» بياء قبل الألف، فعلى هذا يجوز أن تكون الياء غير مبدلة، وجائزٌ أيضاً أن يكون من البدل اللازم نحو: عيد وأعياد وعُيَيْد، ونحوه ميثاق ومياثيق، وهذا هو الوجه عندي في «إيسان» »[١].

وإذا ما استعرضنا كلمة «إنسان» في بعض اللّغات الساميّة نجد أنَّ حرف النون يوجد في السّريانية (ناشا)، وفي العبرية (انوش)، وفي الحبشية (انش)[٢]، وهذا يُرجِّح أن تكون الصيغة التي اشتملت على النون «إنسان» هي القُدْمى، واللُّغة الطائيّة «إيسان» متطوّرة عنها[٣].

المطلب الثّالث: «إنسانة»، للأنثى.

للعلماء في هذه المسألة قولان:

الأوّل: لا يجوز أن يُقَال للمرأة: «إنسانة»، ويُقَال: «إنْسان»، وقولهم «إنسانة» بالهاء عاميّة. وممّن ذهب إلى هذا الجوهريُّ[٤]، وابنُ منظور[٥]، والفيروزابادي[٦]، ورضّي الدين ابن الحنبليّ[٧].

الثّاني: يجوز أن يُقال هذه إنسانة. قال ابن خالويه: «الإنسان يقع على الرجل والمرأة والفرس.

يقع على الذَّكر وعلى الحِجْر[٨] والبعير، يقع على الجمل والناقة، وسُمِع إنسانة وَبعِيرة ولا نظير لهما»[٩].

---

(١) سرّ صناعة الإعراب: ٧٥٧/٢.

(٢) ينظر: تاريخ اللغات الساميّة: ٢٤٤، ودروس في العبريّة: ٦٥، ومعجم مفردات المشترك السامي: ٦٥.

(٣) ينظر: لغة طيّئ: ١١٨.

(٤) ينظر: الصّحاح: ٩٠٤/٣ (أنس).

(٥) ينظر: لسان العرب: ١٣/٦ (أنس).

(٦) ينظر: القاموس: ٥٣١ (أنس).

(٧) ينظر: سهم الألحاظ في وهم الألفاظ: ٤٥.

(٨) الحِجْر: الأنثى من الخيل. الصحاح: ٦٢٤/٢ (حجر).

(٩) ذكر السيوطيُّ في المزهر: ٢٢٣/٢ أنَّه قاله في كتاب (ليس في كلام العرب) ولم أقف عليه فيما طُبِع.

وبهذا قال الأصمعيُّ[١]، وابنُ دُريدٍ[٢]، وابنُ خالويه[٣]، والصاحب بن عبّاد[٤]، والحافظ الأصفهاني[٥]، وابن الطيّب الفاسي[٦]، والزَّبيدي[٧].

قال ابن دُريدٍ: «قال الأصمعي البعير بمنزلة الإنسان يكون للمذكر والمؤنث، يقال للرجل: هذا إنسان، وللمرأة: هذه إنسانة»[٨].

قال الزَّبيدي: قال شيخُنا[٩]: بل هي صحيحةٌ، وإن قال بعضُهم: إنَّها قليلةٌ، فالقِلَّة عند بعضٍ لا تقتضي إنكارَها وأَنَّها عامِّيَّةٌ[١٠].

والذي يظهر لي أنّها تُقال لكن بقِلَّة؛ وذلك لأنَّ الأئمّة كالأصمعي ذكروها عن العرب، ومن ذلك ما يُروى عن كاملٍ الثقفي[١١] من قوله:

إنْسانَةُ الحَيِّ أَمْ أُدْمَانَةُ السَّمُرِ ... بالنَّهْيِ رَقَّصَها لَحْنٌ من الوَتَرِ[١٢].

وروى ثعلب لأعرابيّ:

تَمْري بإِنْسانِها إِنْسانَ مُقْلَتِها ... إِنْسانةٌ، في سَوادِ الليلِ، عُطبُولُ[١٣]

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق: ٣٢٦.
(٢) ينظر:السابق: ٣٢٦..
(٣) ينظر: المزهر: ٢/٢٢٣.
(٤) ينظر: المُحيط في اللُّغَة: ٨/٣٨٨.
(٥) ينظر: المجموع المُغيث: ١/٩٧.
(٦) ينظر: تاج العروس: ١٥/٤٠٩ (أنس).
(٧) ينظر: تاج العروس: ١٥/٤٠٩ (أنس).
(٨) إصلاح المنطق: ٣٢٦.
(٩) يعني ابنَ الطيّب الفاسي.
(١٠) ينظر: تاج العروس: ١٥/٤٠٩ (أنس).
(١١) في دُمية القصر: ١/٨١: (المنتفقي).
(١٢) من البسيط، في: دُميَة القصر: ١/٨٥، وخزانة الأدب: ١/٩٧، وتاج العروس: ١٥/٤١٠. و(الأدمانة) صفةٌ لمن كان لون بشرتها مُشرباً بسواد. والأُدم من الظباء بيضٌ تعلوهنّ جُدَدٌ، فيهن غُبْرَةٌ، تسكن الجبال. يقال ظبيةٌ أدماء. وقد جاء في شعر ذي الرمة أُدمانة، وأنكره الأصمعي. ينظر: الصحاح: ٥/١٨٩٥ (أدم)، وتاج العروس: ٣١/١٩٥ (أدم).
(١٣) من البسيط، في: قواعد الشعر لثعلب: ٦١، ولسان العرب: والمحكم: ٨/٥٥٤.

وقد كثُرت هذه الكلمة في شعر المولَّدين ومَن بعدهم إلى اليوم، ومن شعر المولَّدين قول عبد الملك الثعالبي:

لقد كَسَتْني في الهَوى ... ملابِسَ الصَّبِّ الغَزِلْ

إنْسانةٌ فَتَّانةٌ ... بَدْرُ الدُجى منها خَجِلْ[1]

المطلب الرَّابع: اشتقاقه

للعلماء في اشتقاق «الإنسان»، والأصل الذي أُخِذ منه قولانِ مشهورانِ، وهما على النحو التالي:

الأوّل: أنّ «الإنسان» مأخوذٌ من «الإنس» وسُمِّي الإنس إنساً؛ لظهورهم كما سُمِّيَ الجنُّ جِنّاً؛ لاجتنانهم -أي: استتارهم- ويقال: آنستُ الشيء إذا أبصرته قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القصص: ٢٩] أي: أبصر، ويجوز أن يكون سُمِّي الإنس إنساً؛ لأنَّ هذا الجنس يُسْتَأنس به، ويوجد فيه من الأُنْس وعدم الاستيحاش مالا يوجد في غيره من سائر الحيوان[2]، فالإنسيُّ نقيض الوحشّي من كلِّ شيء[3]. وهذا القول يُنسَب إلى البصريين[4]، وأجازه الفرّاءُ[5].

الثَّاني: أنّ «الإنسان» مأخوذٌ من النسيان؛ لأنّ الله تعالى عهِد إلى آدم فنسي -كما رُوِي عن ابن عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[6]-، وعن سعيد بن جُبير[7]، وأصله: «إنسيان»؛ إلَّا أنَّه لمّا كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا منه الياء -التي هي اللام-؛ لكثرته في استعمالهم، والحذف لكثرة الاستعمال كثيرٌ في كلام العرب، ومنه قولهم: «أيش» في «أيّ شيء»، و«عِمْ صباحاً» في «أنعم صباحاً»، و«وَيْلُمِّه» في «وَيْل أُمِّه». ودليل ذلك أنَّهم قالوا

(١) من الرّجز، في: خاصّ الخاصّ للثعالبي: ٢٢٩، والقاموس المحيط: ٥٣١، وسهم الألحاظ في وهم الألفاظ: ٤٥،

(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٩٤ (أنس)، والإنصاف: ٣١٠/٢، والارتشاف: ٣٩٠/١.

(٣) ينظر: ديوان الأدب: ١٥٨/٤، والصحاح: ٩٠٥/٣ (أنس).

(٤) ينظر: الإنصاف: ٣١٠/٢، وتذكرة النحاة: ٦٦٩.

(٥) ينظر: الزاهر: ٤٩٩/٢.

(٦) ينظر: تفسير عبد الرزّاق: ٢٦٦/١، وجامع البيان: ٥٧/١٤، وسفر السعادة: ١٠٤٠/٢.

(٧) ينظر: المجموع المُغيث: ٩٧/١.

في تصغيره: «أُنيسِيَان» فردُّوا الياء في حال التصغير؛ لأنّ الاسم لا يكثر استعماله مُصَغَّراً كثرة استعماله مُكَبَّراً، والتصغير يَرُدُّ الأشياء إلى أصولها(١).

وإلى هذا ذهب الفرّاء(٢)، وأبو بكر بن الأنباريّ(٣)، ويُنسَب إلى الكوفيين(٤).

وقد أُجِيب عن كلمات الكوفيين فقيل: فأمّا قولهم: «إن الأصل في «إنسان»: «إنسيان» إلا أنّهم لما كثُر في كلامهم حذفوا منه الياء؛ لكثرة الاستعمال كقولهم: «أيش» في «أيّ شيءٍ»، و«عِمْ صباحاً» في «أنعم صباحاً»، و«ويْلُمِّه» في «ويل أُمِّه». فنقول: هذا باطلٌ؛ لأنّه لو كان الأمر كما زعمتم لكان يجوز أنْ يُؤتى به على الأصل، كما يجوز أن تقول: «أيّ شيءٍ» و«أنعم صباحاً»، و«ويلُ أُمِّه» على الأصل. فلمّا لم يأتِ ذلك في شيءٍ من كلامهم في حالة اختيار ولا ضرورة؛ دلَّ على بُطلان ما ذهبتم إليه.

وأمّا قولهم إنَّهم قالوا في تصغيره «أُنيسِيَان» فنقول: إنَّما زِيدت هذه الياء في «أُنيسِيَان» على خلاف القياس كما زيدت في قولهم: «لُيَيْلِيَة»: في تصغير: «لَيْلَة» و«عُشَيْشِيَة» في تصغير «عَشِيَّة»، وكقولهم على خلاف القياس: «مُغَيرِبان» في تصغير «مَغْرِب» و«رُوَيجِل» في تصغير «رجل»، إلى غير ذلك ممّا جاء على خلاف القياس، فلا يكون فيه حُجَّة(٥).

ولعلَّ الرَّاجح هو قول البصريِّين ومَنْ نحا نَحْوَهم؛ لبُعْدِ قولهم عن التكلُّف، ولقرب دلالته، يُضاف إلى ذلك ما سيأتي من مقاربته لنظائره في الساميّات. والله أعلم.

المطلب الخامس: وزْنه

الكلام في هذا المطلب تابعٌ لما سبق في المطلب السابق؛ إذْ هو متفرّعٌ عنه، وعليه ففي وزن «إنسان» قولان أيضاً:

(١) ينظر: الزاهر: ٤٩٩/٢، ومفردات ألفاظ القرآن: ٩٤ (أنس)، والإنصاف: ٣٠٩/٢.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٦٩/٢.
(٣) ينظر: الزاهر: ٤٩٨/٢.
(٤) ينظر: الإنصاف: ٣١٠/٢، والارتشاف: ٣٩٠/١.
(٥) ينظر: الإنصاف: ٣١١/٢.

الأوّل: أنّ وزنه «فِعلان»؛ لأنّه مُشتقٌّ من «أنس». وبهذا قال سيبويه[١]، والمُبرِّد[٢]، وابن السرّاج[٣]، وابن جني[٤]، والجوهريّ[٥]، وابن سيده[٦]، وابن الحاجب[٧]، والسلسيلي[٨]، ويُنسَب إلى البصريّين[٩]. كما نسب إجازته إلى الفرّاء أبو بكر بن الأنباريّ[١٠].

الثّاني: أنّ وزنه «إفْعِلان» ؛ لأنّ أصله «إِنْسِيان» فحُذفت منه الياء؛ تخفيفاً، فأصبح وزنه «إفعان». وإلى هذا ذهب الفرّاء[١١]، وابنُ دُرَيد[١٢]، وأبو حيّان في البحر المحيط[١٣]، وهو منسوبٌ إلى الكوفيّين[١٤] كما نُسبَ إلى مُعظمهم[١٥].

وأدلّة كلّ فريق هي نفسها المتقدِّمة في الاشتقاق. وسيتبيّن لنا الرّاجح إذا قارنّا بين «إنسان» في اللُّغة وأخواتها من الساميّات؛ فهو في العبريّة: (בֶּן אָדָם)[١٦]، ويُقرأ: (ben ʾādām)[١٧]، وفي الآراميّة: (ﺑﺮ ﺍﻧﺲ)، ويُقرأ: (bar ʾnaš)[١٨].

ومن هذا يَتَّضح لنا أنّ الصيَغ الساميّة تُرجِّح كِفَّةَ قول البصريين، ومن معهم[١٩].

(١) ينظر: الكتاب: ٤٨٦/٣.
(٢) ينظر: المقتضب: ١٣/٤.
(٣) ينظر: الأصول: ٦٣/٣.
(٤) سرّ صناعة الإعراب: ٤٣٧/٢.
(٥) ينظر: الصحاح: ٩٠٥/٣ (أنس).
(٦) ينظر: المُخصّص: ١٦/١.
(٧) ينظر: شرح الشافية: ٢٧٤/١.
(٨) ينظر: شفاء العليل: ١٠٦١/٣.
(٩) ينظر: سِفْر السعادة: ١٠٤٠/٢، وتذكرة النحاة: ٦٦٨، والمصباح المنير: ٢١.
(١٠) ينظر: الزاهر: ٤٩٩/١.
(١١) ينظر: معاني القرآن: ٢٦٩/٢.
(١٢) ينظر: الاشتقاق: ٢٦٥.
(١٣) ٣١٠/٧.
(١٤) ينظر: الإنصاف: ٣٠٩/٢، وتذكرة النحاة: ٦٦٨، والمصباح المنير: ٢١.
(١٥) ينظر: الارتشاف: ٣٩٠/١.
(١٦) ينظر: المعجم العبري الحديث: ٣٣.
(١٧) ينظر: تاريخ اللغات الساميّة: ٢٤٤، ودروس في العبريّة: ٢٥، ومعجم مفردات المشترك السامي: ٦٥.
(١٨) ينظر: معجم مفردات المشترك السامي: ٦٥.
(١٩) ينظر: معجم مفردات المشترك السامي: ٦٥.

المطلب السادس: تصغيره

يُصغّر «إنسان» على «أُنيسيان» باتّفاق؛ لكنّه عند البصريين على خلاف القياس بل زيدت فيه الياء كما زيدت في قولهم: «لُيَيْلِيَة»: في تصغير: «لَيْلَة» و«عُشَيشِيَة» في تصغير «عَشِيَّة» وكقولهم على خلاف القياس: «مُغَيرِبان» في تصغير «مَغْرِب» و«رُوَيجِل» في تصغير «رجل»[(١)].

أمّا عند الكوفيّين ومن قال بقولهم فهو قياسٌ.

المطلب السابع: جمْعه

يُجمع «إنسان» على «أناسين»، وعلى «أناسيّ»، وعلى «أناسية»، و«آناس»، وتفصيل ذلك كما يلي:

الأوّل: يجمع «إنسان» على «أناسيّ»، وأصله «أناسين»؛ فأُبدِلت النون ياءً ثمَّ أُدغِمت في الياء الأخرى، كما قالوا في «ظَرِبان»[(٢)]: «ظرابيّ» وزعم ابن عصفور[(٣)]: أنَّ هذا البدل في أناسي لازم، ورُدَّ بأنَّ العرب قالت «أناسين» على الأصل[(٤)]، قال الشاعر:

أهـلاً بأهْـلٍ وبيتـاً مثْـلَ بيتِكـمُ وبالأنَاسِـين إبـدالِ الأَنَاسِـين[(٥)]

ولابن عصفور أن يقول: إنّ هذا البيت مجهولٌ قائله؛ فلا التفاتَ إلى ردّكم.

وقد قال بهذا القول -أي: أناسيّ جمع إنسان- جماعةٌ من العلماء منهم: الفرّاء[(٦)]، والعُكبريّ[(٧)]، وابن عُصْفور[(٨)]١٧٣، وابن هشامٍ الأنصاريّ[(٩)].

---

(١) ينظر: أدب الكاتب: ٦١٣، والاشتقاق لابن دُريد: ٢٦٥.
(٢) دُوَيبّة مُنتنة الرائحة.
(٣) ينظر: الممتع: ٢٤٧، وشرح الملوكي: ٢٥٦.
(٤) ينظر: توضيح المقاصد: ٦٥/٣، والتصريح: ٥٥٢/٢.
(٥) من البسيط، لم أقف له على قائل، وهو في توضيح المقاصد: ٦٥/٣.
(٦) ينظر: معاني القرآن، للفرّاء: ٢٦٩/٢.
(٧) ينظر: التبيان: ٢٦٣/٢.
(٨) ينظر: شرح الملوكي: ٢٥٦.
(٩) ينظر: أوضح المسالك: ٢٩٠/٤.

قال مكّي بن أبي طالب القيسيّ مُتعقِّبًا قول الفرّاء: «ولا قياسَ يُسعِده في ذلك، ولو جاز هذا لجاز في جمع «سرحان» «سراحي»، وذلك لا يُقال»[١].

وقد استدلَّ القائلون بهذا بقوله تعالى: ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[٢] [الفرقان: ٤٩].

وقال آخرون «أناسيّ» هُنا جمع «إنسيّ» وبهذا قال الأخفش[٣]، والمبرِّد[٤] ومكّي بن أبي طالب القيسيّ[٥]، والرّاغب الأصفهاني[٦]، والقرطبيّ[٧]، وأبو البركات الأنباريّ[٨].

وفيه نظرٌ لأنَّ فَعالِيّ إنما يكونُ جمعاً لِما فيه ياءٌ مشددةٌ لا تدلُّ على نَسَبٍ نحو: كُرْسِيّ وكَرَاسيّ. فلو أُريد بـ«كرسيّ» النسبُ لم يَجُزْ جمعُه على «كراسيّ»[٩].

قال ابن مالك: «ولو كان «أناسي» جمع «إنسيّ» لقيل في جمع «جنّي»: «جناني»، وفي جمع «تُركيّ»: «تَرَاكيّ»[١٠]. زاد ابنه بدرُ الدين: «وهذا لا يقول به أحدٌ»[١١].

وأجاز الوجهينِ فريق ثالثٌ منهم: الطبريّ[١٢]، والزجّاج[١٣]، ومحمود الغزنويّ[١٤]،

---

(١) مُشكل إعراب القرآن: ٥٢٣/٢، وينظر: البيان: ٤٠٦/٢.

(٢) قرأ الجماعةُ بتشديد الياء: ﴿وَأَنَاسِيَّ﴾، وقرأ يحيى بن الحارث، ورواية عن الكسائي، وعن أبي بكر بن عيّاش، وعن قتيبة الميال: ﴿أَنَاسِيَ﴾ بتخفيف الياء. ينظر: مختصر ابن خالويه: ١٠٥، والبحر المحيط: ٤٣٦/٦، والدرّ المصون: ٤٨٩/٨، وفتح الباري: ٣٢/٩، ومعجم القراءات: ٣٦٣/٦.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٦٤٣/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٣٥/٥.

(٥) ينظر: مُشكل إعراب القرآن: ٥٢٣/٢.

(٦) ينظر: المفردات: ٩٤ (أنس).

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٤٧/١٥.

(٨) ينظر: البيان: ٤٠٦/٢.

(٩) ينظر: الدرّ المصون: ٤٨٨/٨-٤٨٩.

(١٠) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٨٧٠/٤.

(١١) ينظر: شرح الألفية له: ٥٥٦.

(١٢) ينظر: جامع البيان: ٤٦٧/١٧.

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٧١/٤.

(١٤) ينظر: وضَح البرهان: ١٢٥/٢.

والرّضيّ[1]، والسمينُ الحلبيّ[2].

الثَّاني: يُجمع «إنسان» على «أناسين»، قال أبو حيّان: «ولو ذهب ذاهبٌ إلى أنَّ الياء في «أناسي» ليست بدلاً، وأنّ «أناسيّ» جمع «إنسي»، و«أناسين» جمع «إنسان»، لكان قد ذهب إلى قول حسن واستراح من دعوى البدل؛ إذ العرب تقول: إنسي في معنى إنسان، قال الشاعر:

ولستُ لإِنْسيٍّ ولكن لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السماء يَصُوبُ[3]

فكما قالوا: بختي وقمري وبخاتي وقماري كذلك قالوا: إنسي وأناسي»[4].

وسيأتي بيانٌ لهذا القول بعد الآية -إن شاء الله-.

الثَّالث: جمْع «إنسان» «أناسِيَة»، قال سيبويه: «وقالوا: «أناسِيَة» لجمع «إنسان»[5]. قال ابنُ جنّي: «فإن قلت: فما تقول في حكاية أبي زيد عنهم في جمع «إنسان» «أناسية» وما القول في هذه الياء والهاء ؟

فالجواب: أنّ الياء في «أناسيَة» هي الياء الثانية في «أناسيّ» وأنَّ الهاء في «أناسية» بدلٌ من ياء «أناسي» الأولى ألا ترى أنَّ «أناسيّ» بوزن «زناديق» و«فرازين» وأنّ الهاء في «زنادقة» و«فرازنة» إنَّما هي بدلٌ من ياء «زناديق» و«فرازين» وأنَّها لمّا حُذِفت للتخفيف عُوِّض منها الهاء. ومثل ذلك «جَحْجَاح»[6]، و«جَحاجِحة» إنَّما أصله «جحاجيح»؛ فالياء الأولى من «أناسي» بمنزلة ياء «فرازين» و«زناديق» والياء الآخرة منه بمنزلة القاف والنون فيهما»[7].

---

(١) ينظر: شرح الشافية: ٣/٢١١.

(٢) ينظر: الدرّ المصون: ١/١١٨.

(٣) من الطويل، لرجلٍ من عبد القيس يمدح به النعمان بن المنذر، وقيل: هو لأبي وجزة يمدح به عبد الله بن الزبير -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، كما قيل: إنّه لعلقمة بن عبدة. وهو في: إصلاح المنطق: ٧١، والاشتقاق: ٢٦، وشرح أشعار الهذليين: ١/٢٢٢.

(٤) توضيح المقاصد: ٣/٦٥.

(٥) الكتاب: ٣/٦٢١.

(٦) هو السيّد الكريم. ينظر: النّهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١/٢٤٠.

(٧) سرّ صناعة الإعراب: ٢/٤٣٨، وينظر: أمالي ابن الشجري: ٣/٣٤.

وقال المبرِّد: «أَناسِيَةٌ جمع إِنْسِيَّةٍ والهاء عوض من الياء المحذوفة؛ لأَنَّه كان يجب أَناسِيٌّ بوزن زَناديقَ وفَرازِينَ وأَن الهاء في زَنادِقَة وفَرازِنَة إنما هي بدل من الياء، وأَنَّها لمَّا حذفت للتخفيف عوّضت منها الهاءُ»(١).

الرّابع: قال اللِّحياني: «يُجْمَع «إِنسانٌ» «أَناسِيَّ» و«آناساً» -بالتخفيف- على مثال «آباضٍ»»(٢).

(١) لسان العرب: ١٤/٦ (أنس).
(٢) لسان العرب:١٤/٦ (أنس).

المبحث الثَّاني

«النَّاس»

وفيه ستّة مطالب:

المطلب الأوّل: المعنى اللُّغوي للنّاس

الناس: اسمٌ وضِع للجمع كـ«القوم» و«الرهط»، وواحده إنسان من غير لفظه[١].

وهذا قول الجمهور[٢]. قال سيبويه: «وتقول في الإضافة إلى أناس: إنسانيٌّ وأناسيّ؛ لأنَّه لم يُكسَّر له إنسان، وهو أجود القولين»[٣].

وقيل: «هو جمع تكسير»، وإنَّه من جموعٍ جاءت على وزن «فُعال» بضم الفاء مثل: «ظُؤار» جمع «ظِئر»، و«رُخال» جمع «رِخل» وهي الأنثى الصغيرة من الضأن[٤]. وهذا القول يُنسَب إلى الفرّاء[٥].

وهو حقيقةٌ في الآدميين، ويُطْلَق على الجن مجازاً[٦].

المطلب الثاني: اشتقاقه

اختلف النحويون في اشتقاقه على أقوال، وهذا بيانها:

الأوّل: أنَّ أصلَه: «همزةٌ» و«نون» و«سين». والأصل: «أناس»؛ مُشتقّاً من الأُنْس نقيض «الوحشة»؛ لأنَّ بعضهم يأنس إلى بعض[٧].

---

(١) المصباح المنير: (نوس).

(٢) ينظر: الحلبيّات: ١٦٢، وتذكرة النُّحاة: ٦٦٩، والدُّرّ المصون: ١١٩/١، والمصباح المنير: (نوس).

(٣) الكتاب: ٣٧٩/٣.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٥٨/١.

(٥) ينظر: الحلبيّات: ١٦٢.

(٦) ينظر: الدُّرّ المصون: ١١٩/١.

(٧) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٨٨/١، ونهاية الأرب، للنُّويريّ: ١٠/٢.

وهذا مذهبُ سيبويه[١] والفراء[٢]، والفارسّي[٣]، وابن جنّي[٤]، والجوهريّ[٥]، والثمانيني[٦]، وعبد القاهر الجرجاني[٧]، وابن الشجريّ[٨]، وابن يعيش[٩]، وهو قول الجمهور[١٠]. واستدلّوا بقول الشاعر:

وما سُمِّي الإنسانُ إلا لِأُنْسِه ... ولا القلبُ إلا أنه يَتَقَلَّبُ[١١]

لأنه أَنِس بحواء، وقيل: بل أَنس بربه، ثم حُذفت الهمزة تخفيفاً، يدلُّ على ذلك قوله:

إنَّ المَنايا يَطَّلِعْنَ على الأُنَاسِ الآمِنِينَا[١٢]

وقال لبيد:

وكلُّ أُناسٍ سَوفَ تَدْخُلُ بينهمْ ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ[١٣]

واستدلّ أبو عليٍّ الفارسيّ لهذا الرأي قائلاً: «الدلالة على ذلك أنَّهم قالوا: «أُناس» و«إنس» ونحو ذلك، فدلَّ قولُهم: «إنس»؛ إذ كان بمعنى «أناس» أنَّ الألف في «أُناس» زائدة، وإذا ثبت زيادةُ الألفِ ثبت أنَّ الهمزة في «أُناس» فاء الفعل، وإذا ثبت فاءً في «أُناس» وكان «الناس» بمعناه؛ ثبت أَن الفاء من الناس همزة أيضاً»[١٤].

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٩٦/٢، و تذكرة النُّحاة: ٦٦٩.
(٢) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٨٩/١.
(٣) ينظر: الأغفال: ٤٧/١، والحلبيات: ١٧٠.
(٤) ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ١١٣/١، والخصائص: ١٥٠/٣.
(٥) ينظر: الصحاح: ٩٠٥/٣ (أنس).
(٦) ينظر: شرح التصريف: ٣٩٩.
(٧) ينظر: شرح التكملة: ١٠٠٩/٢، والمفتاح في الصرف: ١٠٠.
(٨) ينظر: أماليه: ١٨٨/١، ١٩٣/٢.
(٩) ينظر: شرح الملوكي: ٣٦٢.
(١٠) ينظر: الخزانة: ٢٨٧/٢.
(١١) لم أقف له على قائل، وهو في: الدرّ المصون: ١١٩/١، ونهاية الأرب، للنُّويريّ: ١٠/٢.
(١٢) من مجزوء الكامل، لذي جدن الحميري، وهو في: مجالس العلماء: ٥٧، والخصائص: ١٥١/٣، وشرح التصريف للثمانيني: ٤٠٠.
(١٣) من الطّويل، وهو في ديوانه: ١٤٥، وفي: جمهرة اللّغة:٢٣٢/١، وشرح المفصّل: ١١٤/٥، والخزانة ١٥٩/٦.
(١٤) الحلبيّات: ١٦٨.

ولكن لا يُسلِّم المناوئ لأبي عليٍّ هذه الحجّة، وأيسر ما يردُّ به هذا القول أنَّ كلّاً من «أناس» و«ناس» أصلٌ بنفسه، كما سيأتي.

الثَّاني: أنّه من «نون» و«واو» و«سين»، والأصلُ: نَوَسَ، فَقُلبت الواوُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، يقال: ناسَ الشيءُ يَنوسُ نَوْساً ونَوَساناً تحرك وتَذَبْذَبَ متَدَلِّياً وقيل لبعض ملوك حِمْيَر: ذو نُواس؛ لضَفِيرَتَيْن كانتا تَنوسان على عاتِقَيْه[١]. وهذا يُنسَب إلى الكسائيّ[٢]، ووافقه بعضهم[٣].

قال الشهابُ الخفاجيّ: «وهو عندي أوضح معنىً وأقوى دليلاً»[٤]. ويشهد لهذا المذهب تصغيرُ العرب له؛ إذ قالوا في تصغيره: «نُوَيس»، ولو كان منقوصًا من «أناس» لردَّه التحقير إلى أصله فقيل: «أُنَيس»؛ لأنّ التصغير يردّ الأشياء -غالباً- إلى أصولها[٥].

وقد أُجِيب عن هذا الاستدلال بأنّ الألف لما صارت ثانية وهي زائدة أشبهت ألف فاعل. وهي كألف «ضاربٍ» فقيل: «نويس»، كما قيل: «ضويرب»[٦].

قال الشهابُ الخفاجيّ: «جوابهم بأنَّ ألفه لوقوعها ثانية عُومِلت معاملة الزائدة في التصغير تكلُّفٌ لا داعي له»[٧].

الثَّالث: أنّه من «نون» و«سين» و«ياء»، والأصل: نَسِي، ثم قُدِّمت اللامُ إلى موضع العين فصار نَيَساً، ثم قُلبت الياء ألفاً كما تقدم في «نوس»، قال: سُمُّوا بذلك لنِسْيانهم ومنه الإنسان لنِسْيانه، قال الشاعر:

نَسِيْتُ عهدكَ والنِّسْيانُ مُغتفَرٌ ... فاغْفِرْ فَأوّلُ ناسٍ أوّلُ النَّاسِ[٨]

---

(١) ينظر: مجمل اللُّغة: ٨٤٧/٢ (نوس)، ومفردات ألفاظ القرآن: ٨٢٨-٨٢٩ (نوس)، ولسان العرب: ٢٤٥/٦ (نوس).

(٢) ينظر: تذكرة النحاة: ٦٦٩.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٨٨/١، ونهاية الأرب، للنُّويريّ: ١٠/٢.

(٤) حاشية الشهاب على البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي): ٥٣/١.

(٥) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٩٣/١٨٨،٢/١، وتذكرة النحاة: ٦٧٠، ونهاية الأرب، للنُّويريّ: ١٠/٢.

(٦) ينظر: الحلبيّات: ١٧١، وأمالي ابن الشجريّ: ١٨٨/١.

(٧) حاشية الشهاب على البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي): ٥٣/١.

(٨) من البسيط، نسبه الرازي في مفاتيح الغيب: ٣٠٢/٢ لأبي الفتح البستي، وهو في: مجموع ديوانه: ٨٥، والجامع لأحكام =

ومثله:

لا تَنْسَيَنْ تلك العهودَ فإنما سُمِّيتَ إنساناً لأنك ناسِي[1]

قال عبد القادر البغداديُّ مُعلِّقًا على الاستشهاد بهذا البيت: «وردَّ بأنَّه لم يذهب به مذهب الاشتقاق، وإنّما هو تخيل شعريّ، على أنَّ شعر أبي تمّام لا يحتجُّ به، لأنَّه من المولَّدين»[2].

الرَّابع: أنَّ كلّاً من «أناس» و«ناس» أصلٌ بنفسه، فـ«أُناس» من «الأُنس»، و«ناس» من «النوس». وبهذا قال سلمةُ بن عاصم وهو أحد أصحاب الفرّاء[3]، ويُنسَب -أيضاً- إلى الكسائيّ[4]، ورجَّحه الفيّومي قائلًا: «وهو الوجه لأنَّهما مادتان مختلفتان في الاشتقاق، والحذف تغييرٌ وهو خلاف الأصل»[5].

وفي هذا القول جمعٌ بين قولي الجمهور والكسائي، والأصلُ «أُناس» فُعال من الإنْسِ فحُذِفت الهمزةُ تَخْفيفًا.

المطلب الثَّالث: وزنُه

ينبني الكلام في هذا المطلب على الخلاف السابق في مطلب الاشتقاق، وفيما يأتي ذكرٌ لأقوال العلماء في وزنه.

الأوَّل: أنَّ وزنه «عال»؛ لأنّ فاءه حُذِفت، ووزنه قبل الحذف «فُعَال»، وهذا قول سيبويهِ والجمهور.

الثَّاني: وزنه «فَعل»؛ إذ الأصلُ: «نَوَسَ»، فَقُلبت الواوُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها. وبهذا قال الكسائيّ وَمنْ نحا نحوَه.

= القرآن: ٢٩٤/١، والدرّ المصون: ١٢٠/١.

(١) من الكامل، لأبي تمّام في ديوانه: ٢٤٥/٢، وفي: رسالة الغفران: ٣٦١، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٤/١، وشرح شواهد الشافية: ٢٩٧/٤.

(٢) شرح شواهد الشافية: ٢٩٧/٤.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٨٩/١.

(٤) ينظر: شرح الملوكي: ٣٦٣، والمصباح المنير: (أنس).

(٥) ينظر: المصباح المنير: (أنس).

الثَّالث: أنّ وزنه «فَلَع»؛ والأصل: «نَسِي» على وزن «فَعل»، ثم قُدِّمت اللامُ إلى موضع العين فصار نَيَسا، ثم قُلبت الياء ألفاً.

المطلب الرّابع: الألف واللام فيه

كما اختلف العلماءُ في اشتقاقه ووزنه كذلك اختلفوا في الألف واللام هل هي عوضٌ من الهمزة المحذوفة، أو لا؟ على قولين، هما:

الأوّل: أنَّ الألف واللام في الناس عوضٌ من الهمزة، وهو قول جماعةٍ من العلماء، منهم: الرَّضيّ[(١)].

الثَّاني: ليست الألف واللام في الناس للتعويض من الهمزة. وبهذا قال جمعٌ من العلماء منهم: الفارسيّ[(٢)]، والثمانيني[(٣)] واستدلّوا لقولهم بأمرين:

أوّلهما: أنّهم لم يقطعوا همزتها بل وصلوها فقالوا: «بالناس» و«للناس».

ثانيهما: أنّهم قد جمُع بينه وبين الهمزة في قول الشاعر:

إنَّ المَنايـــا يَطَّلِعْـــ ـــنَ على الأُنَـاسِ الآمِنِينـا

والعوض لا يجتمع مع المعوّض منه[(٤)]. وخُرِّج هذا البيت على أنَّه ضرورة[(٥)].

وقد نُسِب كلٌّ من الرأيين السابقين إلى سيبويه؛ وسبب ذلك أنّه قال بعد دراسته للفظ «الإلاه»: «ومثل ذلك «أناس» فإذا أدخلت الألف واللام قلت: الناس، إلا أن الناس قد تفارقهم الألف واللام ويكون نكرة، واسم الله تبارك وتعالى لا يكون فيه ذلك»[(٦)].

فمن نسب إليه القول بالعوض استدلّ بكلام سيبويه السابق وهو قوله: «ومثل ذلك أناس فإذا أدخلت الألف واللام قلت الناس». أمّا من نفى ذلك فقالوا: وإن كان سيبويه

(١) ينظر: شرح الكافية: ٤٥٥/٢.
(٢) ينظر: الأغفال: ٤٧/١.
(٣) ينظر: شرح التصريف: ٣٩٩-٤٠٠.
(٤) ينظر: شرح التصريف: ٣٩٩، والجنى الدّاني: ٢٠٠.
(٥) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٩٣/٢، وشرح الكافية: ٤٥٥/٢.
(٦) الكتاب: ١٩٦/١.

قد شبَّهه به، فإنَّ تشبيهه إنَّما وقع على حذف الهمزة من «أناس»، في حال دخول الألف واللام، لا على البدل من المحذوف، كما كان في اسم الله تعالى بدلاً[١].

وقد أطال أبو عليٍّ في «نقض الهاذور»[٢] وبسط الكلام فيه كلَّ البسط، لتأكيد نفي هذا الرأي عن سيبويه[٣].

المبحث الخامس: تصغيره

قال سيبويه: «وليس من العرب أحدٌ إلا يقول: «نويسٌ»[٤]، قال أبو عليٍّ الفارسيّ: فأمّا قولهم في تحقيره: «نُويس» فإنَّ الألف لمَّا صارت ثانية وهي زائدة أشبهت ألف فاعل، وقد أجمعوا على قلب ألف «فاعل» في التحقير[٥]، قال ابنُ الشجريّ شارحاً كلام الفارسيّ: «يعني أنَّها أشبهت بكونها ثانية وهي زائدة ألف «ضاربٍ» فقيل: «نُوَيس»، كما قيل: «ضويرب»»[٦].

قال الفارسيُّ ذائدًا عن رأي سيبويه: «فإن قيل: فهلّا رُدّت الفاء التي هي همزة عند سيبويه، فقال: «أُنيس، ولم يقل: «نُويس»، وقد زعم سيبويه أنّه ليس من العرب أحدٌ إلا يقول: «نويس» في تحقير «ناس»، وهلّا دلّ امتناعهم من ردِّ الهمزة في التحقير على أنَّ الهمزة ليست بفاء؟

فالقول في ذلك: إنّ الامتناع في ردّ المحذوف لا دلالةَ فيه على أنَّ الهمزة فيه ليست بفاء؛ بدلالة أنّهم جميعاً حقّروا «هاراً» و«ساراً» وهم يريدون «الهائر» و«السائر» المحذوف منهما عيناهما، فقالوا فيهما: «سُوَير» و«هُوَير» ولم يردُّوا العين. فكما لم يدلَّ امتناعهم من ردّ العين في التحقير على أنَّ العين ليست من نفس الكلمة، كذلك لا يدلُّ امتناعهم

(١) ينظر: الجنى الداني: ٢٠٠، وخزانة الأدب: ٢٨١/٢.

(٢) هو كتابٌ ألّفه أبو عليٍّ للردّ على ابن خالويه، وهو ممّا لم يصل إلينا إلى الآن -حسب علمي-، وقد شرعتُ في جمع مسائله، يسّر الله ذلك.

(٣) ينظر: خزانة الأدب: ٢٨١/٢.

(٤) الكتاب: ٤٥٧/٣.

(٥) ينظر: الحلبيّات: ١٧٢، والتكملة: ٤٩٢، والمقتصد في شرح التكملة: ١٠١٠/٢.

(٦) ينظر: أمالي ابن الشجريّ: ١٨٩/١.

من ردّ الهمزة في قولهم: «نويس» على أنَّ الهمزة ليست فاءً. وكذلك قالوا في تحقير «مَيْت»: «مُيَيْت» فلم يردُّوا»[1].

وقال عبد القاهر الجرجاني: «وإن صغّرتَ أُناساً قلت: أُنيس، كعُليم في غلام»[2].

المطلب السادس: «الناس» والصناعة المعجمية

عند النظر إلى معاجم القافية نجد أنَّ منهم من يجعل أصل «ناس» «أُناساً» ثمَّ يورده في مادّة «ن و س»، كالجوهريّ في صحاحه[3]، وابن منظور في لسان العرب[4]، والفيروزابادي في القاموس المحيط[5]، وقد أشار إلى ذلك ابنُ الطيّب الفاسّي إذ قال: «وكون أصله «أناس» ينافيه جَعْلُه من «نوس» »[6].

(١) الحلبيّات: ١٧٢.
(٢) المقتصد في شرح التكملة: ١٠١٠/٢.
(٣) ٩٠٥/٣ (أنس)، وَ٩٨٧/٣ (نوس).
(٤) ١٢/٦ (أنس)، وَ٢٤٥/٦ (نوس).
(٥) ٥٣٠ (أنس)، وَ٥٧٩ (نوس).
(٦) تاج العروس: ٥٨٥/١٦ (نوس).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، فقد تمّ بفضله -تعالى- هذا البحث، واستوى على سوقه، لملمَ أشتاتاً، وجمع بين مُتفرّقات؛ لِيسدّ ثغرة في المكتبة اللُّغوية، وليُقرّب هذا الموضوع بين يدي الباحثين، وطالبي علوم العربيّة.

وهو كما سبقَ الإشارة إليه، والتنبيه عليه، اهتمّ بهاتين اللفظتين القرآنيّتين: «الإنسان»، و«الناس»، ومن خلال دراسة هذا الموضوع تبيّن لي مايلي:

عِظَمُ هذه اللُّغة الشريفة، وبعد أغوارها، فكلمةٌ واحدةٌ تُسَوَّد لدِراستها طروس!

وعلى الباحثين دراسة المفردات القرآنيّة واللغويّة التي تحتاج إلى دراسة، من جميع النواحي: الصرفية، والدلاليّة، والبلاغية.

في خدمة ألفاظ اللُّغة القرآنيّة ودراستها خدمةٌ للقرآن الكريم.

«الإنسان» ومرادفاتها، وما يشاكلها في القرآن الكريم جديرةٌ بدراسة دلاليّة بلاغيّة.

والحمد لله أوّلاً وآخراً.

المصادر والمراجع

١. الإبدال لأبي الطيّب اللغوي، تحقيق عزّ الدّين التنوخي، دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي، ١٣٧٩هـ.
٢. ارتشاف الضّرب من لسان العرب، لأبي حيّان، تحقيق الدكتور رجب عُثمان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط(١) ١٤١٨هـ.
٣. الإسلاميّة ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ط(١) ١٤٠٣هـ.
٤. الاشتقاق، لابن دُريد، تحقيق عبد السّلام هارون، بيروت:دار الجيل، ط(١) ١٤١١هـ.
٥. إصلاح المنطق، لابن السّكّيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السّلام هارون، القاهرة: دار المعارف، ط(٤) ١٩٨٧م.
٦. الأصول في النّحو، لابن السّرّاج، تحقيق الدّكتور عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ط(٤) ١٤٢٠هـ.
٧. إعراب القرآن لأبي جعفر النحّاس، تحقيق الدكتور زُهير غازي زاهد، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ(ط٣).
٨. الإغفال، لأبي عليّ الفارسي، تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، دبي: منشورات مركز جمعة الماجد، ١٤٢٤هـ.
٩. أمالي ابن الشّجريّ، تحقيق الدّكتور محمود الطّناحيّ، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط(٢) ١٤٢٧هـ.
١٠. الإنسان في القرآن الكريم، لعبّاس محمود العقّاد، القاهرة: دار الإسلام.
١١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٥م.
١٢. أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، لابن هشام، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، صيدا - بيروت: المكتبة العصريّة، ط(١) ١٤٢٧هـ.

١٣. البحر المحيط، لأبي حيّان، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط(٢) ١٤٢٨هـ.

١٤. البيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباريّ، تحقيق الدّكتور طه عبد الحميد طه.

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس، للزّبيدي، تحقيق جماعة من المحقّقين، الكويت: مطبعة حكومة الكويت بتواريخ مختلفة.

١٦. تاريخ اللغات الساميّة، أ.ولفنسون، بيروت: دار القلم، (د.ت).

١٧. التّبيان في إعراب القرآن، للعكبري، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٥هـ.

١٨. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

١٩. تذكرة النّحاة، لأبي حيّان، تحقيق الدّكتور عفيف عبد الرحمن، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ط (١) ١٤٠٦هـ.

٢٠. التّصريح بمضمون التّوضيح، للشيخ خالد الأزهري، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط(٢) ١٤٢٧هـ.

٢١. تفسير عبد الرزّاق، لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، تحقيق د. محمود محمد عبده، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١٩هـ، ط(١).

٢٢. تهذيب اللغة، للأزهري، بتحقيق محمد عوض، بيروت: دار إحياء التراث، ط(١) ٢٠٠١م.

٢٣. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق أحمد محمّد عزوز، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية،ط(١) ١٤٢٦ هـ.

٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جريرٍ الطبريّ، تحقيق الدّكتور عبد الله بن عبد المحسن التّركي، القاهرة: دار هجر، ط(١) ١٤٢٢هـ.

٢٥. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي تحقيق الدّكتور عبد الله بن عبد المحسن التّركي وآخرين، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ط(١) ١٤٢٧هـ.

٢٦. جمهرة اللّغة، لابن دُريد، تحقيق إبراهيم شمس الدّين، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط(١) ١٤٢٦هـ.
٢٧. الجنى الدّاني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق الدّكتور فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط(١) ١٤١٣هـ.
٢٨. حاشية الشهاب الخفاجي (عناية القاضي وكفاية الراضي)، بيروت: دار صادر، (د.ت).
٢٩. خاصّ الخاصّ، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق حسن الأمين، بيروت: مكتبة الحياة (د.ت).
٣٠. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط(٤) ١٤١٨هـ.
٣١. الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسّمين الحلبي، تحقيق الدّكتور أحمد الخرّاط، دمشق: دار القلم، ط (٢) ١٤٢٢هـ.
٣٢. دروس اللغة العبريّة، للدكتور ربحي كمال، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٢م.
٣٣. دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمّد الحلو، دار الفكر العربي، ١٩٧١م.
٣٤. ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق الدّكتور أحمد مختار عمر، دمشق: مجمع اللغة العربية.
٣٥. ديوان ذي الرّمّة، تحقيق الدّكتور عبد القدّوس أبو صالح، بيروت: مؤسسة الإيمان، ط (١) ١٤٠٢هـ.
٣٦. ديوان لبيد بن ربيعة شرح الطّوسي، قدّم له ووضع هوامشه الدّكتور حنا نصر الحتّي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط(١) ١٤١٤هـ.
٣٧. رسالة الغفران، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن، القاهرة: دار المعارف، (ط١١).
٣٨. الزّاهر في معاني كلمات النّاس، لأبي بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ، تحقيق الدّكتور حاتم صالح الضّامن، دمشق: دار البشائر، ط(٣) ١٤٢٤هـ.

٣٩. سرّ صناعة الإعراب، لابن جنّي، تحقيق الدّكتور حسن هنداوي، دمشق: دار القلم، ط(٢) ١٤١٣هـ.

٤٠. سفر السّعادة وسفير الإفادة، لعلَم الدّين السّخاوي، تحقيق محمّد أحمد الدّالي، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠٣هـ.

٤١. سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري المعروف بـابن الحنبلي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ط(١).

٤٢. شرح أشعار الهذليين، للسّكّري، تحقيق عبد السّتار فرّاج، القاهرة: دار العروبة، ط(١) ١٣٨٤هـ.

٤٣. شرح الألفية لابن الناظم، تحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمّد عبد الحميد، بيروت: دار الجيل.

٤٤. شرح التّصريف، للثّمانيني، تحقيق الدّكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي، الرّياض: مكتبة الرّشد، ط(١) ١٤١٩هـ.

٤٥. شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دمشق: دار المأمون للتراث، ط(١) ١٤٠٢هـ.

٤٦. شرح المفصّل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

٤٧. شرح الملوكيّ في التصريف، لابن يعيش، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، ط (١) ١٣٩٣هـ.

٤٨. شرح شافية ابن الحاجب، للرضيّ الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ. وبحاشيتها شرح شواهد الشافية.

٤٩. شفاء العليل في إيضاح التسهيل، للسلسيلي، تحقيق الدّكتور الشريف عبد الله بن علي البركاتي، مكّة المكرمة، المكتبة الفيصليّة، ط(١) ١٤٠٦هـ.

٥٠. الصحاح، تاج اللّغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط(٤) ١٩٩٠م.

٥١. فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محبّ الدّين الخطيب، المكتبة السّلفية، (د.ت).
٥٢. القاموس المحيط، للفيروزابادي، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ط(٧) ١٤٢٤هـ.
٥٣. كتاب العين، للخليل بن أحمد، تحقيق الدّكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرّائي، وزارة الثقافة والإعلام العراقيّة، دار الرشيد: ١٩٨٠م.
٥٤. الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبد السّلام هارون بيروت: دار الجيل، ط(١) (د.ت).
٥٥. كشف الظّنون، لحاجّي خليفة، مكّة المكرّمة، المكتبة الفيصليّة، (د.ت).
٥٦. لسان العرب، لابن منظور، بيروت: دار صادر، ط(٤) ٢٠٠٥م.
٥٧. لُغَة طيّئ وأثرها في العربيّة، للدكتور عبد الفتّاح محمّد، دمشق: دار العصماء، ط(١) ١٤٢٩هـ.
٥٨. مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط(٣) ١٤٢٠هـ.
٥٩. مُجمل اللغة لابن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط (١) ١٤٠٤هـ.
٦٠. المجموع المغيث في غريب الحديث، للأصفهاني، تحقيق عبد الكريم العزباويّ، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ١٤٠٦هـ.
٦١. المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنّي تحقيق عليّ النّجديّ ناصف وآخرين، القاهرة: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التراث، ١٤٢٤هـ.
٦٢. المُحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق الدّكتور عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤٢١هـ.
٦٣. المحيط في اللغة، للصاحب بن عبّاد، تحقيق محمّد حسين آل ياسين، بيروت: عالم الكتب، ط(١) ١٤١٤هـ.

٦٤. مختصر في شواذّ القراءات، لابن خالويه، نشره براجشتراسر، القاهرة: مكتبة المتنبّي، (د.ت).

٦٥. المخصّص، لابن سيده، بيروت: دار الكتب العلميّة، مصوّرة عن طبعة بولاق ١٤١٨هـ.

٦٦. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسّيوطي، تحقيق محمّد أحمد جاد المولى وآخرين، بيروت: دار الجيل، ودار الفكر، (د.ت).

٦٧. المسائل الحلبيّات، لأبي عليّ الفارسي، تحقيق الدّكتور حسن هنداوي، دمشق: دار القلم، ودار المنارة، بيروت ط(١) ١٤٠٧هـ.

٦٨. مشكل إعراب القرآن، لمكّي بن أبي طالب، تحقيق الدّكتور حاتم الضّامن، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ط(٤) ١٤٠٨هـ.

٦٩. المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، للفيّومي، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٤هـ.

٧٠. معاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج، تحقيق الدّكتور عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط(١) ١٤٠٨هـ.

٧١. معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور عبد الأمير محمّد أمين، بيروت: عالم الكتب، ط(١) ١٤٠٥هـ.

٧٢. معاني القرآن، للفرّاء، تحقيق محمّد عليّ النّجار وأحمد نجاتي، القاهرة: دارالكتب المصرية، ط(٣) ١٤٢٢هـ.

٧٣. المعجم الحديث، للدكتور ربحي كمال، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٥(ط١).

٧٤. معجم القراءات، للدّكتور عبد اللطيف الخطيب، القاهرة: دار سعد الدّين، ط(١) ١٤٢٢هـ.

٧٥. معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، للدكتور حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة: ط(١) ١٤٢٧هـ.

٧٦. معجم مقاييس اللّغة، لابن فارس عبد السّلام هارون بيروت: دار الفكر، ط(١) ١٣٩٩هـ.

٧٧. مفردات ألفاظ القرآن، للرّاغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دمشق: دار القلم، ط(٣) ١٤٢٣هـ.

٧٨. مقال في الإنسان دراسة قرآنيّة، لعائشة عبد الرحمن، القاهرة: دار المعارف، ط(٢).

٧٩. المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدّكتور عبد الله بن إبراهيم الدويش، الرياض: منشورة جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط(١) ١٤٢٨هـ.

٨٠. المقتضب، للمبرّد، تحقيق محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ١٤١٥هـ.

٨١. الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق الدّكتور فخر الدّين قباوة، بيروت: مكتبة لبنان، ط (١) ١٩٩٦م.

٨٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النُّوَيري، القاهرة: دار الكتب والوثائق الدوليّة، ١٤٢٣هـ (ط١).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٣٩
المقدمة	١٤٠
التمهيد	١٤٢
المبحث الأوّل: «الإنسان»	١٤٦
المطلب الأوّل: «الإنسان» في اللغة	١٤٦
المطلب الثّاني: اللُّغات في «الإنسان»	١٤٧
المطلب الثّالث: «إنسانة» للأنثى	١٤٨
المطلب الرّابع: اشتقاقه	١٥٠
المطلب الخامس: وزْنه	١٥١
المطلب السادس: تصغيره	١٥٣
المطلب السابع: جمْعه	١٥٣
المبحث الثاني: «الناس»	١٥٧
المطلب الأوّل: المعنى اللُّغوي للناس	١٥٧
المطلب الثاني: اشتقاقه	١٥٧
المطلب الثّالث: وزنُه	١٦٠
المطلب الرّابع: الألف واللام فيه	١٦١
المطلب الخامس: تصغيره	١٦٢
المطلب السادس: الناس والصناعة المعجمية	١٦٣
الخاتمة	١٦٤
المصادر والمراجع	١٦٥

ترجمة «الفرقان» في القرآن الكريم

د. مُجاهِد أبو الفَضْل(*)

مُلخّص البحث

تناول هذا البحث كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في القرآن الكريم من حيث معناها اللغوي وأقوال المفسرين في معانيها وترجماتها إلى اللغة الإنجليزية في المواضع السبعة التي وردت بها، ورجع البحث إلى المعاجم العربية الرئيسة وأمهات التفاسير، وست عشرة ترجمة من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم هذه الترجمات غير كافية؛ لأنها لم تراعِ المعاني المختلفة لكلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ باعتبارها من المشترك اللفظي، واقترح الباحث ترجمات مختلفة قائمة على أقوال المفسرين وفقاً لسياق الآيات.

(*) أستاذ مساعد مناهج وطرق تدريس اللغة الإنجليزية والترجمة - كليات القصيم الأهلية - السعودية.

مقدمة

ورد لفظ ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في سبعة مواضع في القرآن الكريم، ستة مواضع منها بهذا اللفظ ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ معرف بأل، ومرة واحدة نكرة بصيغة ﴿فُرْقَانًا﴾، ومن أهداف هذا البحث تتبع كلمة ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في القرآن الكريم، وفي معاجم اللغة العربية لبحث التطور الدلالي الذي طرأ على هذه الكلمة وتعدد معانيها، وهل وردت في القرآن الكريم في سبعة المواضع بمعنى واحد؟ وهل اتفق مترجمو معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في ترجمتها؟ وهل ترجماتهم دقيقة وتَفِي بالغرض من الكلمة في كل موضع من المواضع السبعة في القرآن الكريم؟ يحاول هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة.

معنى ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ لغويًا:

نتناول فيما يلي أصل كلمة ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في المعاجم العربية وذلك للوقوف على معانيها قديمًا وحديثًا:

- الفُرْقانُ كل ما فُرِقَ به بين الحق والباطل فهو فُرْقان؛ ولهذا قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] والفُرْق أَيضاً الفُرْقان ونظيره الخُسْر والخُسْران ... الفُرْقان من أَسماء القرآن أَي: إنه فارِقٌ بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال: فَرَقَ بين الحق والباطل ويقال أَيضاً: فَرَقَ بين الجماعة، والفُرْقان الحُجّة، والفُرْقان النصر وفي التنزيل ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وهو يوم بَدْرٍ لأَن الله أَظْهَرَ من نَصْره ما كان بين الحق والباطل، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ...﴾ [البقرة: ٥٣] يجوز أَن يكونَ الفُرْقانُ الكتاب بعينه وهو التوراة، إِلا أَنه أُعِيدَ ذكره باسم غير الأَول، وعنى به أَنه يَفْرُقُ بين الحق والباطل، وذكره الله تعالى لموسى في غير هذا الموضع فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] أَراد التوراة، فسَمّى جلّ ثناؤه الكتاب المنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرْقاناً، وسَمَّى الكتاب المنزل على موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرْقاناً والمعنى

أَنه تعالى فَرَقَ بكل واحد منهما بين الحق والباطل وقال الفراء: آتينا موسى الكتاب وآتينا محمداً الفُرْقانَ(١).

- فرقت بين الشيئين: فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة. وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، أي: اليوم الذي يفرق فيه بين الحق والباطل، والحجة والشبهة، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، أي: نوراً وتوفيقاً على قلوبكم يفرق به بين الحق والباطل، فكان الفرقان هاهنا كالسكينة والروح في غيره، وقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، قيل: أريد به يوم بدر؛ فإنه أول يوم فرق فيه بين الحق والباطل، والفرقان: كلام الله تعالى؛ لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال، وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل(٢).
- الفُرْقان: القُرآن، لفَرْقِه بينَ الحقِّ والباطل، والحلال والحرام. وكلُّ ما فُرِقَ به بيْن الحقِّ والباطِل فهو فُرقانٌ، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] والفُرقان: النّصْرُ، وبه فُسِّر يومُ الفُرْقان. والفُرْقان: البُرْهان والحُجّة. والفُرْقان: الصُّبْح، أو السَّحَر. ومنه قولُهم: قد سطَع الفُرْقانُ، وهذا أبيضُ من الفُرقانِ. وكان القُدَماءُ يُشْهِدونَ الفُرْقانَ، أي: الصِبْيان ويقولون: هؤلاء يعيشُون ويشْهَدون. والفُرْقان: التّوْراة ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣]. قال الأزهريُّ: يجوزُ أن يكونَ الفُرقان الكِتابَ بعَيْنِه، وهو التّوْراةُ، إلّا أنّه أُعيدَ ذِكْرُه باسمٍ غيرِ الأوّل، وعَنَى به أنّه يفرِقُ بين الحقِّ والباطِل. وذكره الله تعالى لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في غير هذا الموضِع، فقال تَعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ...﴾ [الأنبياء: ٤٨] أراد التّوراةَ(٣).

---

(١) لسان العرب، لجمال الدين محمد بن منظور، ١٣/٦٤-٦٥.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد محمد عبدالرزاق المرتضى الزبيدي، ٢٦/٢٩١.

- ف ر ق فَرَقَ بَيْنَ الشَّيْئَيْن من باب نصر وفُرْقَاناً أيضاً. وفَرَّق الشيءَ تَفْرِيقاً. وتَفْرِقة فانْفَرَق وافْتَرَق وتَفَرَّق. وأَخَذَ حَقَّه منه بالتَّفاريق. وقوله تعالى ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَٰهُ ...﴾ [الإسراء: ١٠٦] من خَفَّفَ قال بيَّنَّاه من فَرَقَ يَفْرُق. ومن شَدَّد قال أَنْزَلْنَاه مُفَرَّقاً في أَيّام ... والجمع فُرْقان. وهذا الجَمْع يكون لهما جميعاً كبَطْن وبُطنان وحَمَلٍ وحُمْلان. والفُرْقانُ القرآن. وكلُّ ما فُرِّق به بين الحقّ والباطِل فهو فرقان. فلِهذا قال اللهُ تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ...﴾ [الأنبياء: ٤٨][1].
- الفُرْقان: كتاب الله - عَزَّوَجَلَّ - فَرَق به بين الحق والباطل. والفُرْقان: الصُبْحُ[2].

بناء على ما سبق من تعريف كلمة ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في بعض معاجم اللغة العربية، نتوصل إلى أن للكلمة معاني عدة على الوجه التالي:

١. مِكيال أو إناء معروف بالمدينة وهو ستة عشر رِطْلاً وقد يُحَرَّك، والجمع: فُرْقان.
٢. انفراق البحر.
٣. كلام الله تعالى: لفرقه بين الحق والباطل في الاعتقاد، والصدق والكذب في المقال، والصالح والطالح في الأعمال، وذلك في القرآن والتوراة والإنجيل.
٤. من أسماء القرآن: أَي أَنه فارِقٌ بين الحق والباطل والحلال والحرام.
٥. كل ما فُرِقَ به بينْ الحق والباطل.
٦. الحُجّة الظاهرة، أو البرهان، أو النور، أو التوفيق.
٧. الصبح، أو السَّحَر: ومنه قولُهم: قد سَطَع الفُرْقانُ، وهذا أبيضُ من الفُرقانِ.
٨. النصر.
٩. الصِبْيان
١٠. تُعد كلمة (الفرقان) من باب المشترك اللفظي[3].

(١) مختار الصحاح، للرازي، ص ٢٩٧. وزاد: «والفَرْق مِكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رِطْلًا وقد يُحَرَّك والجمع فُرْقان». بيد أن هذا المعنى لا صلة له بالكلمة القرآنية.
(٢) مُجْمَل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص ٧١٨.
(٣) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ص٢٠١.

لكن الفرقان في القرآن يختلف تماماً عما هو في الأصل اللغوي، فالفرقان بالنظر في الآيات التي ذُكر فيها هو: التفريق بين الحق والباطل والحجة والشبهة سواء أكان بما يدركه البصر أم تدركه البصيرة، من هنا كان الفرقان في القرآن مصطلحاً جديداً بهذا المعنى الجديد، فكان علماً على كل كتاب سماوي أنزله الله تعالى ففرق به بين الحق والباطل، فالتوراة فرقان، والإنجيل فرقان، والزبور فرقان، والقرآن فرقان. (الفُرْقَان) إذن مصطلح قرآني لم تعرفه الجاهلية، ولم يذكر في أشعارهم، وهو في دلالته العامة كل ما يفرق بين الحق والباطل.(١)

مناهج ترجمة المصطلح عموماً وفي القرآن خصوصاً:

تتنوع طرق ومناهج المترجمين في ترجمة المصطلحات عموماً وفي القرآن الكريم على وجه الخصوص، ونستعرضها فيما يلي(٢):

١. **التحويل (الكتابة الصوتية، الكلمة المستعارة)** وهو عبارة عن عملية تحويل كلمة في لغة المصدر إلى نص اللغة الهدف مع الانتباه للتطبيع الذي يعني تحويل الحروف الهجائية المختلفة للغات الأخرى، وحينئذ تصبح الكلمة مستعارة.

٢. **التطبيع**: يتبع هذا الإجراء التحويل، إذ تُكَيّف كلمة لغة المصدر أولاً مع اللفظ السليم، ومن ثم مع علم الصرف في اللغة الهدف.

٣. **المقابل الثقافي**: وهذا الإجراء ترجمة تقريبية، إذ تترجم كلمة لغة المصدر الثقافية بكلمة ثقافية في اللغة الهدف، ويستعمل هذا الإجراء على نطاق محدود، لأنه ليس كامل الدقة؛ إذ يساء استعماله لاعتماده على درجة التماثل الثقافي بين الأصل والهدف، وهو يفيد في النصوص العامة وفي الدعاية والإعلان.

٤. **المقابل الوظيفي**: إجراء شائع يُطبق على الكلمات الثقافية، ويتطلب استعمال كلمة حُرَّة من الثقافة مع مصطلح خاص جديد أحياناً، لذا فهو يُحَيّد أو يُعَمم الكلمة الواردة في المصدر وأحيانًا يضيف عنصراً تخصيصياً، ويعد أكثر طرق الترجمة دقة.

---

(١) ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، لتمام محمد السيد، ص ٤٨-٤٩.

(٢) نيومارك: الجامع في الترجمة (ص ١٠٧ -١١٩)

٥. **المقابل الوصفي**: يجب موازنة الوصف مع الوظيفة في الترجمة أحياناً، فالوصف والوظيفة عنصران أساسيان في الشرح كما في الترجمة أيضًا.

٦. **ثنائيات الترجمة**: المراد بهذا الإجراء هو استخدام أكثر من إجراء من الإجراءات المذكورة آنفاً للتعامل مع مشكلة واحدة.

ويتعين على المترجم أن يضع في تقديره بعض المعايير المهمة عند اختياره أحد الإجراءات الخاصة بترجمة المصطلحات:

١. جمهور القراء الذي قد يكون على اطلاع بلغة المصدر، أو يقرأ الترجمة فقط لأنه لا يتمكن من الحصول على الأصل.

٢. تذكر درجات التعادل الثقافي المتفاوتة.

٣. من المستحب وجود نوع من الاطراد في ترجمة المصطلحات أو كتابتها صوتياً.

٤. الحذر من إعطاء ترجمة جديدة لمصطلحات لها ترجمات معرفة.

٥. الحذر من استخدام مصطلحات من اللغة الهدف تتسم بمحلية الطابع.

٦. الحذر من الترجمة الحرفية.

وفيما يخص المصطلحات الدينية أشار نيومارك إلى أنها غالباً ما تحول (التحويل) حين تكون ذات أهمية في اللغة الهدف، وتهدف ترجمة المصطلحات القرآنية إلى توصيل المعنى، وبذا تستخدم الترجمة التواصلية التي تهدف إلى إيصال الرسالة إلى المستقبل. وبذلك فالاختيار الملائم يتوقف على عدة أمور يتعين الأخذ بها، ففي حال ترجمة معاني القرآن يتوخى المترجم الدقة والحذر في اختيار الأسلوب المناسب الذي ينقل أقرب معنى ممكن.

أولاً: نستعرض أقوال المفسرين في معنى الفرقان في الآية ٥٣ من سورة البقرة، ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وسوف نستعرض أمهات التفاسير وغيرها من التفاسير الموثوقة:

- يعني واذكروا أيضاً إذ آتينا موسى الكتاب والفرقان. ويعني بالكتاب: التوراة، وبالفرقان: الفصل بين الحقّ والباطل... أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم،

وسلمه الله وأنجاه. فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فكذلك جعله بين موسى وفرعون. وأولى هذين التأويلين ما رُوي من أن الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحقّ والباطل، وهو نعت للتوراة وصفة لها. فيكون تأويل الآية حينئذ: وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح، وفرقنا بها بين الحقّ والباطل. فيكون الكتاب نعتاً للتوراة أقيم مقامها استغناءً به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بالفرقان، إذ كان من نعتها[1].

- ﴿ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ يعني الجامع بين كونه كتابًا منزلًا، وفرقانًا يفرق بين الحق والباطل: يعني التوراة، كقولك: رأيت الغيث والليث، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة... والبرهان: الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات، أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام، وقيل الفرقان: انفراق البحر. وقيل: النصر الذي فرّق بينه وبين عدوّه[2].
- لما آتينا موسى فرقان البحر استدلوا بذلك على وجود الصانع، وصدق موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وذلك هو الهداية وأيضاً فالهدى قد يراد به الفوز والنجاة كما يراد به الدلالة، فكأنه تعالى بين أنه آتاهم الكتاب نعمة في الدين والفرقان الذي حصل به خلاصهم من الخصم نعمة عاجلة. واعلم أن من الناس من غلط فظن أن الفرقان هو القرآن، وأنه أنزل على موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وذلك باطل؛ لأن الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل وكل دليل كذلك فلا وجه لتخصيص هذا اللفظ بالقرآن. وقال آخرون: المعنى: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني التوراة وآتينا محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الفرقان لكي تهتدوا به يا أهل الكتاب. وقد مال إلى هذا القول من علماء النحو الفراء وثعلب وقطرب، وهذا تعسف شديد من غير حاجة ألبتة إليه[3].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢٠٩/١-٢١٠.
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ١٤٠/١.
(٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، ٨٢/٣-٨٣.

- الكتاب: التوراة بإجماع من المتأوّلين. واختلف في الفرقان؛ فقال الفَرّاء وقُطْرُب: المعنى آتينا موسى التوراة، ومحمدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ الفرقان. قال النحاس: هذا خطأ في الإعراب والمعنى؛ أما الإعراب فإن المعطوف على الشيء مثله؛ وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خلافه... قال أبو إسحٰق الزجاج: يكون الفرقان هو الكتاب؛ أعيد ذكره باسمين تأكيداً... وأحسن ما قيل في هذا قول مجاهد: فرقا بين الحق والباطل؛ أي الذي علمه إياه. وقال ابن زيد: الفرقان انفراق البحر له حتى صار فَرِقاً فعبروا. وقيل: الفرقان الفرج من الكرب؛ لأنهم كانوا مستعبدين مع القبط؛ وقيل؛ إنه الحجة والبيان. قاله ابن بحر. وقيل: الواو صلة، والمعنى آتينا موسى الكتاب الفرقان، والواو قد تزاد في النعوت؛ كقولهم: فلان حسن وطويل[1].
- الكتاب يعني: التوراة ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ وهو ما يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلالة، وكان ذلك أيضاً بعد خروجهم من البحر؛ كما دل عليه سياق الكلام في سورة الأعراف، وقيل: الواو زائدة، والمعنى ولقد آتينا موسى الكتاب الفرقان، وهذا غريب[2].
- يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً منزلاً وحجة تفرق بين الحق والباطل. وقيل أراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى، أو بين الكفر والإيمان. وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام، أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه[3].
- الكتاب: التوراة بالإجماع من المفسرين. واختلفوا في الفرقان: وقال الفراء، وقُطرُب: المعنى: آتينا موسى التوراة، ومحمداً الفرقان. وقد قيل: إن هذا غلط، أوقعهما فيه أن الفرقان مختص بالقرآن، وليس كذلك، وقال الزجاج: إن الفرقان هو: الكتاب، أعيد ذكره تأكيداً. وقيل: المعنى أن ذلك المنزل جامع بين كونه كتاباً وفارقاً بين الحق، والباطل، وقيل الفرقان: الفرق بينهم، وبين قوم فرعون، أنجى هؤلاء، وأغرق هؤلاء. وقال ابن زيد: الفرقان: انفراق البحر. وقيل الفرقان: الفرج من الكرب.

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢/١٠٦-١٠٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١٣٠
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ص ١٠١.

وقيل: إنه الحجة والبيان بالآيات التي أعطاها الله من العصا، واليد، وغيرهما، وهذا أولى، وأرجح، ويكون العطف على بابه، كأنه قال: آتينا موسى التوراة، والآيات التي أرسلناه بها معجزة له[1].

- الكتاب هو التوراة بإجماع المفسرين. ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾: هو التوراة، ومعناه أنه آتاه جامعاً بين كونه كتاباً وفرقاناً بين الحق والباطل، ويكون من عطف الصفات، لأن الكتاب في الحقيقة معناه: المكتوب، قاله الزجاج، واختاره الزمخشري، وبدأ بذكره ابن عطية قال: كرر المعنى لاختلاف اللفظ، ولأنه زاد معنى التفرقة بين الحق والباطل، ولفظة كتاب لا تعطي ذلك، أو الواو مقحمة، أي زائدة، وهو نعت للكتاب، قاله الكسائي، وهو ضعيف، وإنما قوله، وابن الهمام، وليث: من باب عطف الصفات بعضها على بعض. ولذلك شرط، وهو أن تكون الصفات مختلفة المعاني، أو النصر، لأنه فرق بين العدوّ والولي في الغرق والنجاة، ومنه قيل ليوم بدر: يوم الفرقان، قاله ابن عباس، أو سائر الآيات التي أوتي موسى على نبينا وعَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من العصا واليد وغير ذلك، لأنها فرقت بين الحق والباطل، أو الفرق بين الحق والباطل، قاله أبو العالية ومجاهد، أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام، أو البرهان الفارق بين الكفر والإيمان، قاله ابن بحر وابن زيد، أو الفرج من الكرب؛ لأنهم كانوا مستعبدين مع القبط. وهذا القول راجع لمعنى النصر أو القرآن. والمعنى أن الله آتى موسى ذكر نزول القرآن على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى آمن به، حكاه ابن الأنباري، أو القرآن على حذف مفعول، التقدير: ومحمداً الفرقان، وحكي هذا عن الفراء وقطرب وثعلب.

وردَّ هذا القول مكي والنحاس وجماعة، لأنه لا دليل على هذا المحذوف، ويصير نظير: أطعمت زيداً خبزاً ولحماً، ويكون: اللحم أطعمته غير زيد، ولأن الأصل في العطف أنه يشارك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم السابق، إذا كان العطف بالحروف المشتركة في ذلك. وذكروا جميع الآيات التي آتاها الله تعالى موسى لأنها فرقت بين

(١) فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ٥٩/١.

الحق والباطل، أو انفراق البحر، قاله يمان وقطرب. وضعف هذا القول بسبق ذكر فرق البحر في قوله: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾، وبذكر ترجية الهداية عقيب الفرقان، ولا يليق إلا بالكتاب. وأجيب بأنه، وإن سبق ذكر الانفلاق، فأعيد هنا، ونَصَّ عليه بأنه آية لموسى مختصة به، وناسب ذكر الهداية بعد فرق البحر لأنه من الدلائل التي يستدل بها على وجود الصانع وصدق موسى على نبينا وعَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وذلك هو الهداية، أو لأن المراد بالهداية النجاة والفوز، وبفرق البحر حصل لهم ذلك فيكون قد ذكر لهم نعمة الكتاب الذي هو أصل الديانات لهم، ونعمة النجاة من أعدائهم(١).

بناء على ما سبق من استعراض أمهات التفاسير، تتضح أمور تساعدنا في فهم معنى «الفرقان» في الآية، على النحو التالي:

١. الكتاب يعني التوارة بإجماع المفسرين.

٢. الفرقان يعني الفصل بين الحق والباطل، أعطاه الله موسى، فرق الله بينهم، وسلمه الله وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين، فكذلك جعله بين موسى وفرعون.

٣. الفرقان نعت للتوارة وصفة لها، والمعنى وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح، وفرقنا بها بين الحقّ والباطل، والكتاب نعت للتوراة.

٤. الكتاب يعني الجامع بين كونه كتاباً منزلاً، وفرقاناً يفرق بين الحق والباطل: يعني التوراة، كقولك: رأيت الغيث والليث، تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة.

٥. الفرقان بمعنى البرهان: الفارق بين الكفر والإيمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات.

٦. الفرقان أي الشرع الفارق بين الحلال والحرام.

٧. الفرقان أي انفراق البحر.

٨. من الناس من غلط، فظن أن الفرقان هو القرآن، وأنه أنزل على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، ٢٠١/١.

وذلك باطل لأن الفرقان هو الذي يفرق بين الحق والباطل وكل دليل كذلك فلا وجه لتخصيص هذا اللفظ بالقرآن.

٩. الفرقان الفرج من الكرب؛ لأنهم كانوا مستعبدين مع القبط.

١٠. الفرقان بمعنى الحجة والبيان.

١١. الواو صلة، والمعنى: آتينا موسى الكتاب الفرقان، والواو قد تزاد في النعوت؛ كقولهم: فلان حسن وطويل.

ومن ثم لم تخرج معاني ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في التفاسير عن المعاني الواردة في المعاجم العربية، واتضح أننا في ترجمة كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ أمام خيارين: إما اختيار أحد معاني كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾، أو اختيار كلمة تمثل إلى حد كبير مجموع معاني كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ الواردة في الآية، أو تشمل إلى حد كبير أغلب معاني الكلمة حتى نوصل الرسالة المتضمنة في هذه الكلمة، وحتى يكون تأثيرها في اللغة الإنجليزية قريباً بدرجة كبيرة من تأثير الكلمة في اللغة العربية، ولا نستطيع أن نأتي بتأثير كامل؛ لأن القرآن كتاب معجز في كلامه، وأنّى لنا أن نأتي بكلام معجز!

نستعرض ست عشرة ترجمة للآية إذ نركز على ترجمة كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الجدول التالي حيث نذكر اسم المترجم ثم ترجمة الآية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الترجمات متوافرة على موقع تنزيل في شبكة الإنترنت (http://tanzil.net/#1:1).

1. Ahmed Ali: Discernment of falsehood and truth. (*Al-Qur'ān: A Contemporary Translation*, p. 3.)
2. Ahmed Raza Khan: the criterion to judge right from wrong. (*The Treasure of Faith*, An English Translation of the Holy Quran, from Urdu Translation called «Kanzul Iman«, English Translation by Aqib Alqadri, p.6.)
3. Arberry: the Salvation. (*The Koran Interpreted*, p. 22.)
4. Asad: a standard by which to discern the true from the false. (*The Message of The Quran*, p. 26.)
5. Daryabadi: the distinction. (*Holy Quran: Translation and Commentary*, 3rd ed., p. 1/31.)

6. Hilali & Khan: the criterion (of right and wrong). (*Translation of the Meanings of the Noble Quran in the English Language*, p.12).
7. Itani: the Criterion. (The Quran Translated to English, p.4.)
8. Maududi: the criterion of right and wrong. (*Towards Understanding the Quran*, Translated and Edited by Zafar Ishaq Ansari, p. 74/1.)
9. Pictkthall: the criterion (of right and wrong). (*The Meaning of the Holy Qur'ān*, p. 3.)
10. Qarai: the Criterion. (*Holy Qur'ān*, p.6.)
11. Qaribullah & Darwish: the Criterion. (*The Holy Koran: Its meaning rendered into English*, p.3.)
12. Saheeh International: criterion. (*Translation of the Meanings of the Glorious Quran*, by AbulQasim Publishing House, p.6.)
13. Sarwar: the criteria (of discerning right from wrong). (*The Holy Quran: Arabic Text and English Translation*, 6th ed., p.6.)
14. Shakir: the distinction. (*The Holy Qur'ān: Arabic and English Translation*, 9th ed., p.4.)
15. Wahiduddin Khan: the criterion [to distinguish between right and wrong]. (*The Quran Translation*, p.2.)
16. Yusuf Ali: the Criterion (Between right and wrong). (*The Holy Quran: English Translation of the Meanings*, p.4.)

بناء على استعراض الترجمات المختلفة للآية، نستنتج جملة من الملاحظات نحو:

- استخدم عدد من الترجمات العبارات التالية المتشابهة في التركيب والهدف وإن اختلفت في الألفاظ، وهي تركز على معنى الفرقان الذي يدل على معنى التفرقة بين الحق والباطل أو الصواب والخطأ، وبهذا فهي لا تشمل معاني الفرقان، الأخرى في الآية، إذن فهي تركز على جانب واحد من معاني الفرقان، ولا تأخذ في تقديرها المعاني الأخرى التي ذكرها المفسرون، إذ ضيَّقت معنى الفرقان الواسع الذي يحتمله اللفظ، نحو:

- Discernment of falsehood and truth
- The criterion to judge right from wrong

- A standard by which to discern the true from the false
- the criterion (of right and wrong)
- the criterion of right and wrong
- the criteria (of discerning right from wrong)
- the criterion [to distinguish between right and wrong]
- the Criterion (Between right and wrong)

واستخدمت ترجمات أخرى كلمة واحدة للدلالة على كلمة الفرقان، على النحو التالي:

- The Salvation
- the distinction
- the Criterion
- criterion

ونتناول كل كلمة منها لنبحث مدى شمولها لمعنى الفرقان الذي ذكره المفسرون، أولاً كلمة (The Salvation) التي تعني الخلاص أو التخليص، ولها إيحاءات دينية ولعل المترجم يقصد خلاص بني إسرائيل من بطش فرعون، وهو هنا أيضاً يركز على أحد معاني الفرقان فقط. أما كلمة (The distinction) فهي تعني التمييز أو التفريق أو الفرق أو التفرقة وهي تقترب من أحد معاني الفرقان إلا أنه من غير المألوف في اللغة الإنجليزية أن نستخدمها في سياق مثل هذا:

We vouchsafed unto Musa the Book and the distinction that…

ولكننا نستخدمها مع أفعال مثل: (draw, make, recognize, see, blur) ولا نستخدم معها الفعل vouchsafe أو give في هذا السياق باللغة الإنجليزية لأنها تبدو غريبة في هذا التركيب. أما كلمة (criterion) فتعني (مقياس - معيار - دستور - ضابط - فيصل) في التعامل مع الأشياء، وهي كلمة علمية بالدرجة الأولى، تستخدم في التقييم العلمي، كذلك من غير المألوف استخدام الفعل (give) مع كلمة (criterion)، إلا أننا يمكن أن نستخدم معها أفعال مثل (fulfil, meet, satisfy, establish, lay down, adopt, apply, use).

وبناء على ما سبق من استعراض الترجمات المقترحة من مترجمي القرآن الكريم، يقترح الباحث استخدام (the clearest evidence) في ترجمة كلمة ﴿ٱلْفُرْقَانِ﴾ في الآية، لعدة أمور:

- لأنها الأقرب إلى معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية، لأن (evidence) كلمة جامعة تعني (دليل - بينة - علامة - برهان - حجة - فرقان - قرينة - مصداق) وهذه المعاني تتضمن أغلب المعاني التي ذكرها المفسرون في تفسير ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية.
- من المألوف استخدام الفعل (give) مع كلمة (evidence) لأن هذا من باب المتلازمات اللفظية collocations في اللغة الإنجليزية.
- كذلك من المألوف استخدام الصفة (clear) مع كلمة (evidence) وهو من باب المتلازمات اللفظية collocations في اللغة الإنجليزية حتى نقترب من معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ في الآية، وكذلك إضافة الصفة من الدرجة الثالثة superlative (the clearest) لأن هذا يقترب من معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ أكثر.

ثانياً: نستعرض أقوال المفسرين في معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ في الآية: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

- الفصل بين الحق والباطل،... وبينات من الحلال والحرام[١].
- يفرق بين الحقّ والباطل، وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال[٢].
- يفرق بين الحق والباطل، والفارق بين الحق والباطل ... والمراد بالهدى والفرقان: التوراة والإنجيل ... فبين تعالى وتقدس أن القرآن مع كونه هدى في نفسه ففيه أيضاً هدى من الكتب المتقدمة التي هي هدى وفرقان[٣].
- ما فرق بين الحق والباطل، أي فصل[٤].

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٤٩٥/١.
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ٢٢٧/١.
(٣) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، ٩٤/٥.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٦٣/٣.

- مفرقاً بين الحق والباطل، والحلال والحرام[١].
- يفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام[٢].
- الهدى والفرقان يشمل الكتب الإلهية، فهذا القرآن بعضها، وعَبَّر عن البينات بالفرقان، ولم يأت من الهدى والبينات، فيطابق العجز الصدر، لأن فيه مزيد معنى لازم للبينات، وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل، فمتى كان الشيء جلياً واضحاً حصل به الفرق،ولا يظهر هنا ما قاله بعض الناس من أن الهدى والفرقان أريد به القران، لأن الشيء لا يكون بعض نفسه...[٣]

بناء على أقول المفسرين في معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ في الآية ١٨٥ من سورة البقرة، نتوصل إلى معانيها على الوجه التالي:

- ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ يعني الفصل بين الحق والباطل، ويفرق بين الحق والباطل، والفارق بين الحق والباطل، وما فُرِقَ بين الحق والباطل، ومفرقًا بين الحق والباطل، والحلال والحرام وهذا من أشرف أنواع القرآن.
- المراد بالهدى والفرقان: التوراة والإنجيل.

بناء على أقوال أغلب المفسرين يكون معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ في الآية (الفصل بين الحق والباطل). ثم نستعرض ترجمات المترجمين لمعاني القرآن الكريم، نحو:

1. Ahmed Ali: criterion (of falsehood and truth). P.12.
2. Ahmed Raza Khan: the clear criteria (to judge between right and wrong). P. 21.
3. Arberry: the Salvation. P.32.
4. Asad:as the standard by which to discern the true from the false. P.68.
5. Daryabadi: the distinction. p. 1/113.
6. Hilali & Khan: the criterion (between right and wrong). p.37.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ٢٣٨.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ١/ ١٦٧-١٦٨.

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ٢/٢٧٩.

7. Itani: the Criterion. p.14.
8. Maududi: a criterion of Truth and falsehood. p. 1/144.
9. Pictkthall: the Criterion (of right and wrong). p.9.
10. Qarai: the Criterion. p.12.
11. Qaribullah & Darwish: the criterion. p.14.
12. Saheeh international: criterion. p.6.
13. Sarwar: a criteria to discern right from wrong. p.25.
14. Shakir: the distinction. p.12.
15. Wahiduddin Khan: the criterion by which to distinguish right from wrong. p. 20.
16. Yusuf Ali: judgment (Between right and wrong). p.12.

بناء على ترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم، نستخلص ترجمة هذه الآية على النحو التالي:

- لم تتغير ترجمة مترجمي معاني القرآن لكلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية ٥٣ من سورة البقرة عن الآية ١٨٥ من سورة البقرة، مع اختلاف معنى الكلمة في الآيتين كما اتضح من أقوال المفسرين، وعلى اعتبار أن ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ تحمل المشترك اللفظي في المعنى.
- منهم من ترجمها بعبارة على النحو التالي:

- criterion of (falsehood and truth)
- the clear criterion (to judge between right from wrong)
- A standard by which to discern the true from the false
- the criterion (between right and wrong)
- criterion of Truth and falsehood
- the Criterion (of right and wrong)
- a criteria to discern right from wrong
- the criterion by which to distinguish right and wrong
- the judgment (Between right and wrong)

تستخدم هذه العبارات السابقة كلمة (criterion) وكما أوضحنا في ترجمة كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية (٥٣) من سورة البقرة عدم مناسبتها، ومثلها استخدام كلمة (standard)، ويقترح الباحث استخدام عبارة (the clearest distinction between truth and falsehood)

للتعبير عن (الفرقان بمعنى الفصل بين الحق والباطل)، وإضافة الصفة (clearest) للدلالة على المبالغة في التفريق بين الحق والباطل الذي يدل عليه لفظ ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾.

واستخدمت ترجمات أخرى كلمة واحدة للدلالة على كلمة الفرقان، وهو ما يعد تقصيرًا في الدلالة على معنى (الفرقان = الفصل بين الحق والباطل) في هذا السياق، على النحو التالي:

- the Salvation
- the distinction
- the Criterion
- criterion

ثالثًا: نستعرض فيما يلي أقوال المفسرين في معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية: ﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤].

- أنزل الفصل بين الحقّ والباطل، فيما اختلفت فيه الأحزاب وأهل الملل في أمر عيسى وغيره، الفصل بين الحقّ والباطل في الأحكام وشرائع الإسلام، وقيل: هو القرآن أنزله على محمد وفرق به بين الحقّ والباطل، فأحلّ فيه حلاله، وحرّم فيه حرامه، وشرع فيه شرائعه، وحدّ فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبين فيه بيانه، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته(١).
- الفرقان جنس الكتب السماوية، لأن كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها، كأنه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وأنزل ما يفرق به بين الحق والباطل من كتبه، أو من هذه الكتب، أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور، أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقاً بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس، تعظيماً لشأنه وإظهاراً لفضله(٢).
- لجمهور المفسرين فيه أقوال **الأول**: أن المراد هو الزبور، **والثاني**: أن المراد هو القرآن، وإنما أعاده تعظيماً لشأنه ومدحاً بكونه فارقاً بين الحق والباطل أو يقال: إنه تعالى

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٢١٠/٢.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ٣٣٦/١.

أعاد ذكره ليبين أنه أنزله بعد التوراة والإنجيل ليجعله فرقاً بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى من الحق والباطل، وعلى هذا التقدير فلا تكرار. **والثالث**: وهو قول الأكثرين: أن المراد أنه تعالى كما جعل الكتب الثلاثة هدى ودلالة، فقد جعلها فارقة بين الحلال والحرام وسائر الشرائع، فصار هذا الكلام دالاً على أن الله تعالى بيّن بهذه الكتب ما يلزم عقلاً وسمعاً. والمختار عندي في تفسير هذه الآية وجه **رابع**، وهو أن المراد من هذا الفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى بإنزال هذه الكتب، وذلك لأنهم لما أتوا بهذه الكتب، وادعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله تعالى، افتقروا في إثبات هذه الدعوى إلى دليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوى الكذابين، فلما أظهر الله تعالى على وفق دعواهم تلك المعجزات حصلت المفارقة بين دعوى الصادق وبين دعوى الكاذب، فالمعجزة هي الفرقان[1].

- الفارق بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والغي والرشاد؛ بما يذكره الله تعالى من الحجج والبينات والدلائل الواضحات، والبراهين القاطعات، ويبينه ويوضحه، ويفسره ويقرره، ويرشد إليه، وينبه عليه من ذلك[2].
- جنس الكتب الإلهية، فإنّها فارقة بين الحق والباطل. ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها، كأنه قال: وأنزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل، أو الزبور أو القرآن[3].
- الفارق بين الحق والباطل، وهو القرآن، وكرر ذكره تشريفاً له مع ما يشتمل عليه هذا الذكر الآخر من الوصف له بأنه يفرق بين الحق والباطل، وقيل: أراد بالفرقان جميع الكتب المنزلة من الله تعالى على رسله[4].
- الفرقان: جنس الكتب السماوية، لأنها كلها فرقان يفرق بها بين الحق والباطل، أو أراد الكتاب الرابع، وهو الزبور. أو الفرقان: القرآن، وكرر ذكره بما هو نعت له ومدح

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، ص ١٣٤/٧.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ٣٤٩.
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ٢٤٣/١.
(٤) فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ٢٠٠/١.

من كونه فارقاً بين الحق والباطل، بعدما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه، وإظهاراً لفضله. قال محمد بن جعفر: فرق بين الحق والباطل في أمر عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي جادل فيه الوفد. وقال قتادة، والربيع، وغيرهما: فرق بين الحق والباطل في أحكام الشرائع، وفي الحلال والحرام، ونحوه وقيل: الفرقان: كل أمر فرق بين الحق والباطل فيما قدم وحدث، فدخل في هذا التأويل: طوفان نوح، وفرق البحر لغرق فرعون، ويوم بدر، وسائر أفعال الله المفرقة بين الحق والباطل وقيل: الفرقان: النصر. وهذه التفاسير تدل على أنه أريد به اسم الفاعل، أي: الفارق، ويجوز أن يراد به المفعول أي: المفروق[1].

بناء على ما سبق من أقوال المفسرين في معنى ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في الآية الرابعة من سورة آل عمران، نلخص ما توصلوا إليه في النقاط التالية: الفصل بين الحق والباطل، أو الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى، أو الفصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع؛ القرآن المفرق بين الحق والباطل؛ جنس الكتب السماوية؛ لأنها فرقان يفرق بين الحق والباطل، الكتب الفارقة بين الحق والباطل؛ الزبور؛ النصر؛ قول الزمخشري والرازي: المراد من هذا الفرقان المعجزات التي قرنها الله تعالى بإنزال هذه الكتب، وذلك لأنهم لما أتوا بهذه الكتب وادعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله تعالى افتقروا في إثبات هذه الدعوى إلى دليل حتى يحصل الفرق بين دعواهم وبين دعوى الكذابين، فلما أظهر الله تعالى على وفق دعواهم تلك المعجزات حصلت المفارقة بين دعوى الصادق وبين دعوى الكاذب، فالمعجزة هي الفرقان، فلما ذكر الله تعالى أنه أنزل الكتاب بالحق، وأنه أنزل التوراة والإنجيل من قبل ذلك، بيَّن أنه تعالى أنزل معها ما هو الفرقان الحق، وهو المعجز القاهر الذي يدل على صحتها، ويفيد الفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة.

يتضح من أقوال المفسرين أن القول بأن ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في الآية يدل على المعجزات الفارقة أو المفرقة كما أشار كل من الزمخشري والرازي.

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، ٣٩٤/٢.

1. Ahmed Ali: the criterion (of falsehood and truth). p. 20.
2. Ahmed Raza Khan: The Judgement (Criterion to judge between right and wrong). p. 34.
3. Arberry: the Salvation. p. 43.
4. Asad: the standard by which to discern the true from the false. p. 105.
5. Daryabadi: the criterion. p. 1/203.
6. Hilali & Khan: the criterion [of judgement between right and wrong (this Quran)]. p. 67.
7. Itani: the Criterion. p.24.
8. Maududi: the Criterion (to distinguish truth from falsehood). p. 1/233.
9. Pictkthall: the Criterion (of right and wrong). p. 15.
10. Qarai: the Criterion. p. 20.
11. Qaribullah & Darwish: the Criterion. p. 25.
12. Saheeh international: the Qur'ān. p. 25.
13. Sarwar: the criteria of discerning right from wrong. p. 43.
14. Shakir: the Furqan. p. 21.
15. Wahiduddin Khan: the Standard by which to discern the true from the false. p.36.
16. Yusuf Ali: He sent down the criterion (of judgment between right and wrong). p. 21.

ومن هنا ندرك أن هذه الترجمات غير كافية في التعبير عن معنى «الفرقان» الدالّ في الآية على المعجزات الفارقة أو المفرقة؛ لذا يقترح الباحث الترجمة الآتية لأنها أقرب إلى المعنى المقصود:

Distinctive miracles

رابعاً: نستعرض أقوال المفسرين في معنى ﴿فُرۡقَانٗا﴾ في الآية ٢٩ من سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

- مخرجاً، وقال بعضهم: نجاة، وقال بعضهم: فصلاً. وكلّ ذلك متقارب المعنى وإن اختلفت العبارات عنها، وقيل: معناه المخرج، وقيل: مخرجاً في الدنيا والآخرة،

وقيل: نجاة. وقيل: فرقان يفرق في قلوبهم بين الحقّ والباطل، حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان. أو فصلاً بين الحقّ والباطل، يظهر به حقكم ويخفي به باطل من خالفكم[1].

- نصراً؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حزبه، والإسلام بإعزاز أهله، أو بياناً وظهوراً يشهر أمركم ويبث صيتكم وآثاركم في أقطار الأرض، من قولهم: «بتّ أفعل كذا حتى سطع الفرقان» أي طلع الفجر. أو مخرجاً من الشبهات وتوفيقاً وشرحاً للصدور. أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان، وفضلاً ومزية في الدنيا والآخرة[2].
- جعل له بين الحق والباطل فرقاناً، ورزقه فيما يريد من الخير إمكاناً. قال ابن وهب: سألت مالكاً عن قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ قال: مخرجاً، ابن إسحاق: ﴿فُرْقَانًا﴾ فَصْلاً بين الحق والباطل. السدّي: نجاة. الفرّاء: فتحا ونصراً. وقيل: في الآخرة، فيدخلكم الجنة ويدخل الكفار النار[3].
- من اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره، وفق لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا، وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه، وهو محوها، وغفرها: سترها عن الناس، وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل[4].
- الفرقان: ما يفرق به بين الحق والباطل، والمعنى: أنه يجعل لهم من ثبات القلوب، وثقوب البصائر، وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس. وقيل: الفرقان المخرج من الشبهات والنجاة من كل ما يخافونه، وقال الفراء: المراد بالفرقان الفتح والنصر. قال ابن إسحاق: الفرقان الفصل بين الحق والباطل، وقال السدّي: الفرقان النجاة، ويؤيد تفسير الفرقان بالمخرج والنجاة[5].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٤/ ٣١.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ٢/ ٢١٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٩/ ٤٩٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ٨٣٣.

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، ١/ ٥٣٥-٥٣٦.

- مخرجاً، والمعنى مخرجاً في الدّين من الضلال، فصلاً بين الحق والباطل، وقال قتادة وغيره: نجاة، وقال الفرّاء: فتحاً ونصراً وهو في الآخرة يدخلكم الجنة والكفار النار، وقال ابن عطية: فرقاً بين حقّكم وباطل من ينازعكم أي بالنصر والتأييد عليهم والفرقان مصدر من فرق بين الشيئين حال بينهما، وقال الزمخشري: نصراً لأنه يفرّق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حزبه والإسلام بإعزاز أهله، أو بياناً وظهوراً يشهد أمركم ويثبت صيتكم وآثاركم في أقطار الأرض تقول: بِتُّ أفعل كذا حتى سطع الفرقان، أي: طلع الفجر أو مخرجاً من الشبهات وتوفيقاً وشرحاً للصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلاً ومزية في الدنيا والآخرة، ولفظ ﴿فُرْقَانًا﴾ مطلق فيصلح لما يقع به فرق بين المؤمنين والكافرين في أمور الدنيا والآخرة والتقوى هنا إن كانت من اتقاء الكبائر كانت السيئات الصغائر ليتغاير الشرط والجواز وتكفيرها في الدنيا ومغفرتها إزالتها في القيامة وتغاير الظرفان لئلا يلزم التكرار[1].

بناء على أقوال المفسرين لكلمة ﴿فُرْقَانًا﴾ في الآية، تنحصر معانيها في المعاني التالية: مخرجًا، مخرجًا في الدنيا والآخرة، نجاة، فصلًا، فصلاً بين الحقّ والباطل، فرقانًا يفرق في قلوبهم بين الحقّ والباطل، نصرًا، بياناً وظهوراً يشهر أمركم ويبث صيتكم وآثاركم في أقطار الأرض، تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان، هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل، أنه يجعل لهم من ثبات القلوب، وثقوب البصائر، وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس.

ثم نستعرض ترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم:

1. Ahmed Ali: a standard (of right and wrong) p. 3.
2. Ahmed Raza Khan: (the criterion) that with which you will separate the truth from falsehood. p 125.
3. Arberry: a salvation. p. 22.
4. Asad: a standard by which to discern the true from the false. p. 26.

(١) البحر المحيط، لأبي حيان، ٤/٤٨٠-٤٨١.

5. Daryabadi: a distinction. p. 2/189.
6. Hilali & Khan: Furqan a criterion [(to judge between right and wrong), or (Makhraj, i.e. making a way for you to get out from every difficulty)]. p.234.
7. Itani: a criterion. p.88.
8. Maududi: a criterion. p. 3/147.
9. Pictkthall: discrimination (between right and wrong) p. 54.
10. Qarai: criterion. p. 63.
11. Qaribullah & Darwish: a criteria. p. 94.
12. Saheeh international: a criterion. p. 90.
13. Sarwar: guidance. p. 161.
14. Shakir: a distinction. p. 80.
15. Wahiduddin Khan: the ability to discriminate between right and wrong. p. 131.
16. Yusuf Ali: a criterion (to judge between right and wrong). p.81.

تأسيساً على أقوال المفسرين لمعنى كلمة ﴿فُرۡقَانٗا﴾ وترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم التي يراها الباحث غير كافية في التعبير عن معنى كلمة ﴿فُرۡقَانٗا﴾ في الآية، يقترح الباحث ترجمتها على النحو التالي لأن هذا يؤدي إلى أقرب معنى مقصود بناء على ما سبق (بمعنى يعطيكم بصائر واضحات):

Give you clear insights

خامساً: نتحول إلى كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ الواردة في الآية ٤١ من سورة الأنفال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.

يوم فرق بين الحقّ والباطل ببدر، فأبان فلج المؤمنين وظهورهم على عدوّهم، وذلك يوم التقى الجمعان...فَرَق الله فيه بين الحق والباطل.(١)

يوم بدر.(٢)

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٤/ ٤٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ٢/ ٢٢٢.

أي: اليوم الذي فرقت فيه بين الحق والباطل، وهو يوم بدر[1].

قال مقاتل بن حيان: في القسمة، ينبه تعالى على نعمته وإحسانه إلى خلقه، بما فرق به بين الحق والباطل ببدر، ويسمى الفرقان؛ لأن الله أعلى فيه كلمة الإيمان على كلمة الباطل، وأظهر دينه، ونصر نبيه وحزبه.[2]

ويتفق معظم المفسرين مع هذا الرأي.

1. Ahmed Ali: the day of victory. p. 75.
2. Ahmed Raza Khan: on the decisive day. p. 126.
3. Arberry: on the day of salvation. p. 112.
4. Asad: on the day when the true was distinguished from the false. p. 352.
5. Daryabadi: on the day of distinction. p. 2/195.
6. Hilali & Khan: on the Day of criterion (between right and wrong). p.237.
7. Itani: on the Day of Distinction. p.89.
8. Maududi: on the day when the true was distinguished from the false. p. 3/153.
9. Pictkthall: on the Day of Discrimination. p. 54.
10. Qarai: on the Day of Separation. p. 63.
11. Qaribullah & Darwish: on the day of victory. p.95.
12. Saheeh international: on the day of criterion - the day when the two armies met. p. 91.
13. Sarwar: on the Day of Distinction (Badr). p. 162.
14. Shakir: on the day of distinction. p. 81.
15. Wahiduddin Khan: on the Decisive Day. p. 133.
16. Yusuf Ali: on the Day of Testing. p. 62.

بناء على أقوال المفسرين في معنى ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ وترجمات مترجمي معاني القرآن، يرى الباحث أن الترجمات غير كافية في التعبير عن معنى الكلمة في هذا السياق، ومن ثم يقترح الترجمة التالية:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٠/٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ٨٤٤.

يوم الفرقان: يوم النصر الحاسم/ الفارق

On the day of the distinctive victory (of Badr's Battle)

سادساً: نتناول فيما يلي أقوال المفسرين في معنى ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ في الآية رقم ٤٨ من سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

- يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحقّ والباطل. وذلك هو التوراة في قول بعضهم، وعن مجاهد، قوله: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الكتاب. وعن قَتادة الفرقان: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل. وقال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الفرقان: الحق آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، فقضى بينهم بالحقّ. قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ولمن اتبعهما أمر دينهم فبصّرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار. وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء. فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان، وإن كانت فيه واو فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر أو عقل[1].
- هو التوراة، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الفرقان: الفتح، وعن الضحاك: فلق البحر[2].
- اختلفوا في المراد بالفرقان على أقوال، أحدها: أنه هو التوراة، فكان فرقاناً إذ كان يفرق به بين الحق والباطل ... فالمعنى: آتيناهم الفرقان وهو التوراة وآتينا به ضياء وذكرى للمتقين. والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكرى أو آتيناهما بما فيه الشرائع والمواعظ

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٥/ ٢٦٠.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ٣/ ١٢١.

ضياء وذكرى. القول الثاني: أن المراد من الفرقان ليس التوراة ثم فيه وجوه: أحدها: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الفرقان هو النصر الذي أوتي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وثانيها: هو البرهان الذي فرق به دين الحق عن الأديان الباطلة عن ابن زيد. وثالثها: فلق البحر عن الضحاك. ورابعها: الخروج عن الشبهات(١).

- قال مجاهد: يعني: الكتاب. وقال أبو صالح: التوراة. وقال قتادة: التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله بين الحق والباطل. وقال ابن زيد: يعني: النصر، وجامع القول في ذلك: أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والحلال والحرام، وعلى ما يحصل نوراً في القلوب، وهداية وخوفاً وإنابة وخشية(٢).
- أي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل(٣).
- المراد بالفرقان: هنا: التوراة، لأن فيها الفرق بين الحلال والحرام، وقيل: الفرقان هنا هو: النصر على الأعداء(٤).
- تنحصر أقوال المفسرين كما يلي: الكتاب الذي يفرق بين الحقّ والباطل؛ التوارة، حلالها وحرامها؛ الكتاب؛ الحق الذي آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، فقضى بينهم بالحق؛ الفتح؛ فلق البحر؛ المخرج من الشبهات؛ النصر؛ البرهان.

ثم نتناول ترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم:

1. Ahmed Ali: the Criterion. , p. 139.
2. Ahmed Raza Khan: the Judgement* (* The Holy Book Taurat.). p 242.
3. Arberry: the Salvation. p. 199.
4. Asad: [Our revelation as] the standard by which to discern the true from the false. p. 701.
5. Daryabadi: distinction. p. 3/154.

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، ٣/٨٢-٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١٢٣٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ٢/ ٤٢٢.

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان، ٦/٢٩٥.

6. Hilali & Khan: the criterion (of right and wrong). p.434.
7. Itani: the Criterion. p.166.
8. Maududi: the Criterion (between right and wrong). p. 4/74.
9. Pictkthall: the Criterion (of right and wrong). p. 101.
10. Qarai: the Criterion. p. 117.
11. Qaribullah & Darwish: the Criterion. p. 177
12. Saheeh international: the criterion. p. 177.
13. Sarwar: the criteria of discerning right from wrong.
14. Shakir: the Furqan. 152.
15. Wahiduddin Khan: the criterion of right and wrong. p. 133.
16. Yusuf Ali: the criterion (for judgment). p. 174.

بناء على أقوال المفسرين، يجد الباحث ترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم غير كافية للتعبير عن معنى كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في سياق هذه الآية، ومن ثم يقترح الباحث ترجمتها على النحو التالي (أوضح الأدلة والبراهين):

The clearest Evidence

سابعاً: نستعرض معنى كلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية الأولى من سورة الفرقان: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾.

- الفصل بين الحقّ والباطل، فصلاً بعد فصل وسورة بعد سُورة[١].
- الفرقان مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل. أو لأنه لم ينزل جملة واحدة، ولكن مفروقاً، مفصولاً بين بعضه وبعض في الإنزال. وقد جاء الفرق بمعناه[٢].
- لا نزاع أن الفرقان هو القرآن وصف بذلك من حيث إنه سبحانه فرق به بين الحق والباطل في نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وبين الحلال والحرام، أو لأنه فرق في النزول، وهذا التأويل أقرب لأنه قال: ﴿نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ ولفظة (نزل) تدل على التفريق، وأما

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ٥/ ٤٥٥.
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ٣/ ٢٦٢.

لفظة (أنزل) فتدل على الجمع[١].

- القرآن. وقيل: إنه اسم لكل مُنزَّل، وفي تسميته فرقاناً وجهان: أحدهما: لأنه فرّق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر. الثاني: لأن فيه بيان ما شرع من حلال وحرام؛ حكاه النقاش[٢].
- نزّل فعّل من التكرر والتكثر؛ لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة، والقرآن نزل منجماً مفرقاً مفصلاً، آيات بعد آيات، وأحكاماً بعد أحكام، وسوراً بعد سور، وهذا أشد وأبلغ، وأشد اعتناء بمن أنزل عليه، ولهذا سماه هاهنا الفرقان؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغي والرشاد، والحلال والحرام[٣].
- سُمِّي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره أو المحق والمبطل بإعجازه أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في الإنزال[٤].

ونستعرض ترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم لكلمة ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية:

1. Ahmed Ali: the Criterion (of right and wrong). p. 154.
2. Ahmed Raza Khan: Furqan (the Criterion – the Holy Qur'ān). p 269.
3. Arberry: the Salvation. p. 22.
4. Asad: the standard by which to discern the true from the false. p. 26.
5. Daryabadi: the Criterion. p. 3/256.
6. Hilali & Khan: the criterion (of right and wrong, i.e. this Quran). p.478.
7. Itani: the Criterion. p.184.
8. Maududi: Al-Furqan. p. 4/300.
9. Pictkthall: the Criterion (of right and wrong). p. 112.
10. Qarai: the Criterion. p. 131.
11. Qaribullah & Darwish: the Criterion. p. 195.
12. Saheeh international:the Criterion. p. 198.

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، ٢٤/ ٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٥/ ٣٦٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ص ١٣٤٩.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ٢/ ٥١٢.

13. Sarwar: the criteria (for discerning truth from falsehood). p. 324.
14. Shakir: the Furqan. p. 169.
15. Wahiduddin Khan: the criterion [the Quran]. p.270.
16. Yusuf Ali: the criterion. p. 174.

وبناء على أقوال المفسرين، وترجمات مترجمي معاني القرآن التي يرى الباحث أنها غير كافية في التعبير عن معنى ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في الآية، ويقترح الباحث ترجمتها على النحو التالي (الفصل بين الحق والباطل):

«Sent down the clearest Distinction between truth and falsehood in parts».

خاتمة

بناء على ما سبق من استعراض معاني كلمة «الفرقان» في معاجم اللغة العربية، وفي أقوال المفسرين، وفي ترجمات مترجمي معاني القرآن الكريم، يتوصل الباحث إلى عدة نقاط، يلخصها كالتالي:

- من الأهمية بمكان إدراك أننا لا نستطيع ترجمة ألفاظ القرآن الكريم ترجمة تفي بكل معاني الألفاظ، ولكن تنحصر محاولاتنا في الاقتراب من المعنى المقصود قدر الإمكان؛ لأن القرآن كتاب الله المعجز.
- على مترجم معاني القرآن الرجوع إلى معاجم اللغة العربية الأساسية؛ لفهم معاني الألفاظ، ولكنها ليست الفيصل الوحيد في تحديد معاني الألفاظ في السياق القرآني.
- الأساس المهم في فهم ألفاظ القرآن كتب التفسير، وبخاصة أمهات التفسير، وعلى مترجم معاني القرآن الرجوع إليها لأنها دليل لا غنى عنه في فهم معاني كلمات القرآن.
- لا بد أن يولي مترجم معاني القرآن المشترك اللفظي أهمية كبيرة، كما هو الحال مع كلمة «الفرقان» لإدراك معانيها في السياقات المختلفة.
- من المعاني الجديدة التي أضافها القرآن الكريم إلى كلمة الفرقان: أوضح الأدلة والبراهين، والفصل بين الحق والباطل، والمعجزات الفارقة، وبصائر واضحات، والنصر الحاسم.

قائمة المصادر المراجع

١. البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: زكريا عبد المجيد النوفي وأحمد النجولي الجمل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للرازي، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٣. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٤. الجامع في الترجمة، ترجمة د. حسن غزالة، دار الحكمة، ١٩٩٢م.
٥. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للقرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٦. ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني، لتمام محمد السيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٠م.
٧. القاموس العصري: عربي - إنجليزي، لإلياس أنطوان إلياس وإدوارد أ. إلياس، ط ٩، القاهرة: المطبعة العصرية، ١٩٦٨م.
٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
٩. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وزارة التربية والتعليم بمصر، ١٩٩٤م.
١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: محمد صبحي خلاف ومحمد أحمد الأطرش، بيروت: دار الرشد، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١١. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد محمد عبدالرزاق المرتضى الزبيدي، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ٢٠٠٤م.
١٢. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام

فارس الحرستاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٤. فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، تحقيق: يوسف الغوش، بيروت: دار المعرفة، ط ٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٥. قاموس المورد: عربي-إنكليزي، لرُوحي البعلبكي، ط ٧، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥م.

١٦. قاموس وَرتبات: عربي-إنكليزي، لوليم طمسُن وَرتبات، ط٥، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

١٧. لسان العرب، لجمال الدين محمد بن منظور، دار صادر، ٢٠٠٣م.

١٨. مُجْمَل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٩. مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد الرازي، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م.

٢٠. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، ١٩٦١م.

1. A Dictionary of Modern Written Arabic, 3rd edition, by Hans Wehr, New York: Spoken Language Services, 1976.
2. Al-Qur'ān: A Contemporary Translation, by Ahmed Ali, New Jersey: Princeton University Press, 2001.
3. Holy Qur'ān, translated by Ali Quli Qara'I, Islamic Pubns Intl, 2005.
4. Holy Quran: Translation and Commentary, by Maulana Abdul Majid Daryabadi, India: Academy of Islamic Research and Publications, third edition, 2007.
5. The Holy Koran: Its meaning rendered into English, by Hassan Qaribullah and Ahmed Darwish, retrieved from: www.Allah.com, 2001.
6. The Holy Qur'ān: Arabic and English Translation, by Mohammed Hbib Shakir, 9th ed., US: Tahrike Tarsile Quran, 2004.

7. The Holy Quran: Arabic Text and English Translation, by Muhammad Sarwar, 6th ed., The Islamic Seminary Inc. 1432/ 2011.
8. The Holy Quran: English Translation of the Meanings, by Abdullah Yusuf Ali, King Fahd Holy Quran Printing Complex, 1987.
9. The Koran Interpreted, by A. J. Arberry, Australia: Touchstone, 1996.
10. The Meaning of the Holy Qur'ān, by Mohammed Marmaduke Pickthall, New Delhi: USB Publishers Distributors, 1994.
11. The Quran Translation, by Wahiduddin Khan, New Delhi: Goodword Books, 2009.
12. The Treasure of Faith, An English Translation of the Holy Quran, from Urdu Translation called «Kanzul Iman» by Imam Ahmed Raza Khan, English Translation by Aqib Alqadri, 1999, retrieved from: http://www.alahazrat.net/islam/al-quran-(arabic,urdu,english).php
13. The Message of The Quran, by Muhammad Asad, Dar Al-Andalus Gibraltar, 1980.
14. The Quran Translated to English, by Talal Itani, Beirut: Clear Quran, 2012.
15. Towards Understanding the Quran, Sayyid Abul Ala Mawdudi, Translated and Edited by Zafar Ishaq Ansari, London: The Islamic Foundation, 1408/ 1988.
16. Translation of the Meanings of the Glorious Quran, by AbulQasim Publishing House, Riyadh, 1997.
17. Translation of the Meanings of the Noble Quran in the English Language, by Muhammad Taqi-ud-Din Al-Hilali and Muhammad Muhsin Khan, King Fahd Complex for the Prinitng of the Holy Qur'ān, Madinah, K.S.A., 1404.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٧٣
مقدمة	١٧٤
معنى (الفُرْقَان) لغوياً	١٧٤
مناهج ترجمة المصطلح عموماً وفي القرآن خصوصاً	١٧٧
ما يراه الباحث في الترجمات	١٧٨
خاتمة	٢٠٢
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٣
فهرس الموضوعات	٢٠٦

أخبار المجمع

- تابع الباحثون في مركز الدراسات القرآنية مراجعة «المعجم الميسر لموضوعات القرآن الكريم»، وذلك بعد أن أنْهَوا الصياغة الأولية لمفردات الموضوعات القرآنية. والجدير بالذكر أن الباحثين سوف يُسَلِّمون الأمانة العامة للمجمع كامل موضوعات المعجم مع نهاية هذا العام ١٤٣٦هـ للشروع في صَفِّه إن شاء الله.
- صدر كتاب «النشر في القراءات العشر» للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري في ستة مجلدات، متضمناً فهارس تفصيلية لمحتويات الكتاب.
- كما صدرت طبعات جديدة من المصنفات العلمية التالية:

١. أصول الضبط للإمام سليمان بن نجاح (الطبعة الثانية).
٢. حسن المدد في معرفة فن العدد للإمام إبراهيم الجعبري (الطبعة الثانية).
٣. وقوف القرآن وأثرها في التفسير للدكتور مساعد الطيار (الطبعة الثانية).
٤. التجويد الميسَّر (الطبعة الثالثة).

معجم كُتَّاب المصحف الشريف

من الأعمال العلمية التي بدأ فيها المجمع منذ مدة سابقة معجم لكُتَّاب المصحف الشريف منذ عهد النبوة إلى اليوم، يتناول جَمْعَ كُتَّاب المصحف والترجمة لهم، وإرفاق صور لمصاحفهم التي قاموا بكتابتها، ما أمكن ذلك؛ وقد انتهى فريق العمل منه، وهو الآن في إطار التجهيز للطباعة، إذ يقوم الفريق بالمراجعة والتصحيح والترقيم، واختيار صور المصاحف لإرفاقها مع كل ترجمة عثر لها على مصحف.

- أصدر الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أ.د محمد سالم ابن شديد العوفي في ١٤٣٦/٣/٢٠هـ قراراً بتكوين لجنة لتطوير موقع الندوات العلمية والملتقيات التي يقيمها المجمع؛ وذلك بغرض تقديم الموقع خدماته للباحثين

والمشاركين وجميع اللجان العاملة في الندوات والملتقيات، ويتسم بالسهولة والوضوح؛ ويأتي هذا ضمن تَوَجُّه المجمع إلى التحول إلى أنظمة التعاملات الإلكترونية في أعماله.

وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات حَدَّدت فيها الإطار العام والخطوات العملية اللازمة لتطوير الموقع، وانتهت من تحديد إجراءات إدارة الأبحاث والمشاركات في المعرض المصاحب للندوات والملتقيات، وما يلزم ذلك من تقارير ورسائل وبيانات.

- يعكف مركز الترجمات الآن على ترجمة المقدمة المصاحبة للترجمات التي تدرج في كل ترجمة لمعاني القرآن الكريم. وقد تمت ترجمتها إلى عدة لغات.
- يولي المركز بالغ اهتمامه بإصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغتين اليابانية والعبرية، وهما في المراحل الأخيرة من المراجعة، ويتوقع أن تصدرا قريباً إن شاء الله.
- ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية قيد الطبع:
  - الأمازيغية بالحرف اللاتيني (وقد صدرت هذه الترجمة بالحرف العربي).
  - التغالوغ (الترجمة الكاملة، وقد صدرت من قبل ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ).
  - الدارية (وهي الفارسية السائدة في أفغانستان).
  - الداغبانية (وهي من لغات غانا).
  - الطاجكية.
  - الفولانية (الترجمة الكاملة، وقد صدرت ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عمَّ من قبل).
  - الكردية (اللهجة الكرمانجية، وقد صدرت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللهجة السورانية من اللغة الكردية).
  - الكنرية (لغة ولاية كرناتكا من الولايات الجنوبية في الهند).

- الملايو (لغة ماليزيا، وسنغافورة، وبروناي، وهي مثل الإندونيسية مع وجود فروق بينهما).
- النيبالية.

- انتهى المترجم الذي يعدّ ترجمة «التفسير الميسَّر» إلى اللغة الهولندية من ترجمة (٢٤) جزءاً، وتمت مراجعتها.
- انتهت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة العَفَرية، وهي الآن قيد المراجعة.
- انتهى مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه من مراجعة التسجيل الصوتي لترجمة معاني القرآن الكريم بلغة الهوسا، المقطعة على صيغة (MP3-Mono) على مستوى الآية؛ للأغراض البرمجية.

- فرغ مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه من إنتاج الإصدارين الخامس والسادس من تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة، ومراجعتهما واعتمادهما، وصدرا على قرصي (DVD). والجدير بالذكر أن جميع الإصدارات الستة نشرت برفعها على الموقع العالمي (اليوتيوب - YouTube) على الرابط:

http://goo.gl/dcetpO

- قام المركز بدمج الإصدارات الستة من مشروع تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة، إذ تمَّ إخراجها على قرص فيديو رقمي واحد (DVD)، ضمن برنامج تشغيل تلقائي، يشمل: نبذة عن المجمع، وعن مركز البحوث

الرقمية، وعن أهداف تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة ومنهجه، وكذلك النص التفسيري لكل إصدار.

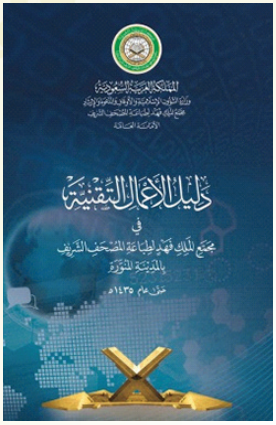

- أعدَّ المركز دليلاً للأعمال التقنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف حتى عام ١٤٣٥هـ، وشمِل الدليل أعمال مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه، وأُضيف إليه أعمال إدارة تقنية المعلومات؛ لتظهر جهود المجمع في مجال النشر الرقمي.
- عمل المركز على إعداد وثيقة واضحة تتضمن (سياسة الخصوصية: Privacy Policy) الخاصة بمواقع المجمع، وهو رابط يذكر فيه بنود واضحة عن الأهداف الكبرى للجهة، وسياساتها، وتعاملها مع الزوار والمطَّلعين، أو مع الذين يقومون بتحميل المواد المتاحة في الموقع، أو يتعاملون معه بصفة معينة، كالمراجعة، أو طلب خدمة، أو الإدلاء ببيانات خاصة بهم.

وقد غدا هذا المدخل من القضايا المهمة في فضاء الإنترنت، بل أصبح متطلباً مهماً لنشر التطبيقات على المتاجر العالمية مثل: (Windows Phone) وغيرها.

- استكمالاً لمتطلبات تجهيز المواد اللازمة لإصدار برنامج المصحف المعلِّم الناطق، فقد قام المركز بحصر كافة الأوامر الصوتية التي يتعامل المستخدم من خلالها مع المصحف، مثل: (اختيار اللغة، والتلاوة، والتفسير، والترجمات، والتحفيظ، ...)، وغير ذلك من الأوامر -وَفْق التوصيف الفني للقلم القارئ-، ومن ثمَّ تسجيلها باللغة الأساس وهي العربية، ثم اللغات السبع الأخرى، وهي: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والهوسا، والسواحلية، والأردو، والإندونيسية، وسجِّلت جميع الأوامر الصوتية بعد ترجمتها في استديو المجمع، وقد اعتمد المركز جميع التسجيلات

الصوتية لها.

- انتهى المركز من إنتاج برومو المصحف المعلِّم الناطق، والذي سيعمل في بداية تشغيل القلم القارئ المطوَّر، فيظهر على الشاشة لقطات من المجمع، إضافة إلى شعاره واسمه، واسم المركز.
- طرحت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المناقصة الخاصة بالقلم القارئ بنوعيه:

أ. القلم القارئ البسيط.

ب. القلم القارئ المطور.

وهي متاحة لمساهمة جميع الشركات الخاصة بالتقنية والبرمجيات.

- أصدر المركز برنامج: (**التفسير الميسر الصوتي**)، الذي يتضمن التسجيل الصوتي للتفسير الميسَّر، بالإضافة إلى تلاوة الشيخ محمد أيوب.
- قام المركز بمراجعة عددٍ من المنتجات التي وردت إليه، وأخذت مجراها في دورة المراجعة والتدقيق، مثل: المصحف المضيء - وهو سماعة أسطوانية متخصصة لسماع القرآن الكريم - والقواعد النورانية.
- عقد المركزُ الاجتماع الثالث لـ (مجلس المركز)، وكان من أبرز المشروعات التي تمَّ تناولها:

- منجز تطبيق «مصحف المدينة النبوية» على نظامي ويندوز فون وويندوز (٨-٨,١)، ومناقشة الرؤى التطويرية للتطبيق،

والتوصية بتفعيل شراكات أوسع مع المؤسسات والشركات المختصة بالتقنيات الحديثة، وإتاحة نسخة «مصحف المدينة النبوية» المنسوخة وفق

- مشروع تطبيق «مصحف المدينة النبوية مع التفسير» على نظام أندرويد، و(IOS) للآيفون والآيباد، ونظام ويندوز فون، وأوصى المجلس أن يتم توحيد نمط تصميم كافة تطبيقات المجمع، وأن يبادر المجمع -عبر قنواته الرسمية- بمخاطبة وزارات الشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي؛ من أجل اعتماد التطبيقات الصادرة عن المجمع.

الإصدارات الجديدة التي تم التعميد بطباعتها.

- المصحف الخاص (٢).
- دمج إصدارات تفسير القرآن الكريم بلغة الإشارة من ١ إلى ٦ في قرص (DVD) واحد.

التجهيزات:

١. متابعة تأمين نظام شفط الغبار والأوراق وقد تم إنجاز ٥٠٪ منه.
٢. تم تأمين مقاطع ورق آلية.
٣. تم تأمين آلات تستيف وتلقيم.
٤. تم تأمين تجهيزات الطباعة بطريقة برايل (تحت التجربة).
٥. تم تأمين تجهيز آلة الطباعة المسطحة Rapida، بنظام التذهيب البارد، وقد تم التركيب.
٦. متابعة تأمين تجهيزات عجانة الورق.

٧. متابعة تأمين تجهيزات جديدة لآلة التجليد (الشك).
٨. متابعة تطوير آلة الطباعة المسطحة Rapida 105.
٩. تأمين توريد آلة طباعة مسطحة Rapida 106 مزودة بأنظمة المراقبة الشاملة، وقد تم التركيب، وهي الآن تحت التجربة.
١٠. تم إجراء تحديث شامل لأنظمة المراقبة وكشف الحريق والغاز، والتركيب جارٍ.
١١. متابعة تحديث وتطوير بعض تجهيزات وحدة التحضير.
١٢. متابعة تحديث وتطوير بعض برامج وحدة التحضير.
١٣. متابعة مشروع عزل أسطح المباني (الإدارة، المسجد، المطبعة، مبنى المولدات).
١٤. متابعة دراسة مشروع محطات المياه والصرف الصحي والنافورة والمسبح.
١٥. متابعة دراسة مشروع البنية التحتية (شبكة المياه والصرف).
١٦. متابعة دراسة مشروع B M S.
١٧. متابعة دراسة مشروع تحديث الاستوديو.

الإنشاءات:

- متابعة تنفيذ مستودع الإصدارات في المجمع مع المقاول والاستشاري بهذا الخصوص.
- **الانتهاء من الأعمال البرمجية لمشروع إنتاج الخطوط الحاسوبية:**

تم بحمد الله تعالى الانتهاء من الأعمال البرمجية لمشروع إنتاج مجموعة من الخطوط الحاسوبية التي تستخدم في عرض النص القرآني بالرسم العثماني الموافق لمصحف المدينة النبوية بثلاث روايات هي:

١. الفونت العادي لمصحف (خط الرسم العثماني - شعبة) ترميز يونيكود.
٢. الفونت العادي لمصحف (خط الرسم العثماني - ورش) ترميز يونيكود.
٣. الفونت العادي لمصحف (خط الرسم العثماني - قالون) ترميز يونيكود.

وقد تم تطوير الخطوط الحاسوبية المذكورة بما يتوافق مع الترميز العالمي الموحّد، وهو نظام عالمي يمكِّن البيانات من الانتقال عبر الأنظمة والأجهزة المختلفة دون أي تخوُّف

من عرضها بشكل مشوّه، مهما تعددت الشركات الصانعة للأنظمة واللغات، والدول التي تمرُّ من خلالها هذه البيانات.

كما تم إنتاج الوثائق التالية مع كل مصحف من المصاحف المذكورة:

وثيقة (وورد Word-doc) مع شفرة التحقق MD5.

وثيقة (PDF) مع شفرة التحقق MD5.

- **البدء في مرحلة المراجعة النهائية لمشروع تحسين جودة خط مصحف المدينة النبوية برواية حفص:**

شرعت اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف بالمجمع في مرحلة المراجعة النهائية لمشروع تحسين جودة خط مصحف المدينة النبوية برواية حفص، وهو أحد المشروعات الهامة التي تُعَدُّ نقلة نوعية غير مسبوقة في مجال خدمة النص القرآني، وتُعنى بمعالجة خط النص القرآني رقمياً، وتحسين جودته بدقة متناهية تشمل جميع مكونات النص القرآني من أحرف وكلمات ونقط وغير ذلك.

وسوف يستفاد من هذا المشروع -إن شاء الله- في أعمال طباعة الإصدارات الجديدة من مصحف المدينة النبوية برواية حفص بمختلف المقاسات، وإنتاج الخطوط الحاسوبية ذات الجودة العالية المطابقة لخط اليد.

- **إدراج بعض العلامات الخاصة بالرسم العثماني في النظام المعياري الدولي (يونيكود):**

انطلاقاً من اهتمام المجمع بدعم التقنيات الحاسوبية التي تخدم القرآن الكريم وعلومه، وبناء على ما لمسه المجمع من الحاجة إلى تسجيل بعض الإضافات في النظام المعياري الدولي (يونيكود) لإدراج بعض العلامات الخاصة بالرسم العثماني، لدى المنظمة الدولية (يونيكود)؛ وذلك لأهمية الإضافات المذكورة في إنتاج الخطوط الحاسوبية الخاصة بالنص القرآني وفق متطلبات قواعد الرسم العثماني، فقد قام المجمع بالتنسيق مع منظمة (يونيكود) بشأن الموضوع، وتمت الموافقة على طلبَي المجمع بخصوص:

١. إتاحة إمكان كتابة التنوين المتتابع في أوضاعه الثلاثة (الفتح والضم والكسر) بالوضع الذي اقترحه المجمع.

٢. تصحيح التسمية باللغة الإنكليزية للتنوينات الثلاث لتصبح:

م	البيان	قبل طلب التصحيح	بعد التصحيح
	تنوين الفتح	Open Fathatan	Successive Fathatan
	تنوين الضمّ	Open Fathatan	Successive Fathatan
	تنوين الكسر	Open Fathatan	Successive Fathatan

تنوين الفتح قبل طلب التعديل:

هُدًى مَرَضًا نَارًا مَثَلًا

وبعد التعديل أصبح بالإمكان كتابة التنوين بالشكل الموضح أعلاه أو بالشكل التالي:

هُدًى مَرَضًا نَارًا مَثَلًا

نموذج يوضح تصحيح التسمية باللغة الإنكليزية

وسيوالي المجمع -بعون الله تعالى- حصر ودراسة بقية متطلبات التعامل مع الرسم العثماني في مختلف الروايات للتأكد من توافقها مع نظام المعيار الدولي (يونيكود).

- **الانتهاء من تجهيز كتاب مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية:**

- أكملت إدارة الشؤون العلمية بالمجمع مراجعة النسخة الرقمية من فهارس كتاب مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، والتي سيتم ربطها بالنسخة المصوّرة ضوئياً من الكتاب المذكور، ونشرها على موقع (مصحف المدينة النبوية - صور إصدارات المجمع). كما ستعمل إدارة تقنية المعلومات على إتاحة خدمة تنزيل الكتاب المذكور وتحميله على الأجهزة المستفيدة بصيغة ملفات PDF.

- قامت إدارة العلاقات العامة بالمجمع باستقبال (٢٥٠،٨٤٥) زائراً خلال مطلع العام، وشرحت لهم عن المجمع، وبيان أهدافه، وإنجازاته، وقدمت إهداء مناسباً لكل منهم، وكان من بينهم عدة وفود رسمية وهي:

١. ضيوف مسابقة جائزة الأمير سلطان الدولية في حفظ القرآن الكريم للعسكريين في دورتها الثامنة.
٢. مدير شرطة منطقة المدينة المنورة اللواء عبدالهادي بن درهم الشهراني والوفد المرافق له.
٣. ضيوف المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة المدينة المنورة ممثلة بمجمع الأمل للصحة النفسية من جميع مدن المملكة.
٤. رئيس المشيخة الإسلامية الألبانية والوفد المرافق له.
٥. معالي وزير الشؤون الدينية في تونس والوفد المرافق له.
٦. رئيس هيئة الأركان المشتركة الباكستانية الفريق الأول الركن/راشد محمود نشان امتياز والوفد المرافق له.
٧. ملك ماليزيا وحرمه والوفد المرافق له.
٨. وفد كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة لعدد من الدول العربية والإسلامية الشقيقة.
٩. معالي وزير الشؤون الدينية في إندونيسيا والوفد المرافق له.
١٠. ضيوف رئاسة الاستخبارات العامة من الجنسية الباكستانية.
١١. وفد من كلية القيادة والأركان المصرية برئاسة اللواء/ عبدالناصر حسن العزب والوفد المرافق له.
١٢. ضيوف هيئة السياحة لعدد من أصحاب السمو الأمراء والأميرات ومرافقيهم.
١٣. زيارة الفريق أكرم الحق المفتش العام لإدارة التدريب والتقييم للجيش الباكستاني والوفد المرافق له.
١٤. ضيوف رابطة العالم الإسلامي.

كما شارك المجمع في عدد من المعارض المحلية والدولية مطلع هذا العالم، وهي:

المعارض الخارجية	
معرض القاهرة الدولي للكتاب	معرض الشارقة الدولي للكتاب
معرض الدوحة الدولي للكتاب	معرض نيودلهي الدولي للكتاب
معرض الكويت الدولي للكتاب	معرض مسقط الدولي للكتاب
معرض الصين الدولي للكتاب	معرض الجزائر الدولي للكتاب
معرض الجزائر الدولي للكتاب	معرض ماليزيا الدولي للكتاب
معرض أبو ظبي الدولي للكتاب	معرض صنعاء الدولي للكتاب
معرض تونس الدولي للكتاب	معرض جنيف الدولي للكتاب
معرض فينا الدولي للكتاب	معرض اسطنبول الدولي للكتاب

المعارض الداخلية	
معرض الرياض الدولي للكتاب	معرض جازان الدولي للكتاب
معرض الشرقية الدولي للكتاب	معرض الجامعة الإسلامية للكتاب
معرض جدة الدولي للكتاب	

- تم اعتماد معالي الوزير المشرف العام على المجمع بتاريخ ١٤٣٥/٧/٢٠هـ على قرار المجلس العلمي للمجمع ذي الرقم ١٤٣٥/١٠هـ في جلسته الثالثة بتاريخ ١٤٣٥/٦/٢٣هـ بالموافقة على ترقية الدكتور صالح حامد الرفاعي، الباحث في الشؤون العلمية بالمجمع إلى درجة «خبير» أستاذ مشارك.

من إصدارات

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

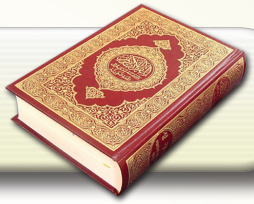

الترجمة الكورية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة الكورية - (جيب)

المقاس: ٨,٥ × ١٢ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥غ

الترجمة الكورية - (بدون نص قرآني)

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة المليبارية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٣

ترجمة اليوربا

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٨

Issue 15 • Volume 10 • 2014

Translation of *furqân* in some Translations of the Meanings of the Glorious Qur'ân

Dr. Mujâhid Abu l-Fadl[1]

Abstract

This paper deals with the Qur'ânic term *furqân*, its meaning, the views of the exegetes regarding its connotation, and its English translation in the seven *ayats* where it occurs. The study had recourse to major Arabic dictionaries, most important books of *tafsir*, and sixteen translations of the meanings of the Glorious Qur'ān.

The study concluded that the words used to translate this word in most of the sixteen translations were not appropriate because the translators did not take into account the various meanings of this word in different contexts. The researcher suggests different translations of this word based on the views of the exegetes in the different contexts.

(1) Assistant Professor, Syllabus & Teaching Methodology of English language, Qaṣīm National Colleges, Saudi Arabia.

A Morphological Study of the Qur'ânic Terms *al-insân* and *al-nâs*

Dr. Mish'ân bin Nâzil al-Jâbirî[1]

Abstract

No one can deny the relationship between the Glorious the Qur'ân and the Arabic language. So it is important to bear in mind that the Glorious Qur'ân was and still is the source for the development of Arabic.

In this paper I have studied two important words occurring in the Glorious the Qur'ân: *al-insân* and *al-nâs* with special reference to their meanings and etymologies, and the fundamental difference between them as mentioned by the linguists.

(1) Assistant Professor, Faculty of Arts & Education, University of Tâ'if, Tarabah Branch.

The Thousand Year Old Qur'ān Manuscripts, Their Importance & Ways to Preserve Them

Dr. Iyad Salim al-Samarra'ī[1]

Abstract

Libraries all over the world maintain today thousands of Qur'ān manuscripts many of which date back to the early Hijri centuries and extend to the present era. The importance of these Qur'ān manuscripts is reflected in their providing a variety of knowledge in Qur'ānic Sciences and an understanding of the history of the development of calligraphy and the stages it has passed through in a way that can be relied upon beside what Muslim scholars have written in their books to describe the knowledge and different sciences that can be inferred from these Quran manuscripts.

This paper aims at detecting a number of Qur'ān manuscripts which are a thousand years old or more, publishing them, studying the aspects which refer to the importance of the ancient Qur'ān manuscripts and the need to preserve them, and facilitate their availability or their photocopies. These undoubtedly occupy the foreground of study as they are the earliest copies of the *imām* codex which was copied at the time of 'Uthman bin 'Affan (May Allah be pleased with him). They reveal important aspects in the history of the Glorious Qur'ān.

The research is meant to shed light on these aspects and making them known to the public. It consists of an introduction and three chapters.

The introduction lays down the concept of the Millennium Quran Manuscripts. The first chapter deals with these Millennium Quran Manuscripts, while the second chapter highlights the importance of these manuscripts. The third chapter lays down the means to preserve them.

(1) Professor, Faculty of Education, Samarra University.

Clarifying the View of Imam al-Shafi'i on Abrogation between the Qur'ān and the Sunnah

Dr. Naamane Djeghim[1]

Abstract

Al-Shāfi'i was of the view that the Qur'ān could not be abrogated by the Sunnah, regardless of the Sunnah being *mutawatir* or solitary *hadith*. He was also of the view that there should be no claim of abrogating the Sunnah that seems to be in conflict with the Qur'ān by the text of the Qur'ān unless there is another Sunnah that indicates this claim and proves it. The majority of scholars of *Uṣūl al-Fiqh*, even among those who were followers of his *madhhab*, rejected this opinion of al-Shāfi'i. While al-Shāfi'i's view on abrogating the Qur'ān by the Sunnah was clear, his view on abrogating the Sunnah by the Qur'ān was ambiguous and unclear to many scholars who came later. The ambiguity has led to confusion and inaccuracy in reporting his view.

This paper aim at identifying the basis on which al-Shāfi'i formulated his view on abrogation. The methodology is based on direct reference to his book *al-Risālah*, examining its contents with elaboration and comparison with what was attributed to him in the books of *Uṣūl al-Fiqh*. The researcher has come to the conclusion that:

al-Shāfi'i has only one view, not two, regarding abrogation of the Sunnah by the Qur'ān. What was assumed by some scholars as two views is, in fact, details of a single view, i.e., that the Sunnah may be abrogated by the Qur'ān during the time of the Prophet (ﷺ), but any claim of such abrogation by scholars need to be supported by another Sunnah that indicates such abrogation and proves it. Otherwise, the claims of abrogation are not to be accepted.

(1) Associate Professor, Faculty of Shari'ah & Law, University Islam Sultan Sharif Ali, Brunei.

The Problem of Understanding the Qur'ânic Text in the Writings of Israeli Orientalists

Dr. Ahmad al-Bahnasi[1]

Abstract

In spite of the importance of the theory of *Verstehen* propounded by the German historian of religions Y.Wach in the field of understanding religions, we do not find any real response to it in the writings of orientalists specializing in Qur'ânic Studies, for the majority of orientalists specialized in Qur'ânic Studies without any effort on their part to understand the Qur'ân from within, or to understand it in the light of what the Muslims think of it, and try to explain and analyze it using the original sources accepted by the Muslims. This has resulted in two types of Qur'ânic understanding: a) Islamic understanding followed by the Muslims, b) orientalistic understanding developed by the orientalists.

With regard to Israeli orientalism, there has emerged the problem of 'understanding the Qur'ânic Texts' either from the writings and studies of Israeli orientalists or from the translations of the Glorious Qur'ân published in Israel. This is in view of the fact that Israeli orientalism has been aiming at presenting the Glorious Qur'ân in a manner which moves it away it from its basic content by subjecting the Qur'ânic text to preconceived notions to use it to serve their own purposes.

(1) News editor, researcher specializing in Israeli affairs, and Hebrew translator in Middle East News Agency, Egypt.

(b) In the Kingdom	
Riyadh International Book Fair	Jazan International Book Fair
Sharqiyyah International Book Fair	Islamic University Book Fair
Jeddah International Book Fair	

Honourable Minister of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah & Guidance, Supervisor General of the Complex has on 20/7/1435 AH ratified the resolution of the Academic Council of the Complex No. 10/1435 AH passed in its third meeting held on 23/6/1435 AH regarding the promotion of Dr Ṣāliḥ Ḥāmid al-Rifā'i, research scholar in the Directorate of Academic Affairs in the Complex to the post of *khabir* (Associate Professor).

Rashid Mahmud (Nishan-e-Imtiyaz) and the accompanying delegation.

7. King of Malaysia, his wife and the accompanying delegation.
8. Delegation from the Armed Forces Commanders' College from a number of Arab and Islamic countries.
9. Honourable Minister of Religious Affairs in Indonesia and the accompanying delegation.
10. Guests of the presidency of General Intelligence in Pakistan.
11. Delegation from the Armed Forces Commanders' College, Egypt led by Brigadier Abd al-Nasir Hasan al-Azb.
12. Guests from tourism corporation belonging to a number of HH princes and princesses and those accompanying them.
13. Lieutenant General Akram al-Haq, General Inspector, Directorate of Training & Assessment in Pakistani Army, and the accompanying delegation.
14. Guests of Muslim World League.

The Complex participated in the following local and international book fairs:

(a) Outside the Kingdom	
Cairo International Book Fair	Sharja International Book Fair
Doha International Book Fair	New Delhi International Book Fair
Kuwait International Book Fair	Musqat International Book Fair
China International Book Fair	Malaysia International Book Fair
Algeria International Book Fair	San'a International Book Fair
Abu Dhabi International Book Fair	Geneva International Book Fair
Tunis International Book Fair	Istanbul International Book Fair
Vienna International Book Fair	

	Before correction	After correction
08F0	ARABIC OPEN FATHATAN	successive fathatan
08F1	ARABIC OPEN DAMMATAN	successive dammatan
08F2	ARABIC OPEN KASRATAN	successive kasratan

The Complex will collect all other symbols used in the *rasm 'Uthmāni* in the different readings of the Qur'ān and study them to ascertain their compatibility with the Unicode.

- ***Majmū' Fatāwā* Shaykh al-Islām ibn Taymiyyah Ready for Uploading:**

The Directorate of Academic Affairs in the Complex has completed the revision of the soft copy of the indexes of *Majmū' Fatāwā* Shaykh al-Islām ibn Taymiyyah. These indexes will be correlated with the scanned text of the main book which will be uploaded in the website of the Complex/Image. The Directorate of Information Technology will facilitate downloading of this book and uploading as PDF files.

- The Directorate of Public Relations received 250,840 visitors since the beginning of the year. The aims and objects of the Complex and its achievements were explained to all the visitors, and suitable gifts were presented to them. The visitors included a number of official delegations. These were:

1. Guests attending the Prince Sultan International Award for Memorizing the Glorious Qur'ān by the Military (8th Year).
2. Superintendent of Madinah Region Police Brigadier Abd al-Hadi ibn Dirham al-Shahrani, and the accompanying delegation.
3. Guests of the General Directorate of Health Affairs (Madinah Region) represented by Mujamma' al-Amal for Mental Health from all the cities of the Kingdom.
4. President of the Albanian Islamic Mashyakhah and the accompanying delegation.
5. Honourable Minister of Religious Affairs in Tunisia and the accompanying delegation.
6. Chief of Combined General Staff of Pakistan Lieutenant General

and improving its quality with the utmost precision. The treatment includes all the elements of the text such as letters, words, dots etc.

This project will be used – Allah willing – in printing the new editions of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah according to the Reading of Ḥafṣ. The project will also be used to create high quality computer fonts corresponding to the hand-written forms of the letters.

- **Inclusion of some of the symbols of *rasm 'Uthmāni* in the Unicode:**

In view of the Complex's desire to support the digital technology that serves the Glorious Qur'ān and its sciences, and based on the need to register the additional symbols of the *rasm 'Uthmāni* in the Unicode, the Complex contacted the Unicode in this regard, and the following two applications have been approved:

1. The possibility to write the successive *tanwīn* in its three categories (*fatḥ, ḍamm and kasr*) in the way suggested by the Complex.
2. Correction of the terminology in English of the three *tanwīns* as in the following:

Item	Before correction	After correction
Tanwīn al-fatḥ	Open Fatḥatan	Successive Fatḥatan
Tanwīn al-ḍamm	Open Ḍammatan	Successive Ḍammatan
Tanwīn al-kasr	Open Kasratan	Successive Kasratan

Tanwīn al-fatḥ before our request to modify:

هُدًى مَرَضًّا نَارًا مَثَلًا

After the modification, it is possible to write the *tanwīn* as shown above or as follows:

هُدًى مَرَضًّا نَارًا مَثَلًا

The following specimen illustrates correction of the terminology in English:

Koranic annotation signs

16. Follow-up of the study of B M S Project.
17. Follow-up of the study of the project pertaining to modernizing the studio.

Constructions:

- Follow-up of the execution the warehouse for storing the publications with the contractor and the consultant.
- **Completion of programming in the project pertaining to the designing of computer fonts:**

The project pertaining to the designing of computer fonts to display the Qur'ānic text in 'Uthmānic Orthography as in the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah in three readings has been completed by Allah's grace.

These fonts are:

- The ordinary font for the Muṣḥaf of Shu'bah Unicode Symbols.
- The ordinary font for the Muṣḥaf of Warsh Unicode Symbols.
- The ordinary font for the Muṣḥaf of Qālūn Unicode Symbols.

These fonts which have been designed to be compatible with Unicode symbols enable the text to be transferred to any system without the fear of its being changed irrespective of the firms which manufacture the systems, or the language or the country.

The following documents pertaining to each of the three *Muṣḥafs* have also been created:

- Word-doc with MD5.
- PDF document with MD5.

- **Commencement of the final stage of the project pertaining to the improvement of the font of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah according to the Reading of Ḥafṣ:**

The Academic Committee For the Scrutiny of the Noble Muṣḥaf at the Complex has commenced the final revision of the Project pertaining to the improvement of the quality of the Muṣḥaf al-Madinah font according to the reading of Ḥafṣ. This is one of the important projects which is an unprecedented step in the field of the service to the Qur'ānic text. This involves the digital treatment of the font of the Qur'ānic text,

New titles which have been approved for printing:

- Special Muṣḥaf (2).
- Integrating all the six previous publications of the sign language *tafsīr* of the Glorious Qur'ān into one DVD.

Equipment:

1. Pursuing the procurement of dust-vacuuming machine. Fifty % of the work has been achieved.
2. Automatic guillotines have been procured.
3. Stacking and feeding machines have been procured.
4. Braille printing equipment has been procured which is now being tested.
5. Cold foil sheet-fed printing equipment (Rapida) has been procured and has been installed.
6. Pursuing the procurement of paper recycling equipment.
7. Follow-up for the procurement of the binding machine.
8. Follow-up of the upgrading of sheet-fed printing equipment Rapida 105.
9. Importing sheet-fed printing equipment Rapida 106 equipped with complete control system. It has been installed, and is being tested.
10. The control system and detection of smoke and gas has completely been upgraded, and is being installed.
11. Follow-up of modernizing and upgrading some items of pre-press equipment.
12. Follow-up of modernizing and upgrading some programmes of the pre-press unit.
13. Follow-up of insulating building roofs (the administration, the mosque, the press and the generator building).
14. Follow-up of the study of the project pertaining to water stations, drainage, fountain and swimming pool.
15. Follow-up of the study of the project pertaining to infrastructure (water network and drainage).

- In preparation for designing a speaking teacher *muṣḥaf*, the Centre has collected all the voice commands that a reader of a *muṣḥaf* uses (such as: choice of the language, the recitation, the exegesis, the translation, memorization technique, etc.) in accordance with the technical specification of the reader pen. The first step is to record this in Arabic, then in the other seven languages which are: English, French, Spanish, Hausa, Swahili, Urdu and Indonesian. All the voice commands have been translated and recorded in the studio of the Complex. The Centre has approved all these recordings.
- The Centre has produced a promo of the speaking teacher *muṣḥaf*. It shows on the screen some shots of the Complex, its logo, its name and the name of the Centre.
- The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah & Guidance has invited firms to offer tender for the production of the two types of reader pen:
  - The simple reader pen,
  - The advanced reader pen.

  The tender offer is open to all firms dealing in technology and programming.
- The Centre has published a recording of al-Tafsīr al-Muyassar. The recitation of the Glorious Qur'ān by Shaykh Muḥammaf Ayyūb has also been incorporated.
- The Centre revised a number of Qur'ānic software such as the *al-Muṣḥaf al-Muḍī' and al-Qawā'id al-Nūraniyyah*.
- The third meeting of the Council of the Centre was held, and the following important projects were discussed in it:
  - The application of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah in Windows and Phone Windows (8-8.1). Ways to improve the application were discussed.
  - It was recommended to activate wider cooperation with firms and companies specializing in modern technologies, and provide them with a copy of the Muṣḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah copied according to the layout of al-Shamarlī Muṣḥaf.

- The translations into the following languages are nearing completion:
  - Afar: the translation is complete, and it is now being revised.
  - Dutch: the translator of *al-Tafsīr al-Muyassar* into Dutch has finished the translation of 24 *ajza'*, and the translation has already been revised.
- Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'ān & its Sciences has finished revising the recording of the Hausa translation of the meanings of the Glorious Qur'ān. The *ayāt* have been divided according to MP3-Mono format for the sake of programming.
- The Centre has finished preparing parts 5 & 6 of the exegesis of the Glorious Qur'ān in sign language. They have already been published in two DVDs. It is to be noted that all the six parts have been uploaded in YouTube under the link: http: //goo.gl/dcetpO.
- The Centre has also collected all the six parts in one DVD. It contains the following: introduction to the Complex, introduction to the Digital Research Centre, the aims and objects of the Qur'ānic exegesis in sign language, and its methodology, and also the text of the exegesis.
- The Centre has prepared a catalogue of all the digital works done in the Complex till 1435 AH. It includes all the works done by the Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'ān & its Sciences. The achievements of the Directorate of Information Technology have also been included. The catalogue highlights the efforts of the Complex in the field of digital publication.
- The Centre has prepared a document on privy policy pertaining to the websites of the Complex. It is a link which contains clear sections dealing with the aims of the Complex, its policy, its dealings with visitors and users, and those who download the materials available on website, or have special relationship with it such as those who are hired to revise, or want service, or want to upload particulars about them.

  This has become an important issue in the internet. It may be said that it has become an important requirement for publishing the apps in world stores such as Windows phone, etc.

The Committee has held several meetings in which the broad framework and the practical steps to be taken to improve the website were discussed. The Committee has specified the steps to be taken by the Directorate of Research & Participation in the exhibition accompanying the symposia and forums, and the preparation of the necessary reports and letters.

- The Translation Centre is at present engaged in translating the Introduction which will accompany all the translations of the meanings of the Glorious Qur'ān. It has already been translated into several languages.
- The Centre is evincing keen interest in publishing the Japanese and Hebrew translations of the Glorious Qur'ān which are in the final stages of revision, and will soon be published *in shā'Allah*.
- The translations of the meanings of the Glorious Qur'ān into the following languages are in press:
  - Daghban (One of the languages of Ghana.)
  - Dari (It is the Persian dialect spoken in Afghanistan.)
  - Fulani (This is a complete translation. A translation of the meanings of Sūrat al-Fātiḥah & Juz' 'Amma has already been published.)
  - Kanarese (The language of the State of Karnataka in southern India).
  - Kurdish (This is in Kurmanji dialect. A translation in the Sorani dialect has already been published.)
  - Malay (spoken in Malaysia, Singapore and Brunei. It is similar to Indonesian with minor points of difference.)
  - Nepali.
  - Tagalog (This is a complete translation. The translation of the meanings of Sūrat al-Fātiḥah & Juz' 'Amma has already been published.)
  - Tajik
  - Tamazight in Latin character (The Tamazight translation in Arabic character has already been published).

NEWS FROM THE COMPLEX

- The scholars in the Centre for Qur'ānic Studies are now revising the proposed work *al-Mu'jam al-Muyassar li Mawḍū'āt al-Qur'ān al-Karīm* after they finished the initial arrangements of the entries. The complete work will be submitted to the General Secretariat of the Complex for printing at the end of 1436 AH *in sha' Allah*.
- The book *al-Nashr fī l-Qirā'āt al-'Ashr* by al-Ḥāfiẓ Abū l-Khayr Muḥammad ibn Muḥammad ibn al-Jazari in six volumes has been published. The book comprises detailed index of the contents.
- New editions of the following books have also been published:
  1. *Uṣūl al-Ḍabṭ* by Imām Sulaymān ibn Najāḥ (2nd edition).
  2. *Ḥusn al-Madad fi Ma'rifat Fann al-'Adad* by Imām Ibrāhīm al-Ja'barī (2nd edition).
  3. *Wuqūf al-Qur'ān wa Atharu-hā fi l-Tafsīr* by Dr Musā'id al-Ṭayyār (2nd edition).
  4. *Al-Tajwīd al-Muyassar* (3rd edition).

A Dictionary of Muṣḥaf Calligraphers

One of the academic projects started by the Complex a long time ago is compiling a dictionary of the calligraphers of the Noble *Muṣḥaf* since the time of the Prophet (ﷺ) till the present time. The work will comprise biographies of the calligraphers and photographs of *muṣḥafs* written by them – as far as possible. The authors have completed a great part of the work, and it is being readied for printing. Now the work is being revised, and photographs of the *muṣḥafs* are being collected.

- The General Secretary of the Complex issued on 20/3/1436 AH a directive to constitute a committee to improve the website of the symposia and forums which are being conducted by the Complex with a view to enabling it to render better service to researchers, participants and all the committees working in these symposia and forums and works with clarity and ease. This is in keeping with the trend in the Complex to digitalize all its activities.

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of Qur'ānic Research and Studies

Issue 15 Volume 10 2014

Contents

News From The Complex 5
Abstracts of Arabic Articles 15

Notes for Authors

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'ān and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	ḍ
ا	ā	ط	ṭ
ب	b	ظ	ẓ
ت	t	ع	ʿ
ث	th	غ	gh
ج	j	ف	f
ح	ḥ	ق	q
خ	kh	ك	k
د	d	ل	l
ذ	dh	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh	ي	y as a consonant and ī as a vowel
ص	ṣ		

Short vowels are to be transliterated as follows:

a for *fatḥah* (◌َ), *i* for *kasrah* (◌ِ) and *u* for *ḍammah* (◌ُ).

ة : is transliterated as *h*, but *t* when *muḍâf*.

الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'ān and its studies with a view to enriching the Qur'ānic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'ānic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ʿAbdul-ʿAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh Minister of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Editor in Chief

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ʿAwfī

Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Deputy Editor in Chief

Professor ʿAlī bin Muḥammad bin Nāṣir Faqīhī

Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq al-Bulūshi

Members

Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ

Professor ʿImād bin Zuhayr Ḥāfiẓ

Dr. Hāzim bin Saʿīd Ḥaydar

Dr. Muṣṭafā bin ʿUmar Ḥalabī

Editor in Chief

Journal of Qur'ānic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810

journal@qurancomplex.org

www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn ʿAbdul-ʿAzīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the* ***Glorious*** *Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Ṣāliḥ Ibn ʿAbdul-ʿAzīz Ibn Muḥammad Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muḥammad Sālim Ibn Shudayyid al-ʿAwfī.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 62 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 286 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salman ibn ʿAbdul-ʿAzīz, his Crown Prince, Deputy Premiere and, HRH Muhammad ibn Na'if ibn ʿAbdul-ʿAziz, , and the Deputy Crown Prince, HRH Prince Muhammad ibn Salman ibn ʿAbdul-ʿAziz - May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da^{c}wah and Guidance
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
General Secretariat

Journal of QUR'ĀNIC RESEARCH AND STUDIES

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

Issue 15 • Volume 10 • 2014